الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المظاهر الحضارية للمستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط (١٢٠٠- ١٤٦ق.م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالب: علي سمير محمد

إشراف: أ. د. جهاد عبود

الأستاذ في كلية الآداب

جامعة دمشق

العام الدراسي: ٢٠٢٣/٢٠٢٤م.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله تعالى الذي وفقني لإنجاز هذه الرسالة، وأسأله أن تكون مرجعاً ينتفع به كل طالب أو باحث يسعى إلى العلم والمعرفة والبحث.

وانطلاقاً من قول الرسول الكريم (ص): " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان لي سنداً، لإتمام وإنجاح بحثي من الناحية العلمية موجهاً، وللسير في الطريق المعرفي الصحيح مرشداً، إلى أستاذي وقدوتي الأستاذ الدكتور جهاد عبود الذي كان أخاً وصديقاً.

والشكر الجزيل والكبير إلى السادة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لما سيكون لهم من فضل في تصويب الأخطاء وتوجيهي نحو الطريق العلمي والمعرفي الصحيح.

فهرس المحتويات

عنوان الفقرة	رقم الصفحة
شكر وتقدير	أ
فهرس الأشكال والخرائط	ب
قائمة المختصرات	ذ
الملخص	ر
المقدمة	ز
١- إشكالية البحث وتساؤلاته.	ز
٢- أهمية البحث ومبررات اختياره.	ش
٣- مصطلحات البحث.	ص
٤- هدف البحث.	ص
٥- محدوديات البحث.	ض
٦- الدراسات السابقة.	ط
٧- منهجية البحث.	ط
٨- محتويات الرسالة.	ظ

الفصل التمهيدي: الفينيقيون والساحل الفينيقي

أولاً- المصادر التاريخية وتاريخ الفينيقيين	٣
١- المصادر الأثرية	٣
١. ١- بقايا المعابد والمدافن والقلاع	٤
١. ٢- بقايا الأدوات والمصنوعات الفخارية	٥
١. ٣- المنتجات والأدوات المصنوعة	٨
١. ٣. ١- المنتجات العاجية	٨
١. ٣. ٢- الحلي والمجوهرات	٨
١. ٤- النقوش الأثرية	١٠
١. ٥- الكتابات والنقوش المصرية والآشورية عن الفينيقيين	١١
٢- المصادر الكتابية	١٢
٢. ١- المصادر الكتابية الفينيقية	١٢
٢. ١. ١- سانخونياتون البيروتي " (Sanchoniton)	١٢
٢. ١. ٢- فيلون الجبيلي " Philon de Byblos"	١٣
٢. ١. ٣- أدريان الصوري" Adrian"	١٣

٢. ١. ٤- فرفوريوس الصوري "phrphreous"	١٣
٢.٢- المصادر الكتابية الإغريقية واللاتينية	١٣
٢. ٢. ١- كتابات هيرودوت " Heridot " (٤٨٠-٤٢٤ ق.م)	١٤
٢. ٢. ٢- سترابون "Strabon " (٦٣- ٢٤ ق.م)	١٤
٢. ٢. ٣- ثوكوديدس " Thucydide " (٤٦٠- ٣٩٩ ق.م)	١٥
٢. ٢. ٤- شيشرون " ciceron " (١٠٦- ٤٣ ق.م)	١٥
٢. ٢. ٥- ديودوروس الصقلي " Diodorus de Sicile "	١٥
٢. ٢. ٦- بلينوس القديم " Plinius "	١٥
ثانياً- الموطن الأصلي للفينيقيين	١٦
ثالثاً- تسمية الفينيقيين وأصولها وعلاقتها بتسمية كنعان	١٩
رابعاً- موجز في تاريخ المدن الفينيقية:	٢٣
١- مدينة أرواد "arwad"	٢٤
٢- مدينة عمريت "marathos"	٢٦
٣- مدينة طرابلس "Tripoli"	٢٩
٤- مدينة صيدا "sidon"	٢٩

٥- مدينة صور"sour"	٣٢
خامساً- لمحة عن المظاهر الحضارية للمدن الفينيقية في الساحل الفينيقي	٣٦
١- النظام السياسي	٣٦
٢- الأنشطة الاقتصادية	٣٨
٢. ١- الزراعة وتربية الحيوان	٣٨
٢. ٢- الصناعة	٤١
٢. ٣- التجارة	٤٦
٣- التركيبة الطبقية للمجتمع الفينيقي	٤٧
٤- الحياة الدينية	٤٧
الفصل الأول: الفينيقيون المهاجرون (البونيون)	
أولاً- الدوافع الفينيقية للتوجه نحو مناطق غرب المتوسط	٥٢
١- الدوافع السياسية	٥٣
٢- الدوافع الاقتصادية	٥٧
٣- الدوافع الاجتماعية	٥٨
٤- الأسباب والدوافع الطبيعية	٥٩

ثانياً– البحرية الفينيقية ودورها في التواجد الفينيقي على شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط	٦١
١– عوامل نشأة البحرية الفينيقية وتطور صناعة السفن	٦٢
١. ١– الساحل الفينيقي المصدر الأول للأخشاب المناسبة لبناء السفن	٦٢
١. ٢– الموقع الجغرافي المميز المطل على البحر	٦٣
١. ٣– براعة الفينيقيون في فن الملاحة	٦٤
٢– صناعة السفينة الفينيقية ومكوناتها الأساسية	٦٤
٢. ١– صالب القاعدة	٦٩
٢. ٢– المرساة	٦٩
٢. ٣– المجاديف	٧٠
٢. ٤– الصاري	٧٠
٢. ٥– الدفة	٧٠
٢. ٦– الأشرعة	٧١
ثالثاً– أهم المستوطنات الفينيقية على سواحل غربي المتوسط وأدلتها الأثرية	٧٣
١– المستوطنات الفينيقية على السواحل الشمالية لحوض المتوسط الغربي	٧٤
١.١– مستوطنة مالطة " Malta "	٧٤

١. ٢- مستوطنة صقلية " Sicilia "	٧٦
١. ٢. ١- موتي(Motye)	٧٨
١. ٢. ٢- سولنت (Solent)	٧٩
١. ٢ . ٣- بانورموس (panormus) " مدينة باليرمو الإيطالية اليوم "	٧٩
١. ٣- مستوطنة سردينيا " Sardini"	٨٠
١. ٤- مستوطنة قادس" Cades"	٨٣
١. ٥- مستوطنة ايبيزا " ibiza "	٨٤
٢- المستوطنات الفينيقية على السواحل الجنوبية لحوض المتوسط الغربي	٨٦
٢. ١- مستوطنات الساحل الليبي	٨٧
٢. ١. ١- لبدة الكبرى"Leptis Magna"	٨٧
٢. ١. ٢- آويا (طرابلس) " Tripoli"	٨٩
٢. ١. ٣- صبراته "Sabrata"	٩٠
٢. ١. ٤- ايبون أكرا	٩١
٢. ١. ٥- كراكس (Carax)	٩٢
٢.١. ٦- توريس افرانتيس (Turris Euphrantes)	٩٢

٢. ١. ٧- ماكونكا (Maconca)	٩٢
٢. ١. ٨- كفالي (kevalli)	٩٢
٢. ١. ٩- غرافار بولس (craphas polis)	٩٢
٢. ١. ١٠- زوخيس (Zoxis)	٩٣
٢. ٢- مستوطنات الساحل التونسي	٩٣
٢. ٢. ١- مستوطنة أوتيكا (Utique)	٩٣
٢. ٢. ٢- هيبون أكرا (Hippon)	٩٥
٢. ٢. ٣- قرطاج (Cartha)	٩٦
٢. ٣- مستوطنات الساحل الجزائري	١٠٠
٢. ٣. ١- إيكوسيم (Icosium)	١٠٠
٢. ٣. ٢- تيبازة (Tebasa)	١٠٠
٢. ٤- المستوطنات على الساحل المغربي " المغرب الأقصى"	١٠١
٢. ٤ .١- ليكسوس (Lixus)	١٠١
الفصل الثاني: الحياة السياسية والاجتماعية للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط	
أولاً- الحياة السياسية	١٠٣

١- الملك	١٠٦
٢- مجلس الشيوخ	١٠٧
٣- محكمة المائة والأربعة	١٠٨
٤- مجلس الشعب	١٠٩
ثانياً- الحياة الاجتماعية	١١٢
١- طبقات المجتمع	١١٣
١. ١- طبقة السادة	١١٣
١. ٢- طبقة الأحرار	١١٤
١. ٣- طبقة العبيد	١١٦
٢- العادات والتقاليد	١١٧
٣- الملابس والمساكن	١١٨
الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط	
أولاً- الحياة الاقتصادية	١٢٨
١- الزراعة	١٢٨
٢- الرعي وتربية الحيوان	١٤١

٣- حرفة الصيد البحري	١٤٣
٤- الصناعة	١٤٤
٤. ١- صناعة الفخار	١٤٥
٤. ٢- صناعة زيت الزيتون	١٥٢
٤. ٣- صناعة الخمر	١٥٣
٤. ٤- صناعة الزجاج	١٥٥
٤. ٥- صناعة الخزف	١٥٨
٤. ٦- صناعة منتجات الأسماك	١٦١
٤. ٧- صناعة الأسلحة	١٦٢
٤. ٨- صناعة العاج	١٦٢
٤. ٩- صناعة الصباغ الأرجواني	١٦٣
٤. ١٠- صناعة النسيج	١٦٦
٤. ١١- صناعة المعادن	١٦٧
٤. ١٢- صناعة السفن	١٧٠
٥- التجارة والنقد	١٧٣

الفصل الرابع: الحياة الثقافية والدينية للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط	
أولاً– الحياة الثقافية	١٨٦
١– اللغة	١٨٦
ثانياً– الحياة الدينية	١٩٠
١– الآلهة	١٩٠
١. ١– الإله ملقارت (Melquart)	١٩٠
١. ٢– الآلهة عشتارت أو عشتروت (A)start٨٦٨	١٩٣
١. ٣– الإله أشمون (Asmun)	١٩٤
١. ٤– الإله بعل أمون (Beel Ammon)	١٩٥
١. ٥– الربة تانيت (Tanit)	١٩٩
١. ٦– الإله رشف (Reshef)	٢٠٦
١. ٧– الإله أرص (Aras)	٢٠٧
١. ٨– الإله شادرافا (Shadrafe)	٢٠٧
٢– الشعائر والطقوس الجنائزية	٢٠٧
٢. ١– النذور والأضاحي	٢٠٧

٢. ٢- طقوس الدفن	٢١١
٢. ٣- الأثاث الجنائزي ومعتقدات ما بعد الموت	٢١٣
الخاتمة ونتائج الدراسة	٢١٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٢١
الملخص باللغة الانكليزية	٢٢٩

فهرس الخرائط

الخريطة	رقم الصفحة
المنطقة التي شملت هجرة الفينيقيين من مناطق الخليج العربي حتى السواحل الشرقية للبحر المتوسط.	١٨
موقع مدينة عمريت وجزيرة أرواد في البحر المتوسط والمراكز الهامة القريبة منها.	٢٩
موقع مدينة صيدا وتفاصيلها.	٣٢
مخطط عام لمدينة " صور".	٣٥
المدن الفينيقية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط.	٣٦
مخطط لفينيقيا القديمة وتأثيرات العالم القديم ويظهر من خلالها تموضع الامبراطوريات القديمة حول حدود الساحل الفينيقي.	٥٣
أماكن انتشار المستوطنات والمناطق التي وصل إليها الفينيقيون واستقروا فيها على سواحل البحر المتوسط الشمالية والجنوبي والشرقية والغربية.	٦١
جزيرة مالطة في البحر المتوسط ويظهر من خلالها موقعها المتوسط بين حوضين البحر المتوسط الشرقي والغربي.	٧٤
خريطة يظهر من خلالها موقع مستوطنة صقلية في الحوض الغربي للمتوسط.	٧٦
خريطة يظهر من خلالها موقع مستوطنة سردينيا في الحوض الغربي للمتوسط.	٨٠
أهم المستوطنات الفينيقية سواء على الساحل الشرقي للبحر المتوسط أو على السواحل الغربية الشمالية " جنوب أوروبا " والجنوبية " شمال إفريقيا".	٨٦
خريطة تمثل أهم المستوطنات الفينيقية في ليبيا على الحوض الغربي للبحر المتوسط.	٩٣
أهم المواقع الفينيقية في تونس.	٩٦
موقع مدينة قرطاج في الحوض الغربي للبحر المتوسط في تونس الحالية.	٩٩
تمثل خط سير رحلة حانون القرطاجي.	١٨١
رحلة هميلكون القرطاجي من قرطاج إلى إيرلندا.	١٨٢

فهرس الأشكال

الصورة	رقم الصفحة
هيكل معبد عمريت.	٥
مدخل مدينة أوجاريت.	٦
أواني فخارية فينيقية.	٧
نصب للإلهة عشتارت من المعبد الفينيقي بسردينيا.	٧
جرة فخارية فينيقية من مدينة قرطاج.	٨
جرة فخارية فينيقية تم الكشف عنها في قبرص.	٨
تمثال مصنوع من العاج في مدينة صيدا.	٨
حلي فينيقي محفوظ بمتحف باردو.	١٠
نص الملك أشمونزو على غطاء قبره في صيدا.	١١
نقيشة مالطة مكتوب عليها باللغة الفينيقية والنقيشة موجودة في متحف اللوفر في باريس	١٢
صورة تمثل نقل الخشب بين الفينيقيين والأشوريين في قصر الملك سرجون الثاني	١٣
صورة حديثة لمدينة أرواد على الساحل السوري مقابل مدينة طرطوس.	٢٨
صدف الموريق أو المورکس.	٤٤
تمثال للآلهة عشتارت مصنوع من البرونز عثر عليه في صيدا.	٤٥
قطع مصنوعة من العاج عبارة عن ملاعق ودبابيس عاجية.	٤٧
مشهد وصول سفن تجارية فينيقية في ميناء بمصر.	٦٧
أنواع الحبال والعقد التي استخدمها الفينيقيون على سفنهم.	٧١
مظهر خارجي لسفينة فينيقية متضمناً الأشرعة والدفة فضلاً عن المجاديف	٧٢
مظهر خارجي لسفينة حربية فينيقية.	٧٢
تمثال الإله ملقارت الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية في "سيكا "بجزيرة صقلية.	٧٨

" مجموع من حاملات التمائم المصنوعة من الذهب والتي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة ثاروس على الجزيرة.	٨٢
النقش الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية في مدينة نورا والمكتوب باللغة الفينيقية القديمة.	٨٢
ميناء مدينة صبراته الذي كان يشهد حركة تجارية نشطة خلال تلك الفترة.	٩١
نماذج من فخار فينيقي موجود في متحف مدينة صبراته والذي يشبه الفخار الذي انتشر في مدينة قرطاج.	٩١
مقابر تم الكشف عنها في مدينة أوتيكا تعود للقرن السابع قبل الميلاد.	٩٥
صورة لمدينة ليكسوس الأثرية	١٠١
تبرز مجموعة من القطع الفخارية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مستوطنة ليكسوس والتي تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.	١٠٢
صورة لتمثال مصنوع من الطين يمثل المظهر الخارجي للرجل الفينيقي وهو محفوظ في المتحف الوطني للآثار بمدريد.	١٢٠
جزء من غطاء ناووس بشري يعود للقرن الرابع ق.م.	١٢١
تمثال مصنوع من الطين يعود للقرن السادس ق.م، وتظهر من خلاله ملابس النساء الفينيقيات وملامحهن وهو محفوظ في متحف الآثار ببرشلونة.	١٢٢
تمثال طيني كشفت عنه التنقيبات الأثرية في إسبانيا " بويغ " وتظهر من خلاله ملامح المرأة الفينيقية ولباسها وهو محفوظ في المتحف الوطني للآثار في مدريد.	١٢٣
نماذج من الجرار الفخارية الفينيقية محفوظة في متحف باردو.	١٢٥
أنية زجاجية كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة قادس.	١٢٦
صورة تمثل عربة الدرس البونية	١٣٠
طريقة تأبير الأشجار" تطعيمها " بهدف تحسن أنواعها وزيادة إنتاجيتها.	١٣٠
شجرة الزيتون وثمارها.	١٣٤

صورة لنبات الكرمة وثمارها.	١٣٥
نبات الرمان مع ثماره والزهرة قبل تحولها إلى ثمره قابل للأكل والتجارة.	١٣٧
صورة تمثل نبات التين وثمارها.	١٣٨
نقش يمثل شجرة النخيل.	١٣٩
صورة لعملة نقدية قرطاجية منقوش على وجهها نقش لشجرة النخيل.	١٣٩
نقش للسنابل على عملة بونية.	١٤٠
عملة نقدية تحمل صورة حصان مغاربي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في تونس.	١٤٣
لوحة فسيفسائية تمثل صيد الأسماك والكائنات البحرية على سواحل مناطق المغرب العربي القديم.	١٤٥
تماثيل الثلج التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة إيبيزا.	١٤٦
بقايا جرار فخارية فينيقية كشفت عنها التنقيبات الأثرية في المقبرة الفينيقية في صبراته.	١٤٧
صورة تمثل عدد من نماذج الإمفورات الفينيقية والقصاع المكشوفة ثلاثية الأرجل.	١٤٨
نماذج من الفخار الفينيقي محفوظة في متحف باردو.	١٤٩
أصناف من الأمفورات الفينيقية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة ليكسوس والتي تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.	١٥٠
قناعان للرجال يؤرخان ما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد عثر عليهما في قرطاج.	١٥١
جرار فخارية ونصب لموتى تم الكشف عنها في مقبرة سالامبو في مدينة قرطاج.	١٥٢
نماذج من الفخار الفينيقي الذي جرى تصنيعه ضمن جزيرة إيبيزا.	١٥٣
نموذج لواحدة من معاصر الزيتون التي كانت تستخدم ضمن إقليم المدن الثلاث في ليبيا.	١٥٥
رسماً تصورياً لنبات السلفيوم، بالإضافة إل قطعة نقدية من " قوريني" منقوش عليها نبات السلفيوم.	١٥٦
منتجات زجاجية فينيقية.	١٥٩
عقد زجاجي مكون من عدة قطع مزخرفة ومزينة بعدة رؤوس أدمية.	١٥٩
أواني زجاجية فينيقية.	١٦٠

أنية مصنوعة من الخزف كانت تستخدم في الطقوس الجنائزية يعود تاريخها إل القرن الثامن قبل الميلاد.	١٦٢
مجموعة من الأواني الخزفية الفينيقية وتبرز من خلالها الخوابي التي ليس لديها عنق.	١٦٢
مشط فينيقي مصنوع من العاج كُشف عنه في إسبانيا.	١٦٥
صورة تمثل الحيوان الرخوي الموجود داخل الأصداف؛ فضلاً عن الغدة المسؤولة عن إفراز المادة الصبغية فيه.	١٦٧
أنواع متعددة من صدف المورکس.	١٦٨
صورة لنبات الكتان	١٦٩
صورة لصوف الأغنام	١٦٩
عقد ذهبي فينيقي يعود للقرن السابع قبل الميلاد كشفت عنه التنقيبات الأثرية في مستوطنات شبه الجزيرة الإيبيرية.	١٧٠
عقد ذهبي فينيقي يعود للقرن السادس قبل الميلاد.	١٧١
حاملة تمائم مصنوعة من الذهب عثر عليها في ثاروس (الواقعة عل الساحل الغربي لسردينيا).	١٧١
صورة لقرطين ذهبيين الأول من النوع المركب، والثاني (الذي يشبه ثمرة البلوط) من النوع المركب الذي يظهر فيه التأثر بالأسلوب المصري.	١٧٢
صورة لسفينة تجارية فينيقية.	١٧٣
سفينة حربية فينيقية ظهرت على النقوش النافرة.	١٧٤
نموذج من السفن التجارية الفينيقية.	١٧٤
ميناء غومي " المهدية " الطبيعي الذي كانت تستخدمه السفن الفينيقية للرسو وإنزال البضائع.	١٧٧
صورة جوية لميناء قرطاج ويظهر من خلالها قسميه العسكري والتجاري.	١٧٩
نموذج لعملات قرطاجية.	١٨٤-١٨٥
التغيرات التي أصابت اللغة الفينيقية من حيث شكل الحروف بعد انتقال الفينيقيين إلى الحوض الغربي للمتوسط وامتزاجها باللهجات المحلية في اللغة البونية.	١٩٠

تمثال برونزي للإله ملقارت.	١٩٥
صورة تمثل الإله أشمون.	١٩٧
التمثيل الإنساني للإله بعل أمون.	٢٠٠
الرموز الدالة على الآلهة تانيت ويبرز من خلالها المثلث والقرص.	٢٠٥
نصب جنائزي تبرز من خلاله العلامة الدالة على الآلهة تانيت.	٢٠٥
صورة لتمثال الربة تانيت وهي تحمل رضيعاً صغيراً، وعثر على هذا التمثال في تونس ويعود للقرن الأول قبل الميلاد.	٢٠٦
صورة لقطعة نقدية تعود للقرن الرابع قبل الميلاد يبرز عليها يمثل الربة تانيت.	٢٠٧
تمثال الإله "رشف " تم الكشف عنه في مدينة جبيل ويرجع للقرن التاسع عشر أو الثامن عشر قبل الميلاد	٢٠٨
نصب من مقبرة "سلامبو" في " قرطاج " يمثل كاهن ويحمل بين ذراعيه طفلاً صغيراً لتقديمه كأضحية للآلهة.	٢١٢
نصب وجرار فخارية تضم رفات الموتى في مقبرة سلامبو في قرطاج.	٢١٤
جرار فخارية تم الكشف عنها في المقابر الفينيقية بسردينيا وتضم بقايا رماد أجساد الموتى المحروقة.	٢١٤
صورة لأثاث جنائزي فخاري من مقبرة سانتياغو في إسبانيا.	٢١٦

قائمة المختصرات

١- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د.ت	دون تاريخ
د.د. ن	دون دار نشر
د.م	دون مكان
ج	جزء
ص	صفحة
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد

٢- باللغة الأجنبية:

T	Tome
P	page
S.D	Sans data
OP.CIT	Opera citato
TRD	Traduire

الملخص

تميز الفينيقيون عن غيرهم من الشعوب الأخرى بالعديد من السمات الحضارية المتنوعة، ولاسيما على الصعيد الاقتصادي فكانوا تجاراً أذكياء يديرون عملياتهم التجارية مع المناطق الأخرى بأفضل شكل ما أكسبهم شهرة عالمية كبيرة، وقد حولوا الساحل الشرقي للمتوسط بعد استقرارهم فيه إثر هجرتهم من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية نتيجة تعرضه للخراب والدمار؛ لظروف مختلفة (زلازل وبراكين) إلى نموذج حضاري مميز من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والعمرانية ومع مرور الزمن ونتيجة مجموعة من العوامل المترابطة (السياسية والطبيعية والبشرية)؛ فضلاً عن تطور صناعة السفن لديهم وابتكارهم للسفن الكبيرة القادرة على تجاوز أهوال البحر، انطلقوا في أرجاء البحر المتوسط باحثين عن مواقع جديدة تكون أسواقاً لتجارتهم ومراكز للحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتهم، ما قادهم للوصول إلى أقصى سواحله الشمالية والجنوبية سواء في صقلية (Sicilia) وسردينيا (Sardinia) وإسبانيا، أوفي الشمال الإفريقي الممتد من ليبيا حتى المغرب، فأخذوا بتأسيس مجموعة من المراكز التجارية الصغيرة بهدف تنظيم عملياتهم الاقتصادية مع شعوب تلك المناطق، ومع مرور الزمن بدأت هذه المراكز بالنمو والتطور تحت تشجيع المدن الكبرى في الوطن الأم (صور، وصيدا وغيرها) لتتحول إلى مستوطنات ومدن قائمة بحد ذاتها من حيث نظامها السياسي القائم على وجود مؤسسات دستورية في مظهرها الخارجي، في حين كانت في الحقيقة خاضعة لإرادة الطبقات الأرستقراطية ومصالحها دون أن يكون للشعب أي إرادة مؤثرة فيها، إلا في مراحل الصراع السياسي بين القوى الحاكمة، فيكون الشعب وقتها الصوت الذي سيرجح كفة طرف على حساب طرف أخر.

ولها أنشطتها الاقتصادية التي كانت استمراراً لما مارسوه في الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ومزيجاً بين خبرتهم المنقولة من الوطن الأم (الساحل الشرقي للبحر المتوسط) وخبرة السكان الأصليين للمناطق الجديدة، سواء في مجال الزراعة؛ إذ كانت أحدى أهم مرتكزات حياتهم لما تأمنه من حاجاتهم الغذائية فأدخلوا أدواتهم التي سهلت من النشاط الزراعي وزادت من حجم الإنتاج، واستفادوا من خبرتهم في زراعة أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية المناسبة لظروف كل بيئة، أوفي مجال الصناعة الذي شكل عصب حركتهم الاقتصادية فبه يحصلون على سلعهم التجارية وأدواتهم الزراعية ومتطلبات معيشتهم اليومية، فأبدعوا فيه وأظهروا حرفية عالية لا مثيل لها، أوفي مجال التجارة الذي اكتشفوا به مناطق جديدة وحققوا أرباح كبيرة، وقاموا بالعديد من الرحلات البحرية انطلاقاً من هذه المناطق الجديدة وحققوا بها فوائد اقتصادية كبيرة.

وكان لهذه المستوطنات أيضاً تركيبتها الاجتماعية القائمة على وجود نظام طبقي يفرق بين السكان من حيث الحقوق والواجبات والمناصب السياسية التي يمكن توليها وصياغة السياسية العامة المتعلقة بها.

كما واصلوا في هذه المستوطنات ممارسة شعائرهم الدينية وتقديس آلهتهم التي حملوها معهم من وطنهم الأم، فآثروا من خلالها بالسكان الأصليين لهذه المناطق وتأثروا بهم ما أدى إلى ظهور آلهة وشعائر جديدة، ويبدو أن الغرض الحقيقي منها كان سياسياً أكثر منه دينياً بهدف كسب ود السكان الجدد والسيطرة عليهم والتأثير بهم ولاسيما أن للدين عظيم الأثر لدى الشعوب.

كلمات مفتاحية: الفينيقيون، البحر المتوسط، الحوض الغربي للبحر المتوسط، الصباغ الأرجواني، السفن، الفخار.

المقدمة

تميّز الفينيقيون عن غيرهم من الشعوب الأخرى بكثير من السمات الحضارية المتنوعة ولاسيما الاقتصادية منها، وذلك باعتمادهم على التجارة في أنحاء العالم القديم جميعها كمورد للحصول على الثروة والمال وما ينقصهم من البضائع والمواد، وعُرف عنهم حب المغامرة والاستكشاف الأمر الذي قادهم إلى مغادرة قواعد استقرارهم في السواحل الشرقية للبحر المتوسط في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريباً، حسبما جرى الاتفاق بين العديد من المؤرخين مبحرين في عرضه غرباً باحثين عن مواقع جديدة، تكون محطات لتجارتهم ومراكز لأنشطتهم المتنوعة، فتنوعت المناطق التي وصلت إليها سفنهم ما بين الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط والتي امتدت من الشواطئ الليبية حتى شواطئ المغرب؛ فضلاً عن الشواطئ الشمالية كصقلية وإسبانيا وسردينيا وغيرها، التي سعوا إلى التعرف على ميزاتها المناسبة لنشاطهم التجاري والزراعي والملاحي فما كان منهم إلا أن أنشأوا عدداً من المستوطنات التي كان لها أثر كبير في تاريخ وحوادث المنطقة، وشكلت هذه المستوطنات نماذج مصغّرة للحضارة الفينيقية في مدنهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط؛ إذ حملوا معهم ما توصلوا إليه من اكتشافات وعلوم في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة وأنظمة الحكم وجوانب الحياة الاجتماعية والدينية والفنية، الأمر الذي نجم عنه تطور كبير في المظاهر الحضارية للمناطق الجديدة، وعليه كان لابد من وجود بحث يتناول هذه المظاهر بجوانبها المختلفة ويلقي الضوء على السمات العامة لها، والاندماج الذي حصل فيما بين العناصر الحضارية التي حملها الفينيقيون معهم، وبين المظاهر الحضارية لسكان تلك المناطق؛ فضلاً عن أهم المستوطنات التي أنشأها الفينيقيون في المناطق الجديدة.

١- إشكالية البحث وتساؤلاته:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول المستوطنات الفينيقية المتناثرة هنا وهناك في أنحاء حوض البحر المتوسط المختلفة، وخصوصاً الشواطئ الغربية منه بفرعيها الشمالي (جنوب قارة أوروبا من مالطة حتى إسبانيا) والجنوبي (شمال قارة إفريقيا من ليبيا حتى المغرب)، والعمل على دراستها من جوانبها المختلفة بدأً بالسعي إلى فهم الدوافع التي قادت الفينيقيين إلى تحدي المخاطر وركوب البحر، بهدف استكشاف مناطق جديدة وصولاً إلى مراحل تأسيس هذه المستوطنات،

وما تبعها من المظاهر الحضارية لحياتهم فيها بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من حيث الآلهة والطقوس الدينية، فضلاً عن الحياة الثقافية بجوانبها المختلفة.

و سيتم قدر الإمكان جمع المعلومات المتفرقة عن البحث وصياغتها، لتقديم صورة وافية عن موضوع الدراسة.

عليه كانت هنالك مجموعة من التساؤلات التي لابد من الإجابة عنها ضمن إشكالية توضحها ومن هذه التساؤلات:

١- ما هو الموطن الأساسي الأصلي للفينيقيين قبل وصولهم إلى الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط؟

٢- من أين جاءت تسمية الفينيقيين وماهي دلالاتها ومعانيها؟ وأي الآراء التي تطرقت إلى ذكرها أصح؟

٢- ماهي الأسباب والدوافع للتوسع الفينيقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي؟ وما هي العوامل المساعدة لهذا التوسع؟

٣- ماهي أهم المستوطنات التي أنشأها الفينيقيون على الشواطئ الجنوبية والشمالية للحوض الغربي للبحر المتوسط؟ وما معنى التسمية الفينيقية لكل منها وما السبب وراء هذه التسمية؟

٤- ما الأسباب التي دفعت بهم إلى اختيار هذه المواقع لتأسيس مستوطناتهم فيها؟ وهل تتشابه هذه المدن في شروط تأسيسها مع المدن الأم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط؟

٥- ما طبيعة وشكل النظام السياسي الذي طُبق في هذه المستوطنات؟ وهل يتطابق مع ما كان معمولاً به في الساحل الفينيقي (الساحل الشرقي للبحر المتوسط)، أم أنه مختلف عنه وماهي أوجه هذا الاختلاف؟

٦- ما أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها في المواقع الجديدة؟ وهل كانت استمراراً لما مارسوه على الساحل الشرقي للبحر المتوسط؟ أما أنها تأثرت بما وجدوه لدى السكان الأصليين؟ وما طبيعة هذا التأثير؟

٧- هل كان المجتمع قائم على التساوي في الحقوق والواجبات بين جميع أفراده؟ أم أنه مجتمع طبقي قائم على فروق طبقية بين أفراده؟

٨- ما مظاهر الحياة الدينية التي مارسوها في المستوطنات الجديدة؟ وهل كانت استمراراً لدينهم السابق؟ وهل تأثرت بمعتقدات المناطق الجديدة وما شكل هذا التأثير؟

وغير ذلك من التساؤلات المهمة.

٢– أهمية البحث ومبررات اختياره:

على الرغم من أهمية الحضارة الفينيقية وعراقتها واتساع الرقعة الجغرافية التي انتشرت وتوزعت عليها المستوطنات التي قام المهاجرون والتجار الفينيقيون بتأسيسها سواء على الساحل الشرقي للبحر المتوسط أو الساحل الغربي بشقيه الشمالي والجنوبي، وما رافق هذا التأسيس من إسهامات حضارية كبيرة في المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية المختلفة.

التي كانت مزيجاً حضارياً بين ما اعتادوا عليه، وبين ما وجدوه في المناطق الجديدة التي وصلت إليها هجراتهم، ولاسيما في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

فإن ما نعرفه من المعلومات والحقائق عن تلك المستوطنات والمظاهر الحضارية فيها لهو بالشيء القليل الذي لا يساعد على تكوين صورة كاملة وواضحة عنها.

ويرجع السبب في ندرة المعلومات عن تلك المرحلتين إلى:

- إن أغلب البعثات الأثرية التي عملت في مجال التنقيب في تلك المناطق الجغرافية التي شكلت مراكز انتشار المستوطنات الفينيقية كانت غربية، وجل اهتمامها منصب على المرحلتين الإغريقية والرومانية.
- قلة عدد المختصين في تلك المرحلة من التاريخ القديم.

فكان لابد من وجود دراسة عربية تقدم ولو جزء بسيط من المعلومات عن تلك المرحلة المهمة من التاريخ القديم الممتدة من القرن الثاني عشر قبل الميلاد حتى ١٤٦ ق.م، التي ضمت في ثناياها مراحل التوجه الفينيقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط بشطيه الشمالي والجنوبي وما نتج عن هذا التوسع من تأسيسهم للمستوطنات واستقرارهم فيها وفق مظاهر حضارية متنوعة ومتينة، استناداً إلى ما قدمته التنقيبات الأثرية الأخيرة من مكتشفات، وما قدمه البحث العلمي من معلومات متنوعة، ولاسيما أن الدراسات والتدوين عن تاريخ تلك المنطقة وحضاراتها قليلة جداً من الدراسات في مناطق المشرق العربي.

يمكن أن تكون صورة جديدة أقرب منها للحقيقة والواقع لهذه المرحلة التاريخية المهمة من تاريخ الفينيقيين، ورغبة من الباحث في إلقاء الضوء عليها، علها تفتح المجال أمام الدارسين الراغبين في مواصلة البحث لإنجاز بحوث رديفة، ما يغني دراسة التاريخ القديم.

٣ – مصطلحات البحث:

– **المظاهر الحضارية:** هي مجموع الخصائص والسمات التي تُعبر عن الجوانب المتعلقة بحياة شعب ما في المجالات السياسية المختلفة من حيث طبيعة النظام الحاكم لحياته ومؤسساته الإدارية؛ فضلاً عن المجالات الاقتصادية من حيث أهم الأنشطة التي مارسها هذا الشعب خلال حياته اليومية بهدف تأمين مستلزماته المعيشية والحرفية؛ فضلاً عن المجالات الاجتماعية التي تعبر عن طبيعة العلاقات التي كانت تربط بين أفراده والعادات والتقاليد التي تحكم معيشته اليومية؛ فضلاً عن جوانب الحياة الدينية التي تضم أهم الآلهة التي عبدوها وطبيعة الطقوس الدينية التي مارسوها.

– **المستوطنات الفينيقية:** هي مجموعة المراكز والمدن المنتشرة على امتداد حوض البحر المتوسط بجزئيه الشرقي والغربي، التي قام الفينيقيون بتأسيسها بعد هجرتهم إلى مواقعها نتيجة مجموعة من العوامل السياسية والطبيعية والاقتصادية، إذ وجدوا في مواقعها العديد من الشروط والمميزات الطبيعية لنشأة مدنهم.

– **الحوض الغربي للبحر المتوسط (وفق الدراسة):** مجموعة الأراضي التي تحيط بشواطئ البحر المتوسط والمتمركزة في جنوب قارة أوروبا في المنطقة الممتدة من جزيرة مالطة إلى الأراضي الإسبانية، مروراً بسردينيا وصقلية، وفي شمال قارة إفريقيا والممتدة من السواحل الليبية حتى سواحل المغرب الأقصى مروراً بالسواحل التونسية والجزائرية.

٤ – هدف البحث:

تهدف الدراسة إلى دراسة المستوطنات الفينيقية على شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط سواء الشمالية منها والجنوبية، من حيث مراحل تأسيسها والأسباب التي قادت إلى وصولهم إلى أماكن انتشارها، والعوامل التي دفعتهم إلى اختيار هذه المواقع لتأسيس هذه المستوطنات؛ فضلاً عن إلقاء الضوء على مظاهر حياتهم في تلك المستوطنات من حيث أنظمة الحكم السياسي وجوانب الحياة الاقتصادية بفروعها الزراعية والصناعية والتجارية وما أدخلوه من خبرات عليها بالشكل الذي يتناسب وظروف معيشتهم فيها؛ فضلاً عن جوانب الحياة الاجتماعية والدينية من حيث الطبقات التي تكون

منها المجتمع في تلك المستوطنات، وأهم الآلهة التي جرى تقديسها وأهم الطقوس التي مارسوها، ومدى التشابه فيما بين هذه المظاهر الحضارية، والمظاهر التي كانت موجودة في الساحل الفينيقي(الساحل الشرقي للبحر المتوسط)، والتأثيرات التي أصابها نتيجة اختلاطهم بالسكان الأصليين للمناطق الجديدة.

٥ – محدوديات البحث:

١- جغرافية:

تتناول الدراسة الحيز الجغرافي من مناطق شمال إفريقيا المطلة على البحر المتوسط ممتدة من ليبيا الحالية مروراً بتونس والجزائر وانتهاءً بالمغرب الأقصى المطل على المحيط الأطلسي.

كما تتطرق أيضاً إلى دراسة الحيز الجغرافي الممتد من مناطق جنوب أوروبا المطلة على البحر المتوسط ممتدة من جزيرة مالطة مروراً بصقلية وسردينيا القريبة من السواحل الإيطالية وانتهاءً بالأراضي الإسبانية.

٢- زمنية:

حدد الإطار الزمني للدراسة بالمرحلة الممتدة من ١٢٠٠ ق.م حتى ١٤٦ ق.م؛ إذ شملت هذه المرحلة بداية التوجه الفينيقي نحو ركوب البحر والتحرك فيه بعيداً بحثاً عن مواقع جديدة تكون أسواق لتجارتهم ومحطات للحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتهم في الساحل الفينيقي (الساحل الشرقي للبحر المتوسط)، فتعرفوا بها على مواقع جديدة تتشابه من حيث بيئتها الجغرافية مع بيئة مدنهم الأصلية فاختاروا الاستقرار فيها وتطويرها نتيجة ظروف متعددة سياسية واقتصادية وغيرها، وكانت نهاية المرحلة الزمنية للدراسة عام ١٤٦ ق.م كونه العام الذي سقطت فيه قرطاج بعد الحروب البونية مع روما؛ إذ أن قرطاج كانت الوريثة الشرعية لمدن الساحل الفينيقي الكبرى بعد تراجع قوتها وانهيارها، والقوة الكبرى بين المستوطنات الفينيقية التي تأسست في المنطقة.

٣- موضوعية:

تتناول الدراسة أهم المستوطنات الفينيقية التي تأسست على السواحل الغربية للبحر المتوسط بشقيها الشمالي والجنوبي، وأهم الأسباب التي دفعت بالفينيقيين إلى اختيارها كواقع لاستيطانهم؛ فضلاً عن أهم الأدلة الأثرية التي أثبتت

الوجود الفينيقي فيها؛ فضلاً عن طبيعة المظاهر الحضارية المرتبطة بحياتهم فيها من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

٦- الدراسات السابقة:

١- عبد المالك سلاطينة: المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠١٠م.

- هدفت الدراسة: تقديم معلومات حول أهم المستوطنات الفينيقية التي تأسست في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

- **الاختلاف عن دراستي الحالية:** تختلف هذه الدراسة عن دراستي الحالية بأنها لم تتطرق إلى دراسة المظاهر الحضارية المرافقة لحياة الفينيقيين في هذه المستوطنات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية)، وإنما اكتفت بتعداد أهم المستوطنات الفينيقية التي تأسست على الحوض الغربي للبحر المتوسط

٢- عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، د.ط، ٢٠٠١م.

- هدفت الدراسة: تقديم معلومات مهمة عن جوانب حياة الفينيقيين في مستوطناتهم التي أسسوها على السواحل الليبية من ناحية التركيبة الاجتماعية والطقوس الدينية والأنشطة الاقتصادية والعلاقات التي ربطت بينهم وبين السكان الأصليين للبلاد ومدى التأثر والتأثير فيما بينهم وأوجه هذا التأثير.

- **الاختلاف عن دراستي الحالية:** أن هذه الدراسة قد اختصت بدراسة المظاهر الحضارية للفينيقيين في ليبيا والعلاقات التي نشأت بين الطرفين في المجالات السياسية والدينية والاقتصادية المختلفة، في حين تناولت في دراستي مواضيع أشمل وأكبر من حدود الأراضي الليبية.

٧- منهجية البحث:

إنَّ المنهج المتَّبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يعتمد على المصادر التاريخية والمراجع الأجنبية والمترجمة منها؛ فضلاً عن المراجع العربية والأطروحات الجامعية والدوريات العربية التي تناولت هذا الشعب وقدمت عنه معلومات متنوعة سواء حول أصوله ومناطقه؛ فضلاً عن جوانب حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية،

بهدف الوصول إلى الحقيقة التي هي الهدف الأسمى لأي بحث تاريخيّ، والقيام بتحليل هذه المعلومات للوصول إلى رؤية أكثر عمقاً في هذا المجال، ولاستخلاص نتائج أقرب إلى الحقيقة التاريخيَّة، مع التأكيد على الأمانة العلميَّة والموضوعيَّة.

٨- محتويات البحث:

وهدفت الدراسة إلى تناول الموضوع عن طريق تمهيد وأربعة فصول :

التمهيد/ ويتضمن أهم المصادر الأثرية والكتابية التي يمكن للباحثين التاريخيين استقصاء معلومات متنوعة بها عن الفينيقيين؛ فضلاً عن التطرق للموطن الأصلي للفينيقيين الذي هاجروا منه قبل ووصولهم إلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط، مع ذكر أهم الآراء بهذا الخصوص والتطرق إلى أهم الأدلة الأثرية حوله، كما تم الحديث عن تسمية الفينيقيين وأصول هذه التسميه ومعناها، وعن المميزات، والخصائص الطبيعية التي دفعتهم إلى اختيار السواحل الشرقية للمتوسط للاستقرار فيها بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي؛ فضلاً عن أهم المدن التي تأسست على هذا الساحل من قبلهم وعن النظام السياسي المتبع فيها وأهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها لكسب معيشتهم، ناهيك عن التركيبة الاجتماعية والحياة الدينية المتعلقة بهم.

الفصل الأول/ تم في هذا الفصل التطرق إلى أهم الدوافع التي دفعت بهم لركوب البحر والتوجه نحو مناطق غرب المتوسط؛ فضلاً عن نشأة البحرية الفينيقية وتطورها وأثرها في عملية التوسع، بالإضافة إلى أنواع السفن التي كونت هذه البحرية ومواد صناعتها وأقسامها الرئيسية؛ فضلاً عن أهم المراكز الاستيطانية الفينيقية التي تأسست على السواحل الغربية للبحر المتوسط مع ذكر أهم الأدلة الأثرية التي أثبت وجودهم فيها و تأسيسهم لها، ناهيك عن ذكر دوافع التأسيس.

الفصل الثاني/ جرى الحديث به عن أهم المظاهر الحضارية لهذه المستوطنات الفينيقية من حيث الحياة السياسية وشكل نظام الحكم فيها، وأهم المؤسسات السياسية والإدارية القائمة فيها؛ فضلاً عن جوانب الحياة الاجتماعية من حيث البنية الطبقية لمجتمعهم، ومميزات كل طبقة والأفراد المنتمين إليها، ناهيك عن أهم العادات والتقاليد التي مارسوها، والتي كانت مزيج بين ما حملوه معهم من موطنهم في شرق المتوسط وبين ما وجدوه لدى السكان الأصليين، ناهيك عن الملابس وملامح الرجال والنساء ورمزيتها والمنازل وخصائها.

الفصل الثالث/ تناول الحديث به أهم الأنشطة الاقتصادية من زراعة ورعي وصيد بحري؛ فضلاً عن أهم الصناعات وأهم منتجاتها وخصائصها؛ فضلاً عن التجارة من حيث أهم الطرق التجارية وأهم السلع التي قاموا بتصديرها واستيرادها، ناهيك عن أهم الرحلات البحرية التي قاموا بها ووصلوا بها إلى مناطق وأسواق جديدة.

الفصل الرابع/ تم التطرق في هذا الفصل إلى الحديث عن اللغة والجوانب المتعلقة بالفن سواء في العمارة أو غيرها، والحياة الدينية من حيث أهم الآلهة التي عُبدت وأصول هذه الآلهة والرموز الدالة عليها وأماكن تركز عبادتها وخصائص كل إله، وأهم الشعائر والطقوس الدينية التي مارسوها.

الفصل التمهيدي

الفينيقيون والساحل الفينيقي

أولاً- المصادر التاريخية وتاريخ الفينيقيين:

١- المصادر الأثرية:

١.١- بقايا المعابد والمدافن والقلاع والمدن.

١. ٢- بقايا الأدوات والمصنوعات الفخارية.

١. ٣- المنتجات والأدوات المصنوعة:

١. ٣. ١- المنتجات العاجية.

١. ٣. ٢- الحلي والمجوهرات.

١. ٤- النقوش الأثرية.

١. ٥- الكتابات والنقوش المصرية والآشورية عن الفينيقيين.

٢- المصادر الكتابية:

٢. ١- المصادر الكتابية الفينيقية:

٢. ١. ١- سانخونياتون البيروتي " (Sanchoniton).

٢. ١. ٢- فيلون الجبيلي " Philon de Byblos".

٢. ١. ٣- أدريان الصوري" Adrian".

٢. ١. ٤- فرفوريوس الصوري" phrphreous".

٢. ٢- المصادر الكتابية الإغريقية واللاتينية:

٢. ٢. ١- كتابات هيرودوت " Heridot " (٤٨٠-٤٢٤ ق.م).

٢. ٢. ٢- سترابون "Strabon " (٦٣- ٢٤ ق.م).

٢. ٢. ٣- ثوكوديدس " Thucydide " (٤٦٠- ٣٩٩ ق.م).

٢. ٢. ٤- شيشرون " ciceron " (١٠٦- ٤٣ ق.م).

٢. ٢. ٥- ديودوروس الصقلي " Diodorus de Sicile ".

٢. ٢. ٦- بلينوس القديم " Plinius ".

ثانياً- الموطن الأصلي للفينيقيين.

ثالثاً- تسمية الفينيقيين وأصولها وعلاقتها بتسمية كنعان.

رابعاً- موجز في تاريخ المدن الفينيقية:

١- مدينة أرواد "arwad".

٢ - مدينة عمريت "marathos".

٣- مدينة طرابلس "Tripoli".

٤- مدينة صيدا"sidon".

٥- مدينة صور"sour".

خامساً- لمحة عن المظاهر الحضارية للمدن الفينيقية في الساحل الفينيقي:

١- النظام السياسي.

٢- الأنشطة الاقتصادية:

٢. ١- الزراعة وتربية الحيوان.

٢.٢- الصناعة.

٢. ٣- التجارة.

٣- التركيبة الطبقية للمجتمع الفينيقي.

٤- الحياة الدينية.

أولاً- المصادر التاريخية وتاريخ الفينيقيين:

يجب على أي دارس للتاريخ ومهتم بكتابته أن يلجأ إلى تحديد أهم المصادر التاريخية التي سيعتمد عليها في دراسته، فهي العنصر الأهم والخطوة الرئيسية لبدء عملية البحث والتدوين(١).

وعليه تعتمد دراسة تاريخ الفينيقيين على مجموعة من المصادر التاريخية سواء أكانت أثرية أم كتابية ومن أهمها:

١- المصادر الأثرية:

تُعرف المصادر الأثرية بأنها كل أثر مادي كشفت عنه التنقيبات الأثرية التي أُجريت في منطقة ما، كانت الحضارات السابقة قد استخدمته في ممارسة حياتها اليومية وأنشطتها الحضارية واستمر بقائه بعد انهيار هذه الحضارة من قلاع ومعابد وأدوات منزلية وقبور وتماثيل وغيرها(٢).

إذ تعد هذه المصادر أكثر الأدلة ثقة ومصداقية في دراسة حضارات الشعوب بمجالاتها ومظاهرها المتنوعة، فمن خلالها يمكن التعرف على أهم الأنشطة التي كانوا يمارسونها لتأمين متطلبات حياتهم، وأهم الأدوات التي قاموا بتصنيعها، واستخدامها في ممارسة حياتهم اليومية، والتطور الذي وصلت إليه هذه الأدوات من حيث مادة الصنع والشكل ومجال الاستخدام؛ كما يمكن بهذه المصادر التعرف على العلاقات التي كانت قائمة بين هذه الشعوب وتبدلاتها المختلفة ما بين التعاون والخلاف سواء ضمن الحيز الجغرافي المحيط بالمناطق التي استقروا فيها، أو في المناطق البعيد التي وصلت إليها حملاتهم العسكرية ورحلاتهم التجارية(٣).

والفينيقيون مثل غيرهم من شعوب العالم القديم كانوا قد أسسوا حضارة مميزة بجوانبها المختلفة جرى التعرف عليها من البقايا الأثرية المادية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في المناطق المختلفة التي وصلوا إليها، فمن خلالها تعرّف العالم عموماً والمهتمين بالتاريخ الفينيقي خصوصاً على كثيرٍ من المعلومات الموثوقة المتعلقة بمظاهرهم الحضارية المتنوعة بمجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها(٤).

فتنوعت تلك البقايا الأثرية سواء في الساحل الفينيقي(الساحل الشرقي للبحر المتوسط)، أو في المناطق التي وصلوا إليها برحلاتهم البحرية خارجه ومن أبرزها:

---

(١) – الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٣٧.
(٢) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٥، ٤٦.
(٣) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٦.
– انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٨.
(٤) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٣٩.

١.١- بقايا المعابد والمدافن والقلاع والمدن:

كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من بقايا المدن الفينيقية التي قاموا بتأسيسها سواء على الساحل الفينيقي أو في مناطق غرب المتوسط الشمالية منها والجنوبية، وما احتوته هذه المدن سواء داخل أسوارها أو خارجها من معابد خصصت لممارسة الطقوس الدينية، وقلاع استخدمت في الأعمال الحربية وحماية المدن من الأخطار الخارجية، ومازالت أعمال التنقيب الأثري مستمرة فيها حتى يومنا هذا، لتكشف في كل وقت عن معلومات جديدة تتعلق بحياتهم اليومية، ومظاهرهم الحضارية الاقتصادية منها والدينية والثقافية؛ إذ حملت هذه المواقع على جدرانها كثيراً من النقوش والكتابات والرسوم التي قدمت كثيراً من المعلومات الهامة(١).

وخير مثال على ذلك ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية في مدينتي عمريت"(marathos) وأوجاريت"(Ugarit) الفينيقيتين من معابد ومدافن ومقابر ومنازل سكنية، تمكن من خلالها الباحثون من التعرف على كثيرٍ من تفاصيل الحياة الدينية والاقتصادية لديهم؛ فضلاً عن مكونات فن النحت والعمران لديهم ومدى التطور الذي وصل إليه(٢).

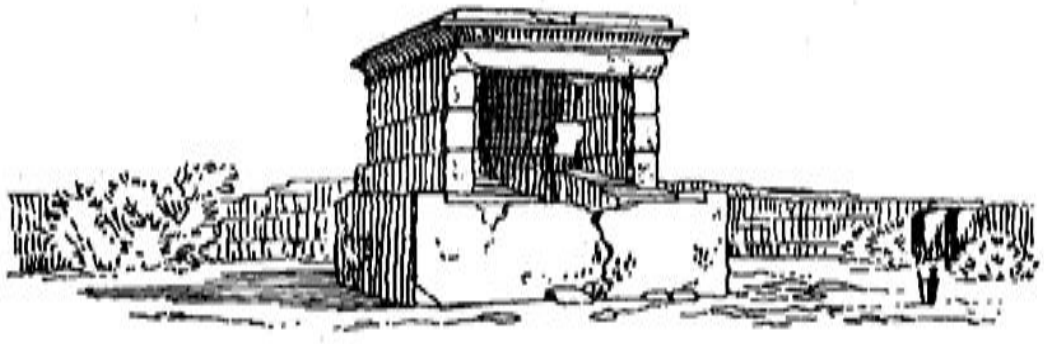

الصورة " ١": هيكل معبد عمريت.

انظر: عصفور(١٩٨١م)، ص: ١٠٥.

(١) – بهنسي (٢٠١٤م)، ص: ٧.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص:١٠، ١١.
(٢) – غزالة (٢٠١٠م)، ص: ٩٨٦، ٩٨٧.
– انظر أيضاً: بهنسي (٢٠١٤)، ص: ٩٦.

الصورة رقم "٢": مدخل مدينة أوجاريت.

انظر: بهنسي (٢٠١٤م)، ص: ٩١.

وما كشفت عنه التنقيبات الأثرية أيضاً في قرطاج من معبد التوفيت " Tophet "[١] الموجود في ضاحية سلامبو اليوم؛ إذ قدم هذا المعبد كثيراً من المعلومات عن الحياة الدينية في المدينة من حيث الطقوس الدينية وعادات الدفن وغيرها[٢].

١. ٢- بقايا الأدوات والمصنوعات الفخارية:

يعرف الفخار بأنه الأدوات والأواني المصنوعة من الطين المحروق بأشكال مميزة ومتنوعة؛ إذ كشفت أعمال التنقيب الأثرية التي جرت في المناطق التي سكنها الفينيقيين وأقاموا مدنهم ومستوطناتهم فيها عن كثيرٍ من الأواني والقطع الفخارية المتنوعة سواء أكانت مصنوعة من حرفييّهم أم كانت مستوردة من الخارج؛ إذ شكلت أحد أهم المصادر التاريخية التي ساعدت الباحثين في الوصول إلى معلومات مهمة عنهم من حيث جوانب حياتهم وطبيعة العلاقات التي كانت تربطهم مع الشعوب الأخرى على الصعيد السياسي، والاقتصادي من خلال المقارنة بينها وبين مثيلاتها في كل منطقة[٣].

---

[١] - التوفيت: معابد فينيقية وهي عبارة بناء مكشوف يستخدم لحرق التضحيات والقرابين المقدمة لنيل رضا الآلهة مترافقة بطقوس معينة لمعلومات أكثر انظر: الطاهر وأخرون(١٩٩٩م)، ص: ٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) – الطاهر وأخرون(١٩٩٩م)، ص: ٤٠.

(٣) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٨.

– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤٠، ٤١.

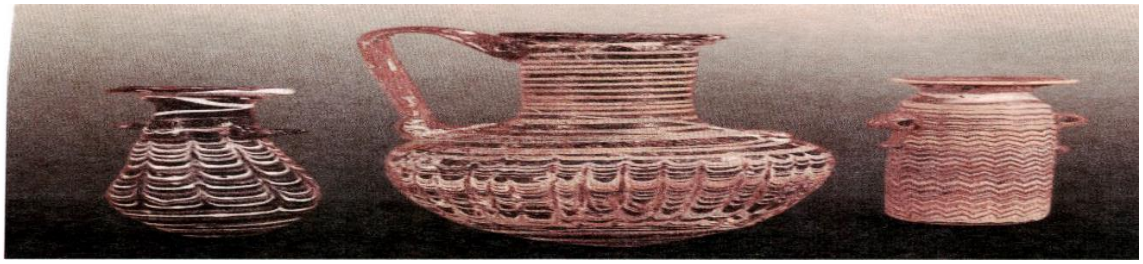

الصورة رقم " ٣": أواني فخارية فينيقية.

انظر: بهنسي (٢٠١٤م)، ص: ٩٥.

وكانت تلك الأواني تتمتع بأهمية كبيرة لديهم نظراً لاستخداماتها المتعددة سواء في حفظ الأغذية أو البضائع التي تستخدم في التجارة كالنبيذ وغيرها؛ فضلاً عن استخداماتها الدينية في تقديم القرابين للآلهة بهدف التقرب منها، أو تجسيد الآلهة على شكل تماثيل صغيرة مصنوعة من الفخار كتمثال الآلهة " عشتارت" (آلهة الخصب) الذي جرى الكشف عنه في المواقع الفينيقية في سردينيا[١].

عشتروت تمثل قرص الشمس.

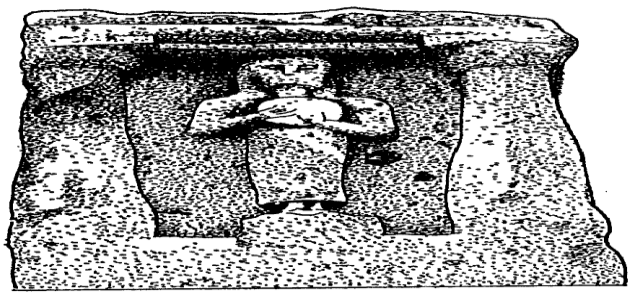

نصب من المعبد الفينيقي في «Sulcis» بسردينيا (حوالي القرن الثامن ق.م).

الصورة رقم "٤": نصب للإلهة عشتارت من المعبد الفينيقي بسردينيا.

انظر: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٤٥.

وهو ما تأكد بما كشفت عنه التنقيبات الأثرية في" قرطاج" (Carthag) التي أدت إلى اكتشاف قطع فخارية أثرية داخل معبد فينيقي أشارت نقيشة موجودة فيه إلى استعمالها في تقديم القرابين[٢].

---

(١) – الميار (١٩٩٩م)، ص: ١٦.

– انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٢١٩.

(٢) – الفرجاني (١٩٩٣م)، ص: ١٧.

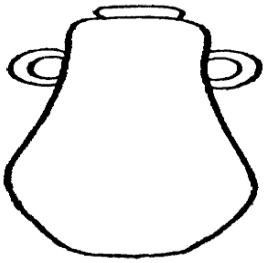

فينيقية من قرطاجة،

صورة رقم " ٥ ": جرة فخارية فينيقية من مدينة قرطاج.

انظر: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٥٧.

صورة رقم"٦": جرار فخارية كُشفتا بالتنقيبات الأثرية في توفيت قرطاج.

انظر: الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٨٨.

كما أن هذه اللقى الفخارية شكلت دليلاً للباحثين على الوجود الفينيقي في منطقة ما كما حدث في المستوطنات الفينيقية على السواحل الشمالية للحوض الغربي للبحر المتوسط، مثل الشواهد الفخارية التي عثرت عليها البعثات الإيطالية والفرنسية في موقع " موتي " (motye)* في أقصى غرب جزيرة "صقلية" (Sicilia)؛ فضلاً عن الجرار الفخارية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في جزيرة " قبرص "[١].

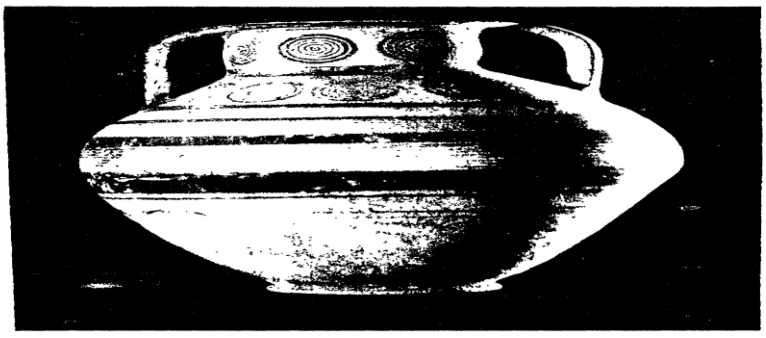

جرة قبرصية من الفترة مابين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد. تتميز بشكلها المنتفخ وعنقها الواسع، وهما من خواص الفن الفينيقي. الصف المزدوج من الدوائر الشمسية الذي كان يشكل الزخارف الرئيسية يبرهن أيضاً على الصلات الروحانية العميقة التي كانت توحد بين قبرص وفينيقيا.

254

الصورة رقم " ٧": تمثل جرة فخارية فينيقية تم الكشف عنها في قبرص.

انظر: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٥٤.

*- لمعلومات أكثر عن موقع مدينة موتي انظر إلى الصفحة ٧٨.

(١) - فنطر: الفينيقيون (١٩٩٨م)، ص: ١٠٠.

١. ٣- المنتجات والأدوات المصنوعة:

١. ٣. ١- المنتجات العاجية:

يعرف العاج بأنه المادة المستخرجة من سن (ناب) الفيل وقد اعتمدت عليه الحضارات القديمة كثيراً في صناعة أدوات الزينة للطبقات الرفيعة في المجتمع نظراً لارتفاع ثمنه.

فالمراكز الفينيقية المنتشرة على طول حوض البحر المتوسط لم تكن تحتوي على العاج وإنما حصلوا عليها من وسط القارة الإفريقية من خلال وسطاء متمثلين في القبائل الإفريقية " كالجرميين"[١] [٢].

و تنوعت الأدوات والمنتجات التي صنعوها باستخدام العاج مثل: صنعهم للتماثيل الصغيرة التي استخدمت في طقوس العبادة؛ فضلاً عن أواني الشرب، والمراود العاجية (وهي أداة لوضع الكحل)[٣].

فضلاً عن استخدامها في صناعة الأختام والألعاب ومشابك الشعر[٤].

وبالنظر إلى ما سبق يلحظ أن هذه المنتجات قدمت معلومات قيمة عن طبيعة العلاقات التي ربطت بين الفينيقيين والقبائل الإفريقية ولاسيما في " ليبيا " هذه العلاقات التي كانت تجارية في مجملها، قائمة على السلم والتعاون؛ فضلاً عن أنها شكلت أحد الأدلة الهامة على الوجود الفينيقي في منطقة ما[٥].

١. ٣. ٢- الحلي والمجوهرات:

تمتعت هذه المنتجات باهتمام الإنسان منذ القدم في كل مناطق المشرق العربي القديم نظراً لاعتماده عليها في الزينة وإبراز الجمال ولاسيما لدى الملوك والنساء؛ فضلاً عن استخدامها في أداء الطقوس الدينية وتقديس الآلهة والعادات والتقاليد الاجتماعية، واستخدامها ضمن طقوس الدفن وعقائد ما بعد الموت [٦].

---

[١] - الجرميين: تسمية أطلقت على قبيلة ليبية قديمة اتخذت من مناطق الجنوب الليبي مركزاً لاستقرارها، بالتحديد في منطقة وادي الآجال (غرب سبها الليبية) خلال الفترة الممتدة من (٨٠٠ ق.م إلى ٦٤٤م)، انظر: الزادم (٢٠٠٩م)، ص:٣٠.

(٢)- احمادي (د.ت)، ص: ١٥.

- انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤١.

(٣) - الميار(٢٠٠١م)، ص: ١٩٠.

(٤) - سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤١.

(٥) - انظر: فارس (١٩٨٤م)، ص: ٤١٣.

(٦) - ديورنت (١٩٦١م)، ص: ١١٣، ١١٤.

لذلك فإن أغلب هذه الحلي والمجوهرات كُشف عنها بواسطة أعمال التنقيب الأثري التي جرت في المدافن والقبور مثل المجوهرات التي عثر عليها في مدافن مدينة " نورا " (Nora) الفينيقية*، و " كارالِيس" (Caralis) (كالياري اليوم) (الموجودة في إيطاليا) التي كانت أحد أهم مراكز الاستقرار الفينيقي ضمن جزيرة "سردينيا " (Sardinia)[١].

الصورة رقم " ٨" : عبارة عن حلي فينيقي محفوظ بمتحف باردو (بتونس) يظهر من خلاله تأثر صناعة الحلي الفينيقية بالفن المصري من خلال استخدام رموز حيوانية ترمز إلى المعبودات المصرية القديمة.

انظر: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٦٦- ٧٤.

وتنوعت المواد المستخدمة في صناعتها بين الذهب، والفضة، والبرونز والعظام وغيرها، فظهرت في حياة الإنسان على شكل قلائد وحلق كالتي عثرت عليها التنقيبات الأثرية في " قرطاج " [٢].

أو على شكل تماثيل تعبّر عن الآلهة كتمثال الإله " ملقارت " المصنوع من البرونز الذي عثرت عليه التنقيبات الأثرية في " سيكا " (Sika) (الواقعه على الساحل الجنوبي لصقلية)[٣].

وبهذه الحلي توصل الباحثون إلى حقائق تاريخية متنوعة عن الفينيقيين سواء من حيث الحالة الاقتصادية للمنطقة التي عثر فيها على الحلي أو طقوسهم الدينية؛ فضلاً عن أهم الحرف والمهن التي كانوا يمارسونها وبراعة واتقان العاملين فيها، كما أنها شكلت دليلاً حياً على الوجود الفينيقي في منطقة ما[٤].

---

(١) – فنطر (١٩٩٩م)، ص: ٢٢٧، ٢٢٨.

*– نورا : مركز لمدينة فينيقية في جزيرة سردينيا.

(٢) – البركي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٢٥.

(٣) – حصة الهذال (د.ت)، ص: ١٤٩، ١٥٠.

(٤) – لمعلومات أكثر انظر إلى: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤٥.

١. ٤- النقوش الأثرية:

تعد النقوش الأثرية من أهم المصادر التي قدمت للباحثين كثيراً من المعلومات عن المظاهر الحضارية للفينيقيين؛ إذ إنها لم تخلُ من أي منطقة وصلت إليها الرحلات وعمليات الاستقرار الفينيقية فشكلت دليلاً مهماً على وجودهم في منطقة ما والعلاقات التي ربطت بينهم وبين سكان تلك المناطق ومدى التأثر والتأثير الذي حدث بين الطرفين في كل النواحي الثقافية والاقتصادية والدينية(١).

مثل: النقش المكون من اثنين وعشرون سطراً الذي عثر عليه على غطاء أحد توابيت القبور بالقرب من مدينة " صيدا " الذي قدم معلومات كثيرة عن أحد ملوك صيدا ويدعى (أشمونزو) "Ashmonzo"، بالإضافة إلى اثبات عبادة بعض الآلهة كعشتارت وبعل وأشمون من قبل الفينيقيين، وهذا النقش موجود في متحف اللوفر في "باريس"(٢).

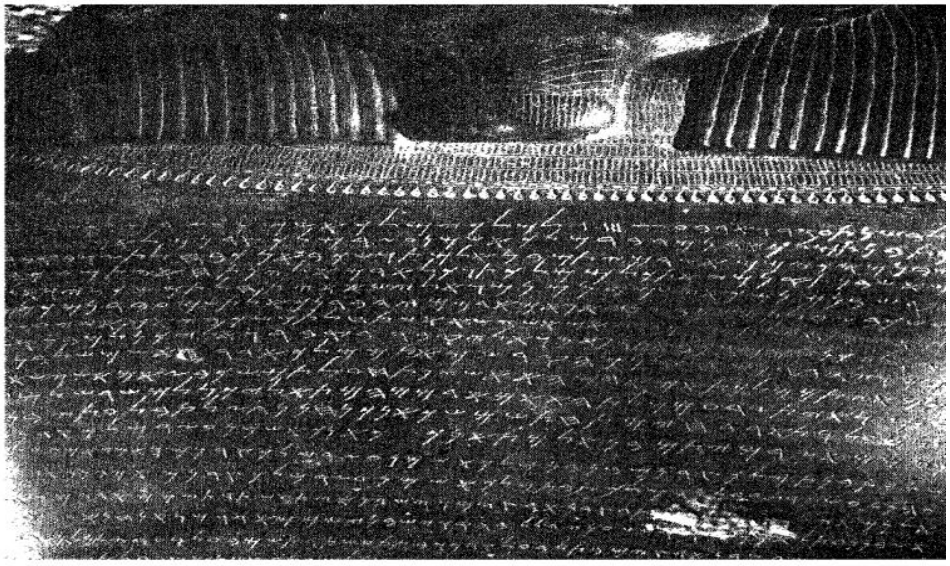

اشمون عزر صيدا . ثاووس الملك

صورة رقم " ٩": نص الملك أسمونزو على غطاء قبره في صيدا.

انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢٠٣.

وجاءت ترجمة هذا النقش كما يلي:

(في سنة ١٤ من عهده الملك أشمونعزر ملك الصيدونيين، ابن الملك تبنت ملك الصيدونيين، ملك أشمونعزر ملك الصيدونيين تحدث قائلاً: إني خطفت قبل وقتي، ابن أيام ملعونة يتيم وابن لأرملة، وأنا ثاوي في هذا التابوت وهذا القبر

(١) - فنطر(١٩٩٩م)، ص: ١-٤-٥.

(٢) - مهران (١٩٩٤م)، ص: ٧٢.

في المكان الذي بنيته، أدعو كل حاكم وكل رجل ألا يفتح مكان الراحة هذا، ألا يبحث عن أي شيء لأنه لا يوجد شيء وألا يأخذ تابوتي وألا ينقلني، من مكان الراحة هذا إلى قبر أخر، حتى ولو طلب منك ذلك رجال لا تستمع إليهم، لأن أي حاكم أو رجال يفتحون غطاء هذا الضريح أو سينقلني من هذا الضريح، لن يكون لهم ضريح بين الأرواح ولا يدفنون في قبر ولا يكون لهم ابن ولا ذرية، خلفاً لهم، أو أن تتخلى عنهم الآلهة لسلطة ملك قوي يحكمهم..... فأنا أشمون عزر ملك الصيدونيين ابن ملك تابنت وأمي أمة عشترت كاهنة سيدتنا عشترت، الذين بنوا بيوت الآلهة عشترت في صيدون في الأرض المحاذية للبحر..... ونحن الذين شيدنا بيتاً للإله أشمون الأمير المقدس ..... وبيتاً لبعل في صيدون وآخر لعشترت تحت اسم بعل .....)[١].

والنقوش التي ظهرت على الأراضي الليبية في مناطق " زليتن " شرق " لبدة الكبرى " وفي مدينة " مسلاته وغيرها[٢].

والنقش الذي عثر عليه العالم الفرنسي (جان بارتليمي) " JEAN jac parthelemy" في القرن الثامن عشر بجزيرة " مالطة " (Malta)، الذي يحتوي على كتابات فينيقية تتناول كثيراً من جوانبهم الحضارية[٣].

الصورة رقم " ١٠": نقيشة مالطة مكتوب عليها باللغة الفينيقية والنقيشة موجودة في متحف اللوفر في باريس.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٣٢.

فضلاً عن النقوش التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في" قرطاج " ومدن أوتيكا وسوسة وسيرتا وسردينا وغيرها من المواقع التي استقر فيها الفينيقيين في مناطق غرب المتوسط، وتنوعت محتويات هذه النقوش بين نقوش دينية تتحدث عن

(١)- الميار (٢٠٢٢م)، ص: ٤٤١، ٤٤٢.

(٢) – الدراوي (٢٠١٣م)، ص: ٢٧٤.

(٣) – فنطر(د.ت)، ص: ١٠١، ١٠٢.

النذور والهدايا المقدمة للآلهة، ونقوش تذكارية موجودة على القبور والأضرحة، ونقوش اجتماعية تتناول أنساب العائلات وألقابهم وحرفهم(١).

وقد دونت هذه النقوش جميعها بالكتابة الفينيقية؛ إذ تنوعت المواد التي كتب بها وعليها، فالبعض منها حفر على الحجر والبعض الأخر كتب بالحبر الأسود على قطع فخارية فينيقية(٢).

١. ٥- الكتابات والنقوش المصرية والآشورية عن الفينيقيين:

قدمت تلك الكتابات والنقوش كثيراً من المعلومات المهمة عنهم وعن بلادهم والعلاقات التي ربطت بينهم وبين المصريين، والأشوريين وغيرهم من جيرانهم في الساحل الفينيقي، منها: رسائل تل العمارنة[٣] وحوليات الملوك الآشوريين(٤).

الصورة رقم " ١١": صورة تمثل نقل الخشب بين الفينيقيين والأشوريين في قصر الملك سرجون الثاني " ملك أشور (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) في خورسباد (عاصمة للدولة الأشورية تقع اليوم في شمال الموصل) ويظهر من خلاله شكل السفن الفينيقية.

انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢٠١.

---

(١) - سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤٩، ٥٠.

(٢) - الدراوي (٢٠١٣م)، ص: ٢٧٤.

- انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤٩.

- انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٧٣- ٧٥.

٣ - رسائل تل العمارنة: مجموعة كبيرة من الرقم الطينية المكتوبة باللغة الأكادية والخط المسماري والتي عثر عليها في قصر الملك المصري أخناتون في مقر حكمه " تل العمارنة " بمصر ويبلغ عددها ٣٨٢ وثيقة، تتناول في معظمها الرسائل المرسلة من ملوك الدولة الميتانية والبابلية والحثية وملوك بلاد الشام إلى ملوك مصر، لمعلومات أكثر انظر: فارس (أيلول ٢٠٠٩م)، ص: ٣١٥.

(٤)- كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٨.

٢- المصادر الكتابية:

تشكل المصادر الكتابية أحد أهم المصادر التي يمكن للباحثين بالتاريخ الفينيقي الاعتماد عليها في دراسة المظاهر الحضارية الخاصة بهم، فهي تحتوي على كثيرٍ من المعلومات المهمة عن تاريخهم و تقسم هذه المصادر إلى:

٢. ١- المصادر الكتابية الفينيقية:

٢. ١. ١- سانخونياتون البيروتي " (Sanchoniton):

يذكر " يوسف حوراني " أن " سانخونياتون " كان لاجئ من مدينة " صور " خرج منها واستقر " ببيروت " خلال الربع الثاني من القرن السادس قبل الميلاد[١].

اهتم في كتاباته بالحياة الدينية لديهم من حيث معتقداتهم والطقوس الدينية التي كانوا يمارسونها، وجمع كتاباته في تسع مجلدات بالألف الثاني قبل الميلاد تناولت التاريخ الخاص بهم حتى وفاته[٢].

عدّته الأبحاث التاريخية أنه أول من كتب قصة خلق الكون، إلا أن قصته تلك تعرضت للنقد والتشكيك من كثيرٍ من الباحثين، كما تعرضت كتاباته للسرقة والإخفاء[٣].

وكانت ستتعرض للضياع النهائي لو لم يقم " فيلون الجبيلي " (Philon de Byblos) بترجمتها إلى اللغة اليونانية بدافع الحرص والحفاظ على الصورة الفينيقية الصحيحة، التي حاول الغرب تشويهها وإخفاء معالمها[٤].

٢. ١. ٢- فيلون الجبيلي " Philon de Byblos":

مؤرخ فينيقي من مواليد مدينة " جبيل " الفينيقية عام ٦١م، كان من أشد المدافعين عن حضارة شعبه في وجه الروايات الإغريقية الخاطئة عن بلاده التي كانت بدافع الإساءة للحضارة الفينيقية نتيجة العداء الموجود بين الطرفين[٥].

فاجتهد وكتب عن جوانب متعددة من الحضارة الفينيقية ولاسيما الدينية منها من حيث أهم الآلهة وولادتها[٦].

تعرضت الكثير من كتاباته للضياع والاخفاء من الغرب[٧].

---

(١) – الحوراني (١٩٩٩م)، ص: ١٤، ١٥.
(٢) – داوود (٢٠٠٤م)، ص: ١٢.
(٣) – أحمد داوود (٢٠٠٤م)، ص: ١٢.
– انظر أيضاً: الحوراني (١٩٩٩م)، ص: ١٤.
(٤) – عبود (١٩٩١م)، ص: ٦٥٤.
(٥) – الحوراني (١٩٧٠م)، ص: ١١، ١٢.
(٦) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٤.
(٧) – الحوراني (١٩٩٩م)، ص: ١٢.

٢. ١. ٣- أدريان الصوري" Adrian":

نال شهرة كبيرة لدى الرومان بسبب بلاغته وجمال خطاباته، لدرجة أنهم نقلوه إلى بلادهم واهتموا به ويذكر " يوسف حوراني" أن كتاباته لم تجد من يجمعها أو يدرسها إلى اليوم.

٢. ١. ٤- فرفوريوس الصوري" phrphreous":

كتب كثيراً من المعلومات عن الحضارة الفينيقية ومظاهرها، وكان من أشد المدافعين عن تلك الحضارة كتب في التاريخ والمعتقدات الدينية وكان من بين نقادها، تعرضت كتبه للحرق سنة ٤٤٨م(١).

ولم يكن بالإمكان لي الحصول على هذه المصادر إلا من خلال بعض الكتابات والدراسات التي تناولت كتاباتهم ومؤلفاتهم.

٢.٢- المصادر الكتابية الإغريقية واللاتينية:

عُرف عن المؤرخين والرحالة الإغريق تدوين كثيرٍ من المعلومات التاريخية عن الشعوب والحضارات التي انتشرت في مناطق العالم القديم، وكان من بينها الحضارة الفينيقية؛ إذ كتبوا عنها كثيراً نتيجة العلاقات التي كانت قائمة بين الطرفين سواء على الصعيد الاقتصادي، أو الصراع السياسي بهدف السيطرة على سواحل ومناطق البحر المتوسط وكان من أهمها:(٢)

٢. ٢. ١- كتابات هيرودوت " Heridot " (٤٨٠-٤٢٤ ق.م):

من أشهر المؤرخين والرحالة الإغريق، وضع مؤلفاً حمل اسمه تضمن كثيراً من المعلومات عن المناطق التي زارها(٣).

ويشكل مصدراً مهماً لدراسة التاريخ الفينيقي؛ إذ تناول في كتاباته الموطن الأصلي للفينيقيين الذي وصلوا به إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط(٤).

ونشاطهم التجاري وأهم المناطق التي وصلت إليها سفنهم، كما تطرق إلى الحديث عن الحروب والصراعات التي نشبت بينهم وبين خصومهم سواء على السواحل الشرقية أو الغربية للبحر المتوسط من إغريق وغيرهم(٥).

---

(١) – الحوراني (١٩٧٠م)، ص: ١٢، ١٣.

(٢) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٨.

(٣) – العابد (١٩٩٩م)، ص: ١٣٩.

(٤) – فيصل الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤.

– انظر ايضاً : مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٩

(٥) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٦.

وتناول أيضاً العلاقات التي جمعتهم بالسكان الأصليين للمناطق التي وصلوا إليها وأقاموا مستوطناتهم التجارية فيها، كحديثه عن أسلوب التبادل التجاري الذي جرى بين الفينيقيين والقبائل الليبية القديمة[١].

٢. ٢. ٢- سترابون "Strabon " (٦٣- ٢٤ ق.م):

جغرافي يوناني كبير، اهتم بجغرافية العالم وقدم كثيراً من المعلومات الجغرافية، والتاريخية عن كثيرٍ من مناطق المشرق العربي القديم وشعوبها، ووضع مؤلفاً حمل اسمه، يعد " سترابون " أحد أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة التاريخ الفينيقي؛ إذ تناول في كتاباته الموطن الأصلي للفينيقيين وتاريخ الساحل الفينيقي ومدنه[٢].

فضلاً عن تاريخ المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وأهم العلاقات التي جمعت بينهم وبين جيرانهم فيها[٣].

٢. ٢. ٣- ثوكوديدس " Thucydide " (٤٦٠- ٣٩٩ ق.م):

مؤرخ يوناني عاش في مدينة أثينا، وهو من المصادر المهمة في دراسة تاريخ المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط؛ إذ تناول في كتاباته ولا سيما كتابه (تاريخ حرب البيلونيز) الحرب التي شهدتها جزيرة " صقلية " (Sicilia) بين القرطاجيين والإغريق نتيجة تضارب المصالح بين الطرفين وقيام الفينيقيين بتأسيس مراكز تجارية على الجزيرة، كما تناول في كتاباته العلاقات التي قامت بين بلاده وقرطاج الفينيقية[٤].

٢. ٢. ٤- شيشرون " ciceron " (١٠٦- ٤٣ ق.م):

من أشهر المؤرخين الرومان الذين يمكن الاعتماد على كتاباتهم في دراسة بعض جوانب التاريخ الفينيقي، ولاسيما التاريخ القرطاجي؛ إذ تطرق في كتاباته إلى النظام السياسي القرطاجي وجوانب الحياة العامة فيها[٥].

---

(١) – خشيم (١٩٦٧م)، ص: ٥٠.

(٢) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٥١، ٥٢.

(٣) – دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ١٠٦-١١٠.

(٤) – الفرجاوي (١٩٩٣م)، ص: ٥٣.

– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٧.

(٥) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٦.

٢. ٢. ٥- ديودوروس الصقلي " Diodorus de Sicile ":

مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد من سكان جزيرة صقلية، تحدث في كتاباته عن النشاط القرطاجي لإنشاء المستوطنات كما تناول في كتاباته الطقوس الدينية في " قرطاج "، وأصول السكان في جزيرة مالطة (Malta)، وطبيعة العلاقات التجارية بينهم وبين السكان الأصليين لجزيرة إسبانيا(١).

وعرف عنه تعصبه لصالح الإغريق على حساب الفينيقيين ومحاولته تشويه صورتهم وهو ما أكده " محمد حسين فنطر في كتاباته عنه"(٢).

٢. ٢. ٦- بلينوس القديم " Plinius ":

مؤرخ روماني عاش في القرن الأول قبل الميلاد، وتعد كتاباته التي جُمعت في مؤلفه " التاريخ الطبيعي " من المصادر التاريخية المهمة التي تحدثت عن البحرية الفينيقية ورحلاتها البحرية في أرجاء البحر المتوسط ولاسيما رحلتي " حانون " وهملكون "؛ فضلاً عن تطرقه إلى الحديث عن بعض الصناعات التي اشتهر بها الفينيقيون وأهم الأحداث التي شهدتها " قرطاج " عند سقوطها وانهيار السيطرة الفينيقية عليها على أثر الحروب البونية(٣).

إلى جانب هذه المصادر هنالك كتابات كل من بلوتارخوس " Plutarque "، "وأبيانوس " Apianos "، وبوليبيوس " polybuis".

تعرضت هذه المصادر للنقد والتشكيك من الباحثين على الرغم من كل ما قدمته من المعلومات عن الحضارة الفينيقية، يدفعهم إلى ذلك اعتماد أغلبها مثل كتابات " هيرودوت " على الروايات الشفوية لسكان المناطق التي قاموا بزيارتها، وأن أغلبها عبر عن وجهة النظر الغربية تجاه الفينيقيين بما يتناسب مع أهوائهم ومصالحهم وروح التعصب المعروفة لديهم تجاه حضارتهم بأنها أعظم من كل الحضارات الأخرى، ولا سيما أن دولهم كانت في حالة من الحروب والصراعات العسكرية مع الفينيقيين في كثيرٍ من مناطق حوض البحر المتوسط(٤).

---

(١) – خشيم (١٩٦٧م)، ص: ٦٥.

(٢) – فنطر (١٩٩٩م)، ص: ١٤.

(٣) – برودبل (١٩٩٠م)، ص: ٧٠.

– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٣٢.

(٤) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٠.

– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٨.

ثانياً- الموطن الأصلي للفينيقيين:

تعد قضية الموطن الأصلي للفينيقيين موضع خلاف بين العديد من المؤرخين؛ إذ يوجد العديد من الدراسات والأبحاث التاريخية والجامعية حولها، تنوعت فيها الآراء واختلفت حول الموطن الأول الذي استقروا فيه، كما برزت أراء أخرى عن هجرتهم والطرق التي سلكوها والأسباب التي قادتهم للهجرة والتوسع، فتتفق معظم هذه الآراء على أن الساحل الشرقي للبحر المتوسط ليس الموطن الأصلي للفينيقيين، وإنما وصلوا إليه من مناطق أخرى بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي في الجزيرة العربية نتيجة ظروف الجفاف والزلازل وقلة المحاصيل التي لم تعد كافية لسد احتياجاتهم(١).

وأبرز الآراء التي ذكرت في هذا المجال هو ما ورد على لسان" هيرودوت" في كتابه " تاريخ هيرودوت " أن الوطن الأصلي لهم ليس على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وأنهم ليسوا من السكان الأصليين للبلاد، وإنما هاجروا من مناطق الخليج العربي الواقعة إلى الشمال الشرقي من الهضبة العربية(٢).

إذ قال:" **وهم يرون أنهم كانوا يقطنون شواطئ البحر الاريتيري ومنها قدموا إلى سورية**"(٣). (عمان والبحرين)

مجتازين أراضي الحجاز شمالاً حتى بلاد العرب الصخرية التي شكلت حدود مملكة الأنباط سابقاً، ومنها إلى جنوبي فلسطين أو ما يعرف اليوم بإقليم " النقب" ومنها إلى السواحل السورية(٤).

---

(١) – العدواني (١٩٨٨م)، ص: ٢٤.

– انظر أيضاً: مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢١٥، ٢١٦.

(٢) – هيرودوت (٢٠٠١م)، ص: ٩.

(3) – Herodote (1951).

(٤) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٣٦.

انظر أيضاً:

– W. Smithl p: 91.

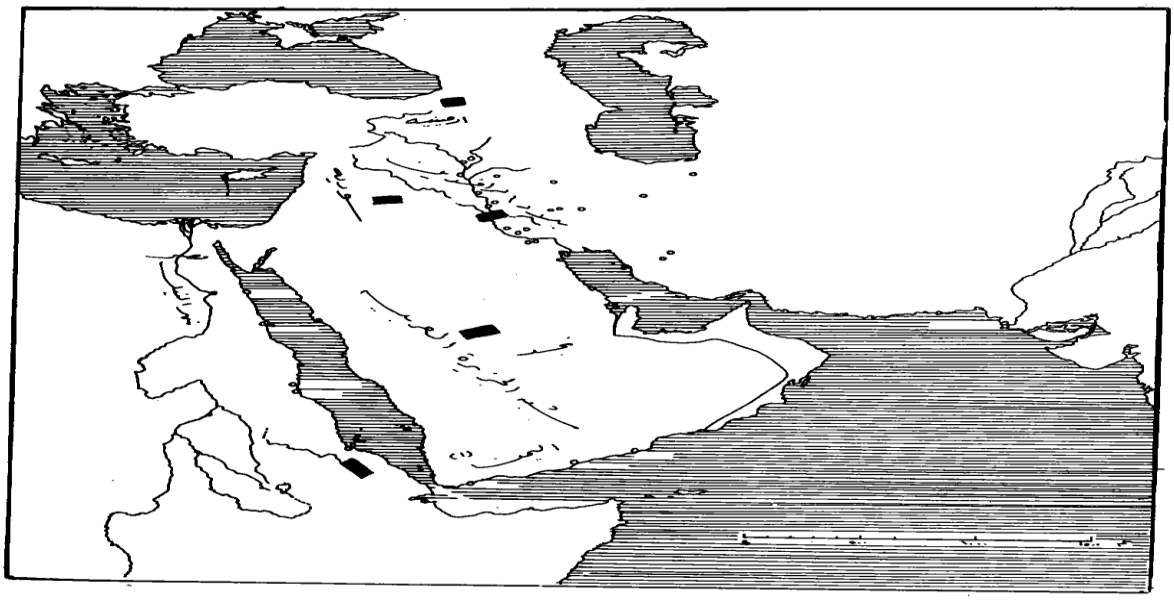

خريطة رقم" ١": المنطقة التي شملت هجرة الفينيقيين من مناطق الخليج العربي حتى السواحل الشرقية للبحر المتوسط(تظهر الخريطة موقع شبه الجزيرة العربية والسواحل الشرقية للبحر المتوسط وهي مناطق تحركهم وهجرتهم).

انظر: أحمد(٢٠١١م)، ص: ٥٨.

وقد نال هذا الرأي التأييد من قبل الجغرافي "سترابون" في الكتاب السادس عشر من مؤلفه (GEOGRPHIC) ؛ إذ اعتمد في رأيه على الأدلة المادية بقوله إنّ العديد من المدن الموجودة في جزر البحرين تشبه من حيث تصميمها العمراني تصميم المدن التي أسسها الفينيقيون على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، كما أن كثيراً من الجزر الموجودة في المنطقة تحمل أسماء فينيقية مثل: جزيرة المحرق الحالية التي حملت اسم " أرواد" سابقاً؛ فضلاً عن وجود عدد كبير من المقابر في البحرين بمنطقة الخليج العربي تشبه في تكوينها المقابر الفينيقية[١].

إذ قال:" **إنّ مقابر سكان الخليج الفارسي تتشابه ومقابر الفينيقيين، ويذكرون أن أسماء جزائرهم، إنما هي أسماء فينيقية، وإن في البعض منهم هياكل تشبه الهياكل الفينيقية**"[٢].

كما ظهرت أراء عدّة أخرى للدراسات الجديدة حول هذه القضية مستندة إلى العديد من الأثار المادية التي تم الكشِف عنها ومن أهمها الوثائق المكتشفة من التنقيبات الأثرية في أوجاريت " رأس شمرا " (Ugarit)؛ إذ تضمنت هذه الآراء

(1) – Strabon (1912)،p: 16 .

(2) – Strabon (1894), XVI, IV, 27.

معلومات إضافية عن الآراء السابقة تتعلق بالطريق الذي سلكوه في هجرتهم نحو الموطن الجديد على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وهو الطريق البري القادم من " شبه جزيرة سيناء في مصر وإقليم النقب في فلسطين"[١].

وبرز هذ الرأي على يد العالم الفرنسي رينية دوسود (rene dussaud) الذي تركزت دراساته حول التاريخ السوري منذ أقدم العصور حتى العصر الإسلامي؛ إذ قال في مؤلفاته: " **تثبت نصوص رأس الشمرا المعلومة التي أوردها هيرودوت، وتفيد أن الفينيقيين كانوا مقيمين بالنقب حول خلجان السويس وإيلات، ثم تحولوا إلى سواحل المتوسط واستقروا فيها** "[٢].

وبالنظر إلى هذا الرأي نلحظ على أنهّ يتفق مع "هيرودوت وسترابون" بأن الساحل الشرقي للبحر المتوسط ليس الموطن الأصلي لهم، إلا أنه يختلف عنهما في تحديد الموطن الأول الذي هاجروا منه فالرأي الأول الخاص " بهيرودوت" و"سترابون" ذكر بأن منطقة الخليج العربي هي موطنهم الأول، أما الرأي الثاني فيقول بأن الصحراء الفلسطينية والمصرية الحالية المطلة على البحر الأحمر هي الموطن الأصلي لهم.

وفي هذا الصدد يمكننا القول بأن منطقة صحراء النقب لم تكن موطن استقرار رئيسي، وإنما كانت عبارة عن محطة عبور استقرت فيها هذه القبائل قبل تحركها النهائي نحو الساحل الشرقي للبحر المتوسط.

فضلاً عن ما اكتُشِفَ على يد الرحالة البريطاني " هاري سان جون بريدجر فيلبي "(Harry st john philby) في منطقة نجد " في السعودية حالياً " من مقابر تتشابه إلى درجة كبيرة في شكلها وتصميمها مع المقابر الفينيقية[٣].

ومن الأدلة الأثرية الأخرى ما جرى ذكره على لسان " محمد بيومي مهران" عن وجود عدد من المدن على السواحل الشرقية للهضبة العربية تتشابه في أسماءها مع المدن التي أنشأوها في الساحل الفينيقي كمدينة " جبيل " الموجودة على جزيرة الأحساء، ومدينة " صور " الموجودة على الساحل العماني[٤].

---

(١) – الميار(٢٠٠١م)، ص: ٩٩.

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤.

(2)– Dussaud (1933), p: 23.

(٣) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٨٣.

(٤) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٢٣، ١٢٤.

في حين كتب " أحمد حامدة " نقلاً عن " جوستان " (Justan) " مؤرخ لاتيني عاش في القرن الثاني قبل الميلاد" أنهم وصلوا إلى الساحل السوري، ولبنان عن طريق البحر الميت بعد أن تعرض موطنهم الأصلي إلى زلزال مدمر(١).

أما المؤرخين العرب وعلى رأسهم " أمين الريحاوي" فيؤكدون على عروبتهم وعلى انطلاق هجراتهم من الشواطئ العربية والبحرين باتجاه سواحل البحر المتوسط منذ القدم(٢).

في حين يذكر أخرون وجود تشابه ما بين الأسماء التي حملوها في مدن الساحل الفينيقي " كـ عبد ملكارت " أو " حنبعل " والأسماء التي كانت مستخدمة في اليمن، مستخدمين ذلك بوصفه دليلاً على أن موطنهم الأول كان في اليمن(٣).

فهذه الآراء الحديثة تتفق على أنهم قد هاجروا من مناطق الخليج العربي، واختاروا الاستقرار في منطقة الساحل الشرقي للبحر المتوسط نظراً لما وجدوه فيها من السهول ومصادر المياه؛ فضلاً عن التشابه بينها وبين المناطق التي هاجروا منها ولاسيما سواحل الخليج العربي(٤).

وبالنظر إلى تلك الآراء السابقة والمقارنة فيما بينها بالاعتماد على ما وفره كل منها من أدلة أثرية وكتابية تثبت وجهة نظره يمكن القول بأن الفينيقيين قبائل مهاجرة جاءت من مناطق الخليج العربي باتجاه جنوب فلسطين نتيجة ما تعرضت له مناطقهم من الخراب والدمار نتيجة الزلازل والبراكين وصعوبة المعيشة إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، فاستقروا فيه وأقاموا مدنهم وأسسوا حضارتهم مستفيدين مما وفره الموقع الجديد من موارد متنوعة ومميزات طبيعية مهمة.

فالموقع الجديد يمتاز بخصوبة تربته وسهوله وموقعه المميز وإطلالته البحرية وهو ما كان المهاجرون الجدد يحتاجون إليه، فهم كانوا قد هاجروا بحثاً عن حياة أفضل ومكان جديد يمكن لهم فيه تأمين ما يحتاجونه من غذاء.

---

(١) – حامدة (١٩٩٧–١٩٩٨م)، ص: ٨.
– انظر أيضاً:
– Justin (1833) ،p: 50.

(٢) – الريحاوي (١٩٥٨م)، ص: ٤٢٣.
– انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٣٨٦.

(٣) – الميار(٢٠٠١م) ، ص: ٩٩.
– انظر أيضاً: الميار (د.ت)، ص: ١٧، ١٨.

(٤) – عطية (د.ت)، ص: ٢، ٣.
– انظر أيضاً: مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢١٤، ٢١٥.

ثالثاً- تسمية الفينيقيين وأصولها وعلاقتها بتسمية كنعان:

برزت العديد من الروايات، ووجهات النظر التاريخية حول تسمية الفينيقيين وأصولها(١).

فظهرت بعض الروايات التي اتفقت على أن تسمية فينيقيا أو الفينيقيين ترجع في أصولها إلى الإغريق الذين دلو على المنطقة الجغرافية الممتدة من النهر الكبير شمالاً حتى جبل الكرمل جنوباً بمصطلح "Phoinikes"(٢).

وكان لهذه التسمية أو هذا المصطلح الإغريقي وفق التفسيرات والدلالات اللغوية معنين الأول هو اللون " الأحمر الأرجواني " أما المعنى الأخر فهو شجرة النخيل(٣).

وإذا ما نظرنا في هذين المعنيين نجد أنه من غير الممكن أن يكون المعنى هو شجرة النخيل على اعتبار أن الساحل الفينيقي موجود ضمن البيئة المتوسطية غير المناسبة لنمو نبات النخيل الذي يحتاج إلى بيئة ذات حرارة عالية.

وعليه كان لا بد للمؤرخين من البحث عن السبب الذي دفع بالإغريق لإطلاق هذه التسمية التي تدل على اللون الأحمر الأرجواني، فتوصلت أبحاثهم إلى أنهم قد أطلقوها عليهم انطلاقاً من الشهرة الكبيرة لهم بصناعة الأقمشة المصبوغة باللون الأحمر الأرجواني التي نالت شهرة عالمية كبيرة واشتهروا فيها بين حضارات العالم القديم(٤).

معتمدين في وجهة نظرهم تلك على ثلاث أمور مهمة:

الأول- احتواء منطقة الساحل الفينيقي على الكثير من الأصداف التي تحتوي على حيوان بحري رخوي وحملت هذه الأصداف اسم " الموركس "' أو " المريق "' وعرف عنها إفرازها للون أحمر قاني بمجرد غليها ووضعها في قدر ماء ساخن، فقاموا باستخدامها في صناعة المنسوجات ذات اللون الأحمر الأرجواني(٥).

---

(١) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٩.

(٢)- موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ١٩.

(٣)- فنطر(د.ت)، ص: ٤٦.

(٤) – موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ٢٥.

– انظر أيضاً: ماجد الحمداني(٢٠١٧م)، ص:٤٨٤. وأيضاً: بهنسي (٢٠١٤م)، ص: ٩٥.

(٥) – فنطر (د.ت)، ص: ٤٦.

الثاني– ما جاء في الأسطورة الفينيقية عن حادثة قتل الإله " أدون "[١] بسبب خنزير بري؛ إذ تذكر أنه و بإحدى رحلات الصيد التي كان يقوم بها صادف خنزير بري فأصابه بأحد رماحه ولكن دون أن يقضي عليه فهجم الخنزير عليه وجرحه جرح عميق في قدمه فسالت منها الدماء باتجاه النهر القريب(نهر ابراهيم)، ما أدى إلى تلون المياه باللون الأحمر خلال فصل الربيع المرتبط بالحادثة[٢].

ولكن هذا الشيء يظل عبارة عن أسطورة؛ إذ إنّ الحقيقة وراء تلون النهر باللون الأحمر هو انجراف كميات من التربة الحمراء من الجبال القريبة من النهر نحو مجرى النهر نتيجة الأمطار ما يسبب تلون النهر باللون الأحمر[٣].

الثالث – اشتهار كثيرٍ من الفينيقيين باللون " النحاسي " القريب من اللون الأرجواني لبشرتهم نتيجة لفح أشعة الشمس لهم بسبب عملهم المستمر في الإبحار تحتها، ومن الممكن أن الإغريق قد التقوا بهم وتعرفوا على أصلهم ومهنتهم بصناعة المنسوجات الأرجوانية فسموهم بالرجال الحمر أو صناع الأرجوان لتمييزهم عن غيرهم؛ إذ عرف عن الكتاب الإغريق أنهم يستخدمون لون البشرة أو المهنة التي تشتهر بها منطقة ما للتعريف بسكان الأراضي والشعوب التي كانوا يتصلون بها لأول مرة، وفي التاريخ كثير من الأمثلة على ذلك منها: إطلاقهم تسمية ذوي الوجوه المحترقة على سكان النوبة بسبب السمرة الواضحة على بشرتهم؛ فضلاً عن إطلاقهم اسم " بيبلوس " على مدينة " جبيل" "Byblos" الفينيقية التي تميزت بتجارة ورق البردي ومعنى الاسم هو (مخزن الورق)[٤].

ولكن اذا ما نظرنا في معنى كلمة (phone) في معجم اللغة اليونانية وترجمة هذه الكلمة نجد أن معناها الصوت، ومن الممكن أن اليونانيين وبعد اختلاطهم بالفينيقيين أصحاب الأبجدية قد لاحظوا وجود هذه الأبجدية واختلاف النطق لها، فاطلقوا عليهم هذه التسمية أي بمعنى أصحاب الصوت أو الأبجدية.

وما يؤيد المصطلح الإغريقي هو ما ورد على لسان المصريين القدماء بلغتهم القديمة (الديموطيقية)؛ إذ إنّهم استخدموا تسمية (فنخو) "Fenkhu" أو فنكو "Fenkou " للدلالة على السوريين أو الفينيقيين الذين اعتمدوا عليهم في

---

١ – – أدون: إله فينيقي يعني " السيد " وتتحدث الأسطورة عن أن موته كان بسبب جرح أصيب به من هجمة خنزير بري خلال تجوله في غابات لبنان، ويحتفل بالعيد الخاص به في جبيل عند ذوبان الثلج في أول الربيع، فيتدفق ماء النهر جاريا في أرض حديدية فيتحول لون الماء إلى الاحمرار، فكأنه يتدفق من دم الشاب. / لمعلومات أكثر انظر: موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ٧٠.

(٢)– فيرلو (١٩٩٠م)، ص: ١٠٦، ١٢١.

(٣) – الماجدي (١٩٩٩م)، ص: ٩١.

(٤) – الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٢.

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م) ، ص: ٨.

– وأيضاً: الحمداني (٢٠١٧م)، ص ٤٨٥.

الحصول على أخشاب الأرز التي كانت تستخدم في العمارة والبناء عندهم، كما أطلقوا على بلادهم اسم (نيجة) "Nega" وتشير إلى " لبنان "[١].

وبالمقارنة بين المصطلحين المصري (فنخو) "Fenkhu" أو فنكو " Fenkou " والمصطلح الإغريقي "Phoinikes" تبنت بعض الدراسات التاريخية، وجود نوع من الترابط بين المصطلحين من حيث معناهما الذي يشير إلى الفينيقيين والمهن التي كانوا يمارسونها والبضائع التي اشتهروا بها عالمياً[٢].

أي إنّ هذه التسمية تشير إلى مهنة هذا الشعب وبعض الخصائص التي يتمتع بها، وليست كما يقول البعض بأنها تسمية لقبيلة من هذا الشعب.

بالإضافة إلى هذا الفريق من الباحثين ظهر فريق أخر أطلق على سكان الساحل الشرقي للبحر المتوسط تسمية "الكنعانيين " مستنداً في ذلك إلى مجموعة من الدلائل الكتابية، إذ قالوا بأن المصريين قد أطلقوا على المناطق الجنوبية والغربية من "سورية " التي تعاملوا معها ووصلوا إليها اسم " بي كنعان "[٣].

في حين قال آخرون " كسوكولوف " بأن تسمية الكنعانيين اشتقت من (ك ن ع) التي تشير وتدل على الأرض المنخفضة(المقصود هنا الأرض المنخفضة عن سكان بلاد الرافدين)[٤].

فكما هو معروف أن منطقة فلسطين وصحراء النقب والبحر الميت هي من أخفض المناطق الجغرافية في المنطقة وفي العالم ومن الممكن أن يكون ذلك هو السبب وراء هذه التسمية.

كما يشير " فيليب حتي " إلى ورود تسمية كنعان ضمن النصوص المكتوبة باللغة الأكادية التي عثرت عليها التنقيبات الأثرية في " نوزي "(يوركان تبه الحالية الواقعة إلى الجنوب من مدينة كركوك العراقية) بمصطلح (Kinakakhi) التي تعني الأرجوان؛ فضلاً عن ذكره ما جاء ضمن رسائل تل العمارنة من إشارة إلى الشعب الذي سكن الساحل الشرقي للبحر المتوسط (الساحل الفينيقي) بتسمية " كناخي " (kinakhi)[٥].

---

(١) – الهذال(٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٢.

(٢) – فنطر(د.ت) ، ص: ٣١.

– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٨١.

– وأيضاً:

– Moscati (1987), p: 24.

(٣) – الماجدي (٢٠٠١م)، ص: ١٢.

(4)–Sokoloff (1992), p: 263.

(٥) – حتي (١٩٥٠م) ، ص: ٨٥، ٨٦.

وبالمقارنة بين الآراء السابقة جميعها يمكن للباحثين التوصل أن التسميات على اختلافها من لغة إلى أخرى ومن شعب إلى شعب أخر، إنما هي تشير بالنهاية إلى الشعب الذي سكن السواحل الشرقية للبحر المتوسط وامتهن صناعة المنسوجات ذات اللون الأحمر الأرجواني، الذي كانوا على علاقات وثيقة معه سواء أكانت هذه العلاقات عسكرية أم اجتماعية أم اقتصادية(١).

وفي المحصلة النهائية يمكن القول بأن كلمة " فينيقي " وكنعاني " مرادفتان لبعضهما البعض وتدلان على عناصر سكانية استقرت على السواحل الشرقية للبحر المتوسط(٢).

وفي النهاية وبعد المقارنة بين آراء الفريق الأول والفريق الثاني يتضح أن كلاهما يتشابهان في نقاط عدّة:

أ- كلاهما يشيران إلى الشعب الذي وصل إلى الساحل الفينيقي واستقر فيه بانياً مدناً وممالك عريقة.

ب- كلاهما يتحدثان عن الشهرة الكبيرة التي تمتع بها هذا الشعب في صناعة المنسوجات والألبسة الأرجوانية.

ج- كلاهما يتحدثان عن وجود علاقات بين هذه الشعوب وسكان الساحل الفينيقي سواء أكانت هذه العلاقات اقتصادية أم سياسية.

رابعاً- موجز في تاريخ المدن الفينيقية:

يُعرف عن البيئة الجغرافية تأثيرها الكبير على حياة الشعوب ولاسيما فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية التي يمكن لها ممارستها؛ فضلاً عن كيفية تخطيط مدنها وشروط بنائها بالشكل الذي يتناسب مع ظروف البيئة المحيطة(٣).

إذ عُرف عن الساحل الفينيقي وقوعه ضمن بيئة جغرافية تنوعت من حيث تضاريسها واتساعات مساحاتها بين منطقة وأخرى وذلك بحسب تموضع الجبال من البحر؛ فضلاً عن الموقع الاستراتيجي المميز له الذي جعل منه عقدة مواصلات مهمة فيما بين قارات العالم القديم(أسيا وإفريقيا وأوروبا)، ومن ثم فإن أي امبراطورية أو قوة عسكرية كانت ترغب في توسيع نفوذها في قارة ما كان لا بد لها من المرور فيه وتأمين طرقها به عن طريق احتلال مدنه(٤).

---

(١) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٢٦.
– انظر أيضاً: حتي (١٩٥٠م)، ص: ٨٦، ٨٧. وأيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٨٠، ٨١، ٨٢.
(٢) – شعيب (د.ت)، ص: ٣١.
– انظر أيضاً: الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٨٦.
(٣) – فنطر (د.ت)، ص: ٤٧.
(٤) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٨٨.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

الأمر الذي فرض عليهم تأسيس مدنهم في نقاط ومواقع محددة تتوافر فيها الشروط الأولية لبناء المدن من حيث توافر الأراضي الزراعية ومصادر المياه والإطلالة البحرية؛ فضلاً عن الموقع المحصن الذي يمكن حمايته من الأخطار الخارجية(١).

وفق نظام يتطابق مع تلك الظروف فيقوم على التنافر فيما بينها لبسط السيطرة والسيادة على باقي المدن الأخرى خلال مراحل السلم(٢).

وفي بعض الأحيان يتحول إلى حالة من التكاتف والتعاون والتضامن فيما بينها بهدف التصدي للأخطار الخارجية في أوقات الحرب(٣).

وأسس الفينيقيون مدنهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في المنطقة الممتدة من جبال الأمانوس وكاسيوس (الأقرع) شمالاً، حتى جبال فلسطين جنوباً وبشكل خاص جبل " الكرمل"(٤).

وقد انقسمت هذه المدن بين ساحلية مطلة على البحر المتوسط أو في جزيرة داخله، وداخلية تقترب من سلسلة جبال لبنان الغربية التي شكلت حصناً منيعاً للدفاع عنها(٥). وأهم هذه المدن بدأً من الشمال إلى الجنوب هي:

١- مدينة أرواد "arwad":

برز حول قضية اسمها مجموعة من الروايات تاريخية، قامت الأبحاث التاريخية بنقلها وعرضها؛ إذ ذكر البعض منها أنها سميت بهذا الاسم استناداً إلى اسم ملكها الأول المدعو أرواد، في حين ذكرت رواية أخرى بأنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى أميرة جميلة، أصيبت بمرض خطير، فبحث الأطباء عن علاج له واقترحوا أن يكون العلاج هو الوحدة

---

(١) - مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٣٦.

(٢) - فرح (د.ت)، ص:١٣٤.

- انظر ايضاً: حتي (١٩٥٠م)، ص: ٨٨.

- وأيضاً: مريقي(٢٠٠٨-٢٠٠٩م)، ص: ٢٠.

انظر أيضاً:

- Moscati (1968), p:5-7 .

(٣) - مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٠.

- انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٨٨، ٨٩.

(٤) - حتي (١٩٥٠م)، ص: ٨٨.

(٥) - ريحانا (٢٠٠٦م)، ص: ١٨٣.

- انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٣٤.

- وأيضاً:

- Harden (1963), p: 25.

والاتجاه نحو العيش في جمال الطبيعة، وبالفعل فقد نجح هذا العلاج وشفيت ومن شدة فرح والدها الملك سمي الموقع الذي تعالجت فيه باسمها(١).

أما الرواية الثالثة فتذكر بأنها سميت بهذا الاسم نسبة لابنة الإله " بعل " (إله الارض)، التي كانت محبوبة إله البحر " يم " فاختارت الذهاب إليه والعيش معه، على حساب العيش مع والدها الذي فقدها ولم يعد يعثر عليها، فسميت الجزيرة باسمها(٢).

وهنالك رواية أخيرة ذكرت أنها تأسست على يد مجموعة من الصيادين الفارين من العدالة بعد ارتكابهم لجرم ما، فالتجأوا إلى موقعها واحتموا فيه، لتعرف فيما بعد باسم " أرواد " الذي يعني بالفينيقية " الملجأ والمأوى(٣).

وهو ما يمكن تأكيده بما ورد على لسان الجغرافي " سترابون "(Strabon)؛ إذ ذكر أنها تأسست على يد مجموعة من أهالي صيدا، كانوا قد تركوا مدينتهم واتجهوا شمالاً حتى وصلوا إلى هذه الجزيرة(٤).

فشاهدوا مميزاتها كميناء طبيعي وموقع يمكن حمايته والدفاع عنه خلال الحروب فقاموا بتأسيسها(٥).

ويبدوا أن الرأي الأخير وفق ما ورد من سترابون هو الأقرب للحقيقة والصواب من بين كل الآراء السابقة.

تقع هذه المدينة إلى الجنوب من مدينة " أوجاريت "، وهي من المدن الفينيقية التي بُنيت على البر وعلى جزيرة داخل البحر في نفس الوقت(٦).

فقد قُسمت المدينة إلى حيين منفصلين عن بعضهما البعض من حيث موقع البناء والنشاط الاقتصادي المتبع فيه(٧).

فاختير موقع بناء الحي الرئيسي منها على كتلة صخرية كبيرة داخل البحر يغيب فيه وجود الأتربة الأمر الذي أدى إلى غياب الأراضي الزراعية أو المواقع النباتية(٨).

---

(١)- جواد الله (١٩٩٩م) ، ص: ١٤٤.

(٢) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١١٢.

(٣) – جواد الله (١٩٩٩م)، ص: ١٤٥.

(4) – Strabo, p: 13.

(٥) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٠.

(٦)- قوعيش (٢٠١٤-٢٠١٥م)، ص: ٥٠.

(٧)- حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٠.

(٨)- عبود (١٩٩١م)، ص: ٧٣.

كما عُرف عنه كونه ذو شكل بيضوي وحارات ضيقة تتقارب فيها المنازل من بعضها البعض تقارباً أعاق حركة المواصلات داخله[١].

وكان الغرض من بناءه عسكرياً بحتاً؛ إذ إنّه تميز بأسواره العالية المبنية من الحجارة الضخمة التي ترتفع إلى عشرة أمتار؛ فضلاً عن سهولة الدفاع عنه بحكم موقعه داخل البحر، فاختير لدى الأروادبين بوصفه ملجأً آمناً لهم في حالة الحرب[٢].

أما الحي الثاني فقد بني على اليابسة إلى الجنوب من موقع المدينة والمقصود به " عمريت " (marathos)[٣].

وقد تمتع هذا الحي بأهمية كبيرة لدى الأروادبين نظراً لاستخدامه من قبلهم بوصفه سوقاً تجارياً يبادلون فيه بضائعهم مع ما يحتاجون إليه من منتجات ومحاصيل مع سكان الأرياف المحيطة والقريبة[٤].

اشتهرت هذه المدينة عبر التاريخ بحركتها التجارية النشطة التي أدت إلى ازدهارها وتطورها، هذا الازدهار والتطور الذي ظهر من طراز البناء فيها؛ فضلاً عن قوتها العسكرية التي مكنتها من السيطرة على أغلب المناطق الساحلية المحيطة بها، كما عرضتها لأطماع الشعوب والدول الأخرى من " أشوريين " (مملكة شمال بلاد الرافدين) و " كلدانيين " (مملكة جنوب بلاد الرافدين) وغيرهم[٥].

وقد تأكدت هذه المعلومات عن المدينة من كتابات قديمة في رسائل " تل العمارنة " وحوليات ملوك " أشور" والنصوص التي اكتشفتها التنقيبات الأثرية في " أوجاريت "[٦].

أما عن موقع هذه المدينة اليوم مقابل ساحل مدينة " طرطوس " السورية الحالية[٧].

---

(١)- سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١١٢.

(٢)- مريقي (٢٠٠٨- ٢٠٠٩م)، ص: ٢٠.

(٣) – جواد الله (١٩٩٩م)، ص: ١٤٥.

(٤)- جواد الله (١٩٩٩م)، ص: ١٤٥.

– انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨- ٢٠٠٩م)، ص: ٢٠

(٥) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١١٤، ١١٥.

– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٥١.

– وأيضاً: مريقي (٢٠٠٨م) ، ص: ٢١.

(٦) – عبود (١٩٩١م)، ص: ٧٣.

انظر أيضاً:

– breasted (1906) ,p: 362.

(٧) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٠.

الصورة رقم"١٢": صورة حديثة لمدينة أرواد على الساحل السوري مقابل مدينة طرطوس.

انظر: الموقع الرسمي للوكالة السورية للأنباء سانا www.sana.com تاريخ ٦-٩-٢٠١٨م

٢ – مدينة عمريت" marathos" :

تأسست هذه المدينة على يد فينيقي جزيرة " أرواد " وذلك حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد "؛ إذ إنّها كانت الجزء البري من الجزيرة، وقد تميزت هذه المدينة بموقعها الإستراتيجي الذي يطل على البحر المتوسط من جهة، ويشكل معبراً للمناطق الداخلية من جهة أخرى(١).

لا بد لنا من الإشارة إلى أن أعمال التنقيب الأثري مازالت مستمرة حتى اليوم في موقع المدينة؛ إذ إنّها كشفت حديثاً عن مقابر تعود للعهد الروماني وهو ما يثبت أهمية موقع هذه المدينة الذي دفع بالرومان إلى اختيارها مركزاً ونقطة استقرار لهم.

وتميزت هذه المدينة بأهميتها الدينية، وهو ما أثبتته التنقيبات الأثرية باكتشاف معبدها الذي كان يستخدم لعبادة الإله" ملقارت "؛ فضلاً عن بعض الأواني الفخارية والأدوات التي كانت تستخدم في أداء الطقوس الدينية والتقرب من الآلهة(٢).

ورد ذكر هذه المدينة في رسائل تل العمارنة؛ فضلاً عن المصادر الإغريقية التي تطرقت إلى ذكرها خلال حديثها عن حملات الإسكندر المقدوني وقد عرفت لديهم باسم " ماراتوس " (Marathus)(٣).

تقع اليوم إلى جنوب مدينة " طرطوس السورية " بنحو سبعة كيلومترات(٤).

---

(١) – جواد الله (١٩٩٩م)، ص: ٥٨٦.
– انظر أيضاً: بهنسي (٢٠١٤م)، ص: ٩٦.
(٢) – بهنسي (٢٠١٤م)، ص: ٩٦.
(٣) – جواد الله (١٩٩٩م)، ص: ٥٨٦.
(٤) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١١٤.

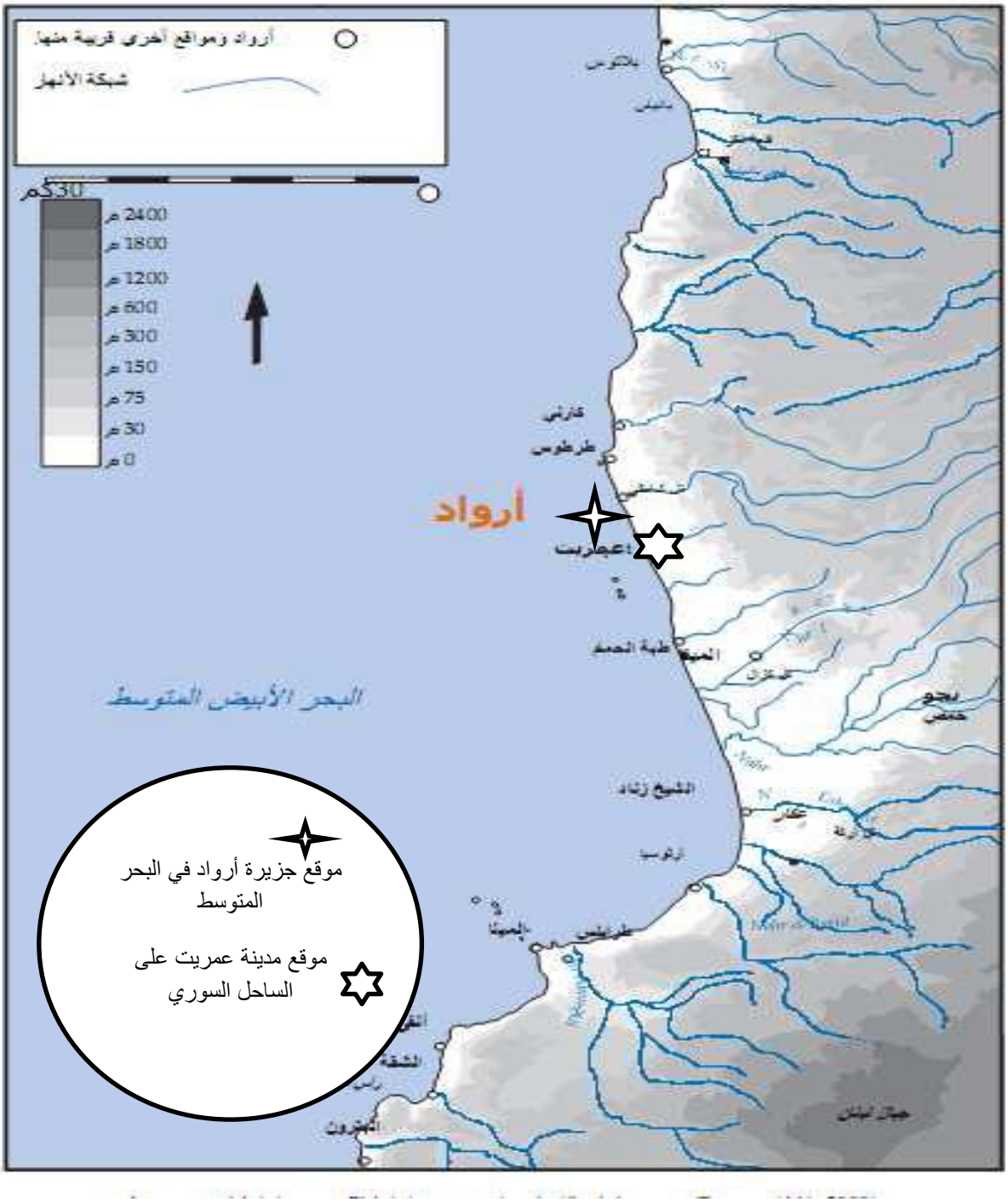

خريطة رقم" ٢": موقع مدينة عمريت وجزيرة أرواد في البحر المتوسط و المراكز الهامة القريبة منها.

انظر إلى : سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١١٧.

٣- مدينة طرابلس" Tripoli":

تميزت هذه المدينة في تاريخيها بتسميتين الأولى تسمية إغريقية (طرابلس) أشاروا بها إلى الأحياء الثلاث التي عُرفت في المدينة والتي تأسست على يد مجموعات هاجرت من " صيدا وصور وأرواد " فحمل كل حي اسم الجماعة التي استقرت فيه(١).

والتسمية الثانية فينيقية هي " تربيل " بمعنى جبل الإله، مستندين إلى أن معنى كلمة " تر " في اللغة الفينيقية هي الجبل، و إيل " (الإله إيل إله السماء ورئيس مجمع الآلهة الفينيقية)(٢).

ويعود تاريخ تأسيسها على الساحل الشرقي للبحر المتوسط إلى حوالي القرن السابع قبل الميلاد(٣).

وكانت عبارة عن شبه جزيرة محاطة بمياه البحر المتوسط من ثلاث جهات الأمر الذي جعل منها ميناءً شديد الأهمية في المنطقة(٤).

اشتهرت في التاريخ الفينيقي بأنها اختيرت مركزاً للاتحاد الفينيقي الذي ضمن كل من " صيدا وصور وأرواد وطرابلس "خلال مواجهة الخطر الفارسي المتمثل في محاولة التوسع والسيطرة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وصولاً إلى مصر كون أراضي الفينيقيين كانت طريق العبور للجيوش من الشرق إلى مصر(٥).

٤- مدينة صيدا"sidon":

سميت هذه المدينة باسم صيدا انطلاقاً من المهنة الرئيسية لسكانها المتمثلة بالصيد؛ إذ عُرف عنها احتواء شواطئها على ثروة سمكية كبيرة، ساعدت السكان على امتهان هذه المهنة(٦).

وقد عرفت هذه المدينة أيضاً باسم" صيدونا " في الآشورية، و باسم " صيدون " أو " صيدوينا " في اللاتينية، وباسم " صيدونو " في رسائل تل العمارنة(٧).

---

(١)- قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٥٨.
(٢) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٧٥، ١٧٦.
(٣)- مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٢.
(٤) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٧٤.
(٥) – مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٢.
(٦) – الزين (د.ت)، ص: ٣٤.
(٧) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٤١.

ويُذكر أن الاسم في بدايته كان يشار به إلى كل فينيقيي الساحل الشرقي للبحر المتوسط، لكن مع مرور الزمن تقلص أثر هذا الاسم وأصبح يدل على مدينة " صيدا " فقط(١).

وهو ما يقودنا إلى القول بأهمية هذه المدينة ودورها الكبير في الحضارة الفينيقية.

فهي أوائل المدن الفينيقية التي تأسست على الساحل الشرقي للبحر المتوسط على يد المجموعات الفينيقية التي وصلت إلى المنطقة بعد هجرتها من موطنها الأصلي حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد(٢).

إذ وجد هؤلاء موقعاً مميزاً ضمن سهل ساحلي خصب التربة وفير المياه، شكل مكاناً مميزاً للاستقرار وممارسة أنشطة الزراعة وتربية الحيوان التي يستطيعون من خلالها تأمين احتياجات معيشتهم(٣).

إضافة إلى إطلالته على خليج صغير تحميه مجموعة من الجزر الصخرية الصغرى، فشكل موقعاً مناسباً لإقامة ميناء مميز(٤).

بُنيت المدينة على قسمين أحدهما في البر والأخر في البحر حالها كحال مدينة " أرواد"، وقد اختلف كل قسم عن الأخر من حيث الأهمية والنشاط المتبع فيه؛ فضلاً عن المساحة والحجم(٥).

فالقسم الأول بُني على المرتفعات الجبلية التي تحيط بها واستخدم في ممارسة النشاط الزراعي وتربية الحيوان وعرف باسم " صيدا الصغرى "(٦).

في حين بُني القسم الثاني داخل البحر واستخدم في ممارسة النشاط التجاري وإنتاج بعض المصنوعات منها: الزجاج والتعدين والسفن وصناعة الصباغ الأرجواني من خلال مصانعه وعُرف باسم " صيدا الكبرى"(٧).

---

(١) – موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ٣٠.
(٢) – تركية وأخرون (٢٠١٥– ٢٠١٦م)، ص: ٢٢.
– انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٤.
(٣) – سالم (د.ت)، ص: ٩.
(٤) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩١.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٤٤.
(٥) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٥١، ١٥٢.
(٦) – الزين (د.ت)، ص: ٣٦.
– انظر أيضاً: عصفور(١٩٨١م)، ص: ٤٧.
(٧) – الزين (د.ت)، ص: ٣٦، ٣٧.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٥١.

وكان للمدينة مرفأين شمالي عُرف بالميناء " الفينيقي " وجنوبي أُطلق عليه اسم الميناء " المصري " وكان أكبر حجماً ومساحة[١].

كما تميزت المدينة بأسوارها الضخمة والعالية التي ساعدتها في التصدي للأخطار الخارجية ولاسيما هجمات الآشوريين وشعوب البحر[٢].

وقد نالت مدينة " صيدا " شهرة تجارية كبيرة أواخر الألف الثانية وبداية الألف الأول قبل الميلاد، فوصلت قوافلها إلى نهر دجلة شرقاً وإسبانيا والمحيط الأطلسي غرباً، كما تمكن " الصيدونيون " من السيطرة على مدن " رودوس وقبرص " الغنية بالنحاس[٣].

في حين تقع المدينة اليوم في نقطة وسطية بين بيروت وصور، فهي تبتعد عن بيروت بمسافة ٤٥ كم جنوباً، وعن صور مسافة ٤٠ كم شمالاً[٤].

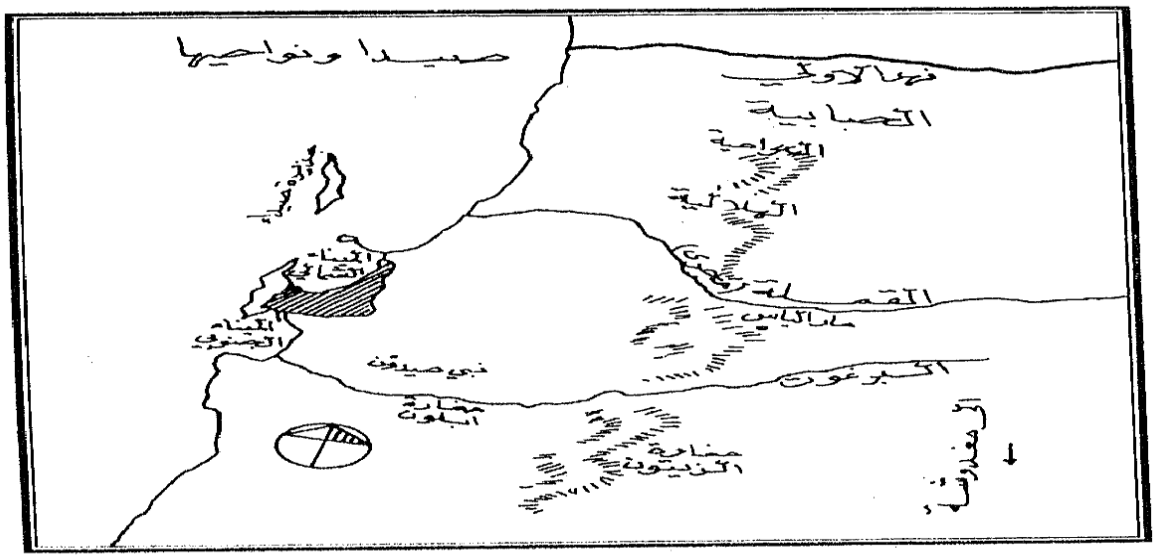

خريطة رقم "٤": موقع مدينة صيدا وتفاصيلها.

انظر: سالم (د.ت)، ص: ١٣.

---

(١) – سالم (د.ت)، ص: ١٤، ١٩.

(٢) – موسكاتي (١٩٨٦م)، ص: ١٢٢.

– وأيضاً: سالم (د.ت)، ص: ١٤.

(٣) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٩٥، ٩٦.

– انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٤.

(٤) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٠.

٥- مدينة صور"sour":

من أشهر المدن الفينيقية في التاريخ، زارها كبار الرحالة والمؤرخون " كهيرودوت " و"سترابون وغيرهم، فكتبوا عن تاريخها وحضارتها بمجالاتها المختلفة، كما تطرقوا إلى تاريخ تأسيسها وطبيعة العلاقات التي ربطتها بأصقاع العالم عبر أساطيلها البحرية(١).

أما عن معنى اسمها صور " فيعني في الفينيقية " الصخرة "؛ إذ إنّها قد استمدت اسمها بالاستناد إلى موقع البناء؛ إذ بُنيت هذه المدينة على جزيرة بحرية ذات بنية صخرية صوانية صلبة(٢).

يعود تاريخ بنائها إلى حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد(٣).

وبعد بنائها بمدة لم تعد المدينة كافية لاستيعاب سكانها فتوسعت وتمددت باتجاه اليابسة في سهل زراعي خصب وصلت فيه حدودها حتى جبل الكرمل جنوباً وكانت في بدايتها عبارة عن أكواخ من القصب يستريح فيها الصيادون، وشكل هذا الجزء من المدينة حصن الدفاع الأول عن المدينة البحرية(٤).

لم يُعرف بالتحديد من قام ببنائها؛ إذ نادت بعض الدراسات التاريخية بأن مجموعات من " صيدا " قامت بتأسيس المدينة وبنائها، وهو ما تعرض للرفض والنقد من قبل فريق آخر؛ إذ استند هذا الفريق في ذلك على الاختلافات الدينية بين المدينتين من حيث الطقوس المتبعة والآلهة المقدسة فيها(٥).

نالت " صور " شهرة اقتصادية كبيرة بين حضارات العالم القديم(٦).

إذ شهد ميناؤها الشمالي الذي سمي " بالميناء الصيدوني"، وميناؤها الجنوبي الذي عُرف بالميناء " المصري " شأنها في ذلك شأن صيدا حركة تجارية نشطة(٧).

---

(١) – الهلالي (٢٠١٣م)، ص: ٤٤.
– انظر أيضاً: الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٨٨.
(٢) – إحميم وأخرون (٢٠١٧– ٢٠١٨م)، ص: ٧.
(٣) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ٣٧.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٦١.
(٤) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٤٧.
– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٨٩.
– انظر أيضاً: الهلالي (٢٠١٣م)، ص: ٤٤.
(٥) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ١٥.
(٦) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٤٨.
(٧) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٦٨.
– انظر أيضاً: الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٨٩.

فانطلقت أساطيلها من تلك الموانئ باتجاه أنحاء المتوسط المختلفة حاملةً معها البضائع الفينيقية من المنتجات العاجية، والفخارية، والزجاجية، والمعدنية، والمنسوجات الأرجوانية، لتتاجر بها وتستبدلها ببضائع أخرى(١).

وساهم تجار هذه الأساطيل بتأسيس عدد من المراكز التجارية الفينيقية في مناطق مختلفة من شواطئ البحر المتوسط الغربية، هذه المراكز التي نمت مع الزمن وتحولت إلى مستوطنات فينيقية ومدن كبرى من أشهرها مدينة " قرطاج"(٢).

هذا النشاط الاقتصادي الكبير انعكس إيجاباً على الحالة العامة " لصور " فعاش سكانها في رخاء، ظهر في ما اكتشفته التنقيبات الأثرية من جرار جنائزية ومجوهرات ثمينة؛ فضلاً عن بيوتها ذات الطابقين التي لم يكن لجمالها مثيل(٣).

هذا التطور الكبير جعلها محط أطماع القوى الكبرى في المنطقة من " آشوريين وحثيين " وغيرهم، الذين سعوا لإخضاعها والهيمنة عليها(٤).

اشتهرت " صور " بمناعة أسوارها وقوة دفاعاتها التي مكنتها من الصمود في وجه الأخطار الخارجية التي أحاطت بها(٥).

إذ كانت أسوارها مبنية من حجارة ضخمة وبارتفاعات شاهقة يصعب دخولها واختراقها، فشكلت بذلك الملجأ الآمن للسكان بالحروب(٦).

أما عن موقع المدينة اليوم فهي تقع على بعد ٤٠ كم جنوب مدينة " صيدا " اللبنانية(٧).

---

(١) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ٣٧.
– انظر أيضاً: الحمداني(٢٠١٧م)، ص: ٤٨٩.
(٢) – إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٦.
– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٩٢.
– انظر أيضاً: الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٨٩.
(٣) – ديورنت (١٩٦١م)، ص: ٣١٤.
(٤)– عصفور(١٩٨١م)، ص: ٣٧– ٤٠.
– انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٢٦، ٢٧، ٢٨.
(٥) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩١.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٦٨.
(٦) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ٢٢.
(٧) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ١٧.

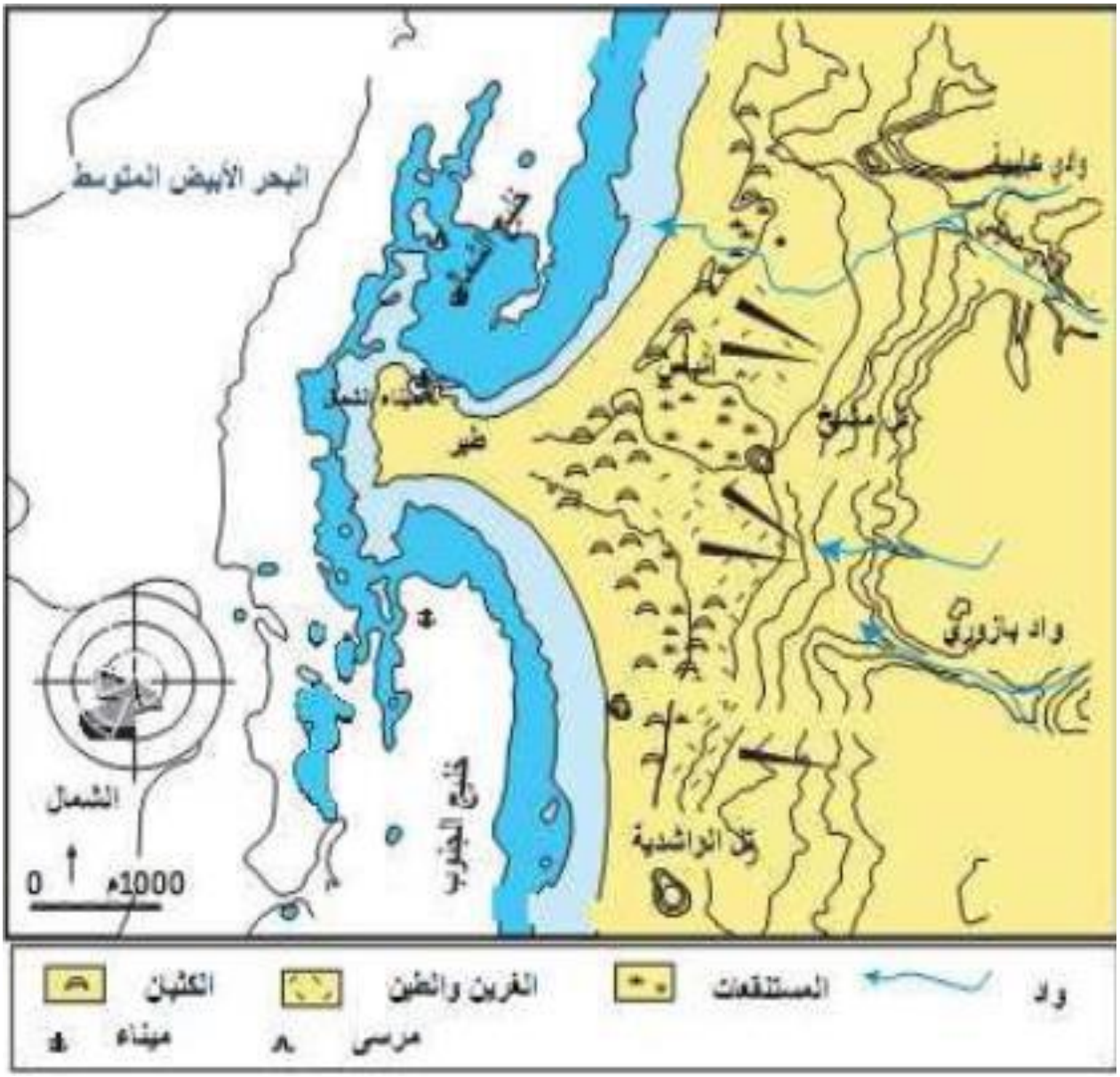

خريطة رقم" ٥": مخطط عام لمدينة " صور".

انظر: إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٤٦.

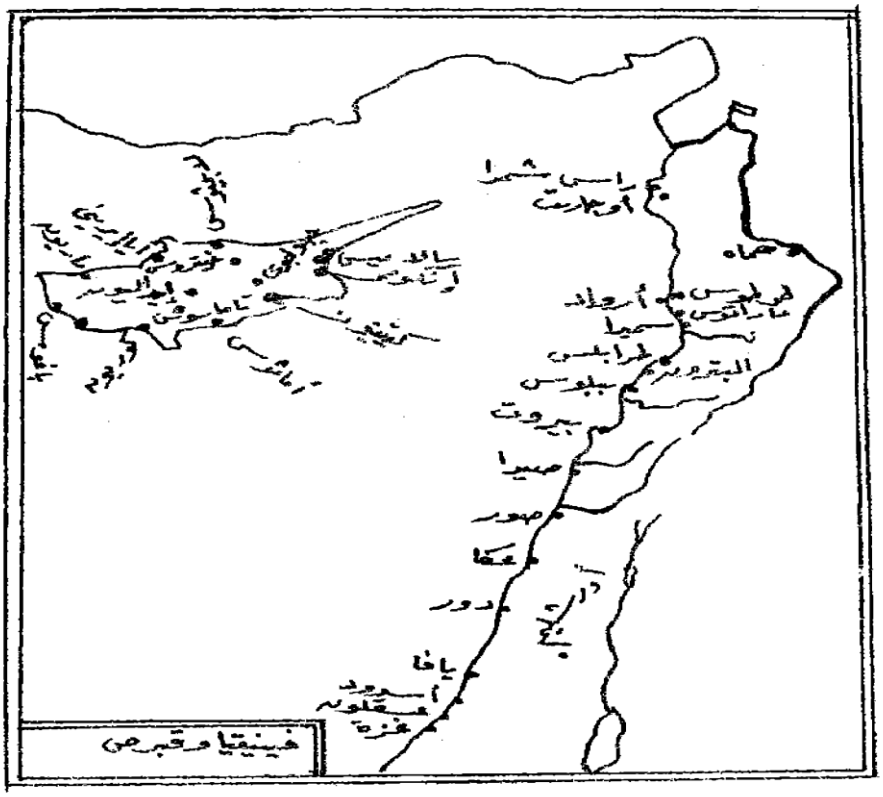

١٦

خريطة رقم"٦ ": خريطة تمثل المدن الفينيقية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط.

انظر: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٦.

وفي النهاية يمكن القول إنّ هذه المدن جميعها تتشابه فيما بينها من حيث شروط البناء والتأسيس؛ إذ إنّ جميعها قد أُسس إما في مواقع جبلية حصينة، أو على جزر داخل البحر بغرض حمايتها من الأخطار الخارجية وسهولة الدفاع عنها، كما أن جميعها قد تأسس في مواقع خصبة تتوفر فيها التربة الخصبة والمياه الوفيرة التي تناسب مع النشاط الزراعي وتربية الحيوان التي كانوا يحتاجون لها في معيشتهم؛ فضلاً عن أن معظمها قد تأسس على طرق تجارية برية وبحرية هامة، بالإضافة إلى وجود الموانئ الطبيعية التي شكلت نقطة انطلاق مهمة لأساطيلهم التجارية نحو المناطق الجديدة.

خامساً- لمحة عن المظاهر الحضارية للمدن الفينيقية في الساحل الفينيقي:

١- النظام السياسي:

تأثر النظام السياسي للمدن الفينيقية في نشأته وتكوينه بمجموعه من العوامل منها ما هو طبيعي ومنها ما هو سياسي متعلق بالأوضاع المحيطة بالساحل الفينيقي(١).

إذ تمثل العامل الطبيعي في الحيز الجغرافي الذي نشأت عليه المدن الفينيقية وما يتصف به من ضيق في المساحة بالكثير من أجزاءه نتيجة المسافة الضيقة التي تفصل الجبال عن البحر، شكل أبرز العوامل تأثيراً في تكوّن النظام السياسي الفينيقي(٢).

فكما نعلم إن العامل الطبيعي هو الأساس في بناء المدن وتكوينها من حيث شكل البناء وحجم الموارد وطبيعة الأنشطة الاقتصادية، التي لها أكبر الأثر في تكوين وبناء النظام السياسي، من حيث أن يكون نظام عسكري قائم على الجيوش وعمليات الغزو لتأمين الموارد، أو أن يكون نظام مدني قائم على السلم وعلاقات المودة مع الشعوب الآخرى.

إلى جانب العامل الطبيعي، ظهرت العوامل السياسية (البشرية) فالساحل الفينيقي كان أرضاً للصراعات والحروب بين القوى العظمى في المنطقة من "حثيين وأشوريين ومصريين " وغيرهم، والذين سعوا إلى الهيمنة عليه لما يتمتع به من موقع استراتيجي يعد عقدة للمواصلات بين قارات العالم القديم؛ فضلاً عن إطلالته على سواحل البحر المتوسط(٣).

ناهيك عن حالة الثراء والغنى التي تمتع بها نتيجة براعة سكانه في مجالات الصناعة مثل: صناعة الصباغ الأرجواني، والتجارة مع مناطق حوض البحر المتوسط كلّها(٤).

كما أنه شكل الخزان الطبيعي للأخشاب الضرورية لصناعة السفن والعمارة والبناء، والمتمثلة في خشب الأرز الذي انتشر بكثرة في غاباته، فأي قوة كانت ترغب في توسيع أسطولها البحري كان لا بد لها من الأخشاب الضرورية لذلك فتضطر للحصول عليه من الساحل الفينيقي سواءً بالطرق السلمية أو العسكرية(٥).

---

(١) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) – مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢١٩.

(٣) – مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٢٠.

– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٨٨.

(٤) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٤٤.

(٥) – حامدة (٢٠٠١م)، ص: ٦٤.

– انظر أيضاً: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٣٩.

– انظر أيضاً: كونتو (٢٠٠١م)، ص: ٣٠٢.

كل هذه العوامل دفعت بهم إلى التخلي عن حياتهم القبلية، والعيش ضمن نظام سياسي مكون من مجتمعات صغيرة داخل مدن شديدة التحصين مستقلة، متفرقة عن بعضها البعض، ومتنافسة فيما بينها للسيادة والهيمنة على الأخريات خلال فترات السلم(١).

ومتحدة ومتكاتفة مع بعضها البعض للتصدي للأخطار خلال فترة الحرب(٢).

أما عن شكل هذا النظام، فقد كانت كل مدينة مملكة مستقلة بحد ذاتها يرأسها ملك، ينتمي اجتماعياً إلى أسرة فينيقية داخل المدينة تتمتع بنوع من القداسة الدينية(٣).

وإلى جانب الملك كان هنالك مجلسان يقومان بمساعدة الملك في حكم البلاد وإدارة شؤونها هما:

أ- مجلس للشيوخ يتكون من أغنياء المدينة وتجارها ويقف إلى جانب الملك في القضايا الداخلية والخارجية(٤).

وقد نمت صلاحيات واختصاصات هذا المجلس في بعض المراحل حتى أنه قد أصبح بمقدورهم اتخاذ القرارات في غياب الملك(٥).

ب- مجلس للقضاء مؤلف من أبناء الطبقات الأرستقراطية في مجتمع المدينة(٦).

كانت هذه المجالس تخضع في بدايتها لسلطة الملك ولكن مع مرور الزمن أخذت قوتها بالتنامي والتصاعد على حساب سلطة الملك، حتى أنها وصلت إلى حد اتخاذ القرارات بغيبة الملك وضده كما حدث في "صور" و" صيدا "(٧).

وإلى جانب هذه المجالس كان هنالك ما يعرف " برب الحرفة " الذي كان مسؤولاً عن تنظيم شؤون الحرفيين التابعين لحرفته في المدينة(٨).

---

(١) – زرقانة وأخرون (د.ت)، ص: ٣٨٨، ٣٨٩.
(٢) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٢.
(٣) – كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١٠٠.
(٤) – خدادمية وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٢.
– انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١٠٠.
– وأيضاً: الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٠.
(٥) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٨٨-٢٩١.
(٦) – مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٢٠.
(٧) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ١١١، ١١٢.
– انظر أيضاً: كونتنو(٢٠٠١م)، ص: ١٠١.
(٨) – عصفور(١٩٨١م)، ص: ١١١.

وبالنظر إلى تركيبة الهيئات السياسية في المدن الفينيقية نلحظ أنها تتكون من الأغنياء، والتجار، وأصحاب المكانة الدينية، وأرباب الحرف والمهن، ومن ثم يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي: أين باقي طبقات الشعب من إدارة سياسية البلاد؟ على ما يبدو أنه لم يكن لهم أي تأثير.

٢- الأنشطة الاقتصادية:

مارس الفينيقيون في الساحل الفينيقي الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي عرفتها كل شعوب العالم في تلك المدّة مستفيدين من طبيعة الأرض التي سكنوا فيها؛ فضلاً عن المناخ المميز لمنطقتهم، ناهيك عن الموقع الاستراتيجي المهم لمدنهم على الساحل الشرقي للمتوسط وكان من أهمها:

٢. ١- الزراعة وتربية الحيوان:

منذ اللحظات الأولى لوصول الهجرات الفينيقية إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، بدأت تبحث عما تستطيع ممارسته من الأنشطة التي تمكنها من تأمين احتياجاتها الغذائية(١).

وهو أمر طبيعي، فكما نعلم أن أي مهاجر إلى منطقة جديدة يبدأ أولا بالبحث عما سيعتمد عليه في تأمين معيشته واحتياجاته، وما طبيعة الأنشطة التي سيمارسها وفق ما توفره البيئة المحيطة.

فبدأت تدرس المنطقة التي استقرت فيها فوجدت فيها التربة الخصبة والمجاري المائية الكثيرة والوفيرة، والسهول الساحلية والداخلية المنبسطة(٢).

فاختار الفينيقيون ممارسة النشاط الزراعي وتربية الماشية، ليكون بذلك أول الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها في الساحل، مستفيدين مما تمتعوا به من بنية جسمانية قوية، وبراعة حرفيهم التي زودتهم بأدوات سهلت أعمالهم الزراعية ومكنتهم من استغلال كل المساحات الموجودة(٣).

---

(١)- حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٢.

(٢)- إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٨.

(٣) – زايد (١٩٥٩م)، ص: ٣٢٨.

– انظر أيضاً: إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٧.

– وأيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٢٧.

فلم يتركوا سهلاً أو منطقة ذات تربة خصبة وفرتها البيئة الجغرافية على الرغم من ضيقها إلا وحولوها إلى أراضٍ زراعية[١].

كما أنهم لم يستسلموا للمساحات الموجودة، فسعوا إلى توسيعها بشتى الطرق الأمر الذي قادهم إلى بناء المدرجات والمصاطب الزراعية على المنحدرات الجبلية واستثمروها أحسن استثمار[٢].

و استخدموا في ممارسة نشاطهم الزراعي مجموعة من الأدوات بعضها كان متعارفاً عليه في المنطقة وبعضها صُنع من قبل حرفيهم كالمناجل، وبعضها الأخر وصل إليهم من الخارج (مصر وبلاد الرافدين) كالمحراث، فحرثوا الأرض باستخدام المحراث الخشبي المكون من مجموعة من القطع التي تربط بالخيوط وتقلب به التربة إما بالاعتماد على قوة الإنسان أو الحيوان، فاستخدامهم للمحراث زاد من إنتاجية المحاصيل الزراعية وسهل عملهم[٣].

كما استخدموا المناجل في عملية جني المحاصيل؛ إذ أدخلت عليها تطورات كثيرة، فكانت في بدايتها مصنوعة من حجر الصوان وذات مقبض خشبي، ثم تحولت فيما بعد مع تطور صناعة المعادن لديهم إلى منجل حديدي؛ إذ عثرت التنقيبات الأثرية على نماذج متعددة من هذه المناجل[٤].

إضافة إلى الألواح الخشبية المثبت عليها أسنان صوانية، فكانت تستخدم في استخراج الحبوب من السنابل[٥].

و تنوعت المحاصيل الزراعية لديهم تبعاً للمنطقة المزروعة، فانتشرت زراعة الحبوب من قمح وشعير وشوفان وبقوليات في المناطق السهلية الساحلية والداخلية[٦].

---

(١)- صقر (١٩٩٩م)، ص: ١١٤.
- انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٨٥.
- وأيضاً: خدادمية وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٤.
(٢) – موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ١٤١.
- انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص ٣٠٢.
(٣) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٢.
- انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٣٠٥، ٣٠٦.
(٤) – زايد (١٩٥٩م)، ص: ٣٢٨.
- انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص٧٢: .
(٥) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٤٢.
(٦) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٨٦.
- انظر أيضاً: تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٤٢.

في حين انتشرت على المنحدرات والمصاطب الجبلية والمناطق الصخرية زراعة الأشجار المثمرة من نخيل وعنب وتين ورمان وجوز وزيتون(١).

وكانت أشجار الزيتون والكرمة من أهم الأشجار المثمرة لديهم لما تتمتع به من قدرة على تحمل الجفاف ومقاومة الرياح؛ فضلاً عن إنتاجها الوفير من الزيتون والزيت والعنب(٢).

فضلاً عن الاستخدامات المتعددة لإنتاجها في جوانب حياتهم، سواء كغذاء أو وقود للإضاءة أو لصناعة الصابون ومواد الزينة والمواد الطبية والخمور(٣).

فضلاً عن استخدام تلك المنتجات في التجارة العالمية للفينيقيين؛ إذ إنها نالت شهرة عالمية كبيرة وكانت من أجود منتجاتهم التجارية(٤).

وكان انتشار الجفاف وتقلبات كميات الهطول المطري من أهم العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي، فسعى الفلاح الفينيقي إلى التغلب عليها مستفيداً من خبرته وبراعته، فتوصل إلى نظام زراعي يقوم على زراعة الأرض في عام وتركها دون زراعة في عام أخر ليحافظ على إمكانياتها ويعطيها الوقت لتعيد بناء نفسها وهو ما عرف بالزراعة " الجافة "، هذا النظام الذي ما زلنا نستخدمه حتى يومنا هذا(٥).

إلى جانب الزراعة مارس الإنسان الفينيقي تربية الحيوان كمصدر أخر لتأمين احتياجاته الغذائية، وليستفيد منها في أعماله الزراعية وتنقلاته، ومن أهم قطعان الحيوانات التي رباها الأبقار والأغنام والماعز والخنازير والكلاب والحمير والخيول(٦).

---

(١) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٣.
– انظر أيضاً: مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٣٠.
– وأيضاً: خدادمية وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٥.
(٢) – إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٩.
(٣) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٨٦، ٣٨٧.
(٤) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٤٣.
(٥) – إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٧
– انظر أيضاً: حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٣.
– وأيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٨٦.
(٦) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٤.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٩١.
– وأيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٢٧.

وهو ما دلت عليه المصادر الأثرية؛ إذ يذكر " طارق مريقي " أن الأثار المصرية الخاصة " بتحوتمس الثالث " (١٤٨١ ق.م- ١٤٢٥ ق.م) قد ذكرت أن من بين غنائمه في فينيقيا (٤٠٠٠٠) رأساً من الغنم، و(٤٠٠) رأس من البقر، و(١٢٠) حماراً، و (١٠٠٠) حصان، و (١٠٠) كغ من الجلود[١].

بالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأن الفينيقيين كانوا شعباً زراعياً متقدماً دل على ذلك تنوع محاصيلهم والأدوات التي استخدموها في ممارسة هذا النشاط؛ فضلاً عن الأنظمة الزراعية والإجراءات التي اتخذوها للتغلب على الصعوبات والمشكلات التي أعاقت نشاطهم.

٢.٢- الصناعة:

كان اهتمام الفينيقيين بالصناعة وتوجههم إليها مدفوعاً بمجموعة من العوامل من أهمها:

- حالة النمو والتطور التي شهدها الساحل الفينيقي سواء من الناحية العمرانية أو من حيث عدد السكان، الأمر الذي أدى إلى تنامي الحاجات لديهم، فكان لابد لهم من البحث عن مصدر دخل جديد إلى جانب الزراعة يستطيعون به تأمين احتياجاتهم وأساسيات معيشتهم؛ فضلاً عن إيجاد الأدوات التي تمكنهم من ممارسة نشاطاتهم وتوفير جهدهم البدني[٢].

- اتساع التنافس والصراع بين القوى التجارية في العالم القديم آنذاك للهيمنة على التجارة العالمية (من إغريق ورومان ومصريين وغيرهم)، فأخذوا بالبحث عما يستطيعون به التميز والتفوق على تلك القوى، فوجدوا أن الحل في إنتاج مصنوعات متنوعة غاية في الدقة والإتقان تناسب حاجة الأسواق العالمية وتضمن لهم ذلك التفوق[٣].

وهنا يظهر لنا مدى الحنكة والبراعة الكبيرة للفينيقيين في التخطيط والبحث عما يمكنهم من مواصلة تفوقهم على الشعوب الأخرى واستمرارية تحقيقهم للأرباح، بالمعرفة المتواصلة لحاجات الأسواق العالمية وإنتاج أجود المنتجات المناسبة لها.

وأمام هذه الأوضاع الجديدة نمت الصناعة الفينيقية وتطورت لدرجة أنها نالت شهرة عالمية كبيرة بجودتها وبراعة حرفيها وإتقان انتاجيتها، لتتحول بذلك إلى عصب الأساس في التجارة الفينيقية البرية والبحرية مع المناطق الأخرى[٤].

---

(١) - مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٣٠.
- انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٧٣.
(٢) - عصفور(١٩٨١م)، ص: ١١٣.
(٣) - مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٧٣.
(٤)- مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٣٠.

و تنوعت المواد التي تم صُنّعت بها ما بين المواد الخام التي وفرتها البيئة الطبيعية للساحل من منتجات زراعية ومعادن ورمال بلورية ناعمة (لصناعة المنتجات الزجاجية)، وبين المواد الخام التي جرى استيرادها من الخارج سواء من مصر أو بلاد الرافدين أو بلاد اليونان أو وسط القارة الإفريقية(١).

ومن أشهر تلك الصناعات التي وصلوا من خلالها إلى العالمية، وأصبحت السمة المميزة لهم هي صناعة الأرجوان، إذا لم تخلُ مدينة من مدن الساحل الفينيقي من هذه الصناعة، فكانت مصدر الربح الأكبر لهم(٢).

اعتمدوا في إنتاجها على المواد المستخرجة من صدف المورکس " المريق " وهي عبارة عن مواد سائلة إذا وضعت فوق مادة بيضاء يتحول لونها إلى اللوني البنفسجي (الأرجواني)(٣).

الصورة رقم " ١٤": صدف الموريق أو المورکس.

انظر: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٣٢٣.

(١) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ١١٣.
(٢) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٤٤.
(٣) – موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ١٤٣، ١٤٤.
– عصفور (١٩٨١م)، ص: ١١٤.

إلا أن هذا الأمر لم يكن سهلاً فكان يحتاج إلى عمل طويل وجهد كبير حتى تُنتج بعض القطع من الملابس المصبوغة بهذا الصباغ والتي تختلف فيها درجة اللون تبعاً لمدى تعرضها لأشعة الشمس[١].

ولدقة وإتقان تصنيعها وجمالها الكبير كانت من أغلى الملابس ثمناً في العالم، ولم تكن تلبس إلا من أبناء الطبقات الراقية والملوك في العالم وأصبحت دليلاً لهم بين أفراد المجتمع[٢].

إلى جانب صناعة الأرجوان كانت هنالك صناعة الزجاج التي اعتمدت على الخامات المحلية (الرمال) الموجودة في الأنهار كنهر بيبلوس " النعمين حالياً"، التي تميزت بنعومتها ونقاوتها[٣].

وكان الصناعون شديدي البراعة والحرفية في هذه الصناعة، كما أنها نالت شهرة عالمية كبيرة[٤].

ومن أهم منتجاتها الأواني المنزلية كالكؤوس؛ فضلاً عن المنتجات الزجاجية الشفافة مثل: المصابيح المضيئة[٥].

وكانت تلك المنتجات تدخل ضمن المواد التي يتاجر بها الفينيقيون إلى مناطق العالم الأخرى ونالوا بها شهرة كبيرة أيضاً[٦].

كما عرفوا صناعة المعادن التي حصلوا على معظم خاماتها عن طريق الاستيراد وكان من أشهر حرفيي هذه الصناعة صناع مدينة " صور "[٧].

وأهم هذه الخامات الحديد والبرونز والفضة والذهب[٨].

فكانوا يعرضونها للحرارة حتى تذوب ثم يقومون بغسلها بالماء وصقلها بالشكل المناسب[٩].

---

(١) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ١٠٢.
(٢) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٩٥.
– إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٦.
(٣) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ١١٠.
(٤) – إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٢.
(٥) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥.
(٦) – كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٢٣٨.
(٧) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ١١٧.
– انظر أيضاً: تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٤٩.
(٨) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٩٩.
– انظر أيضاً: حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٥.
(٩) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٥٠.

وأشهر منتجاتهم كانت الأدوات الزراعية والأسلحة والعملة والأساور والأقراط التي تستخدم في الزينة؛ فضلاً عن التماثيل التي تستخدم في ممارسة طقوس العبادة [١].

الصورة رقم"١٥ ": تمثال للآلهة عشتارت مصنوع من البرونز عثر عليه في صيدا.

انظر: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١٣٦.

ومن أقدم الصناعات التي عرفوها أيضاً صناعة الفخار، التي بلغت درجة عالية من التطور والتقدم حتى أنها نالت شهرة كبيرة ووصلت إلى أرجاء المناطق كلهّا التي وصلت إليها السفن الفينيقية، الأمر الذي أثبتته المكتشفات الأثرية؛ إذ إنّها شكلت أهم الأدلة على الوجود الفينيقي في منطقة ما بالنسبة للآثاريين[٢].

و ظهرت فيها تأثيرات حضارية للحضارات الكبرى المجاورة للساحل الفينيقي في بلاد الرافدين ومصر[٣].

واقتصرت هذه الصناعة على إنتاج التماثيل والأواني الصغيرة؛ فضلاً عن الجرار التي استخدمت في حفظ المنتجات الزراعية كالحبوب والسوائل والزيت وغيرها[٤].

كما استخدمت المصنوعات الفخارية في أداء طقوس العبادة وتجسيد الآلهة "[٥].

---

(١) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٦.

– انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٥١.

(٣) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٠١.

(٤) – الميار (د.ت)، ص: ١٧١.

– انظر أيضاً: إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٣، ٢٤.

(٥)–كونتنو(٢٠٠١م)، ص: ٢٢٠، ٢٢٣.

وكان هنالك أيضاً صناعة العاج التي اعتمدوا فيها على العاج المستورد من إفريقيا والهند التي حصلوا عليها بأنفسهم أو عن طريق وسطاء واستخدموها في صناعة التمائم والأمشاط والأدوات الموسيقية وأدوات الطعام(١).

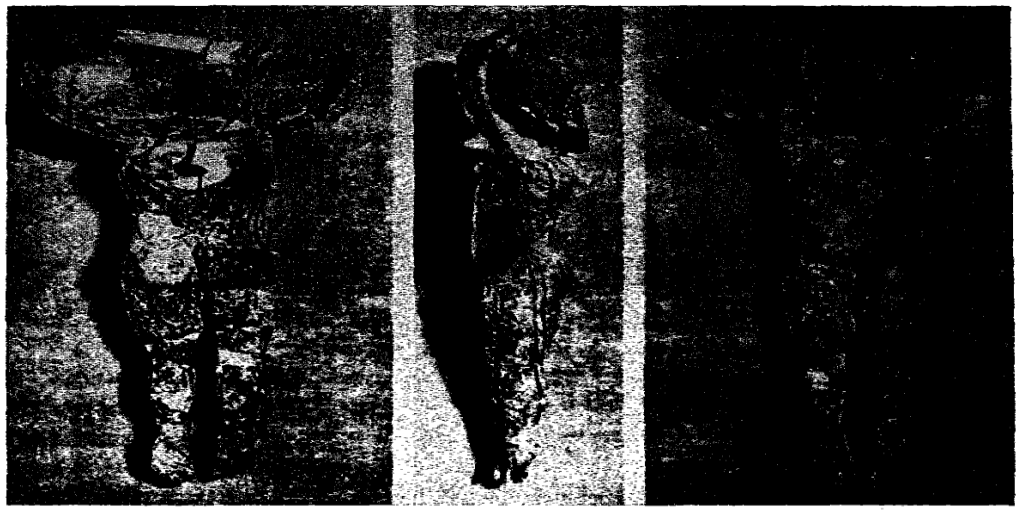

قطع من الملاعق العاجية وقد جعلت ايديها باشكال نسائية

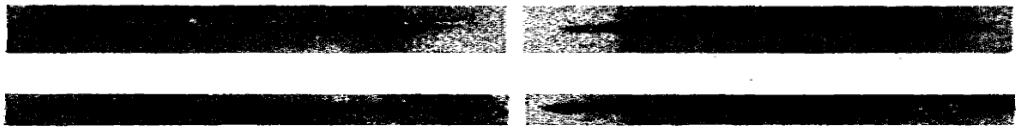

دبابيس عاجية

الصورة رقم "١٦": قطع مصنوعة من العاج عبارة عن ملاعق ودبابيس عاجية.

انظر: حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٨.

وأمام هذا الكم من الصناعات والحرف المتنوعة يمكن القول بالبراعة الكبيرة للحرفين الفينيقيين التي أكسبتهم شهرة كبيرة قادتهم إليها جودة منتجاتهم وجماليتها، فشكلت الصناعة الفينيقية بذلك أهم مورد اقتصادي أسهم في ازدهار مدنهم وتطورها، كما أسهم في تقوية مركزهم على الصعيد العالمي، وكان عاملاً رئيسياً في تكوين علاقاتهم مع الشعوب والمناطق الأخرى سواء لبيع منتجاتهم الصناعية في أسواقها أو الحصول على المواد الخام اللازمة لبعض هذه الصناعات وبالتالي ضمان استمراريتها.

---

(١) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٦.
– انظر أيضاً: تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٥٠.
– وأيضاً: إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص ٢٠.
– وأيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٠٠، ٤٠١.

٢. ٣- التجارة:

عانى الساحل الفينيقي من صعوبة في تأمين الموارد والاحتياجات اللازمة لسكانه، التي كان يقوم بتأمينها سابقاً من خلال الزراعة نتيجة الزيادة الكبيرة في عدد السكان؛ فضلاً عن تطور صناعاته وتزايد إنتاجها؛ إذ إنّه أصبح بحاجة إلى أسواق جدية يصرّف بها منتجاته، فأخذ سكانها يبحثون عن أنشطة بديلة تساعدهم على توفير تلك الاحتياجات من مواد غذائية ومواد خام وأسواق لتصريف منتجاتهم(١).

فوجدوا ضالتهم في ركوب البحر وممارسة التجارة مستفيدين من الموقع الاستراتيجي لمدنهم بين قارات وحضارات العالم القديم في "بلاد النيل والرافدين وآسيا الصغرى "؛ فضلاً عن البراعة الكبيرة لملاحيهم التي ساعدتهم على خوض غمار البحر وتجاوز أنوائه والوصول إلى مناطق وأراضٍ جديدة(٢).

إذ إنّ طبيعة الساحل الفينيقية المتنوعة ما بين الرؤوس والخلجان البحرية ساعدت على وجود موانئ طبيعية تنطلق منها سفنهم المصنوعة من الأخشاب المحلية نحو مناطق عالم المتوسط(٣).

فحملوا على متنهم ما أنتجه الساحل من بضائع متنوعة من ألبسة أرجوانية ومصنوعات زجاجية ومنتجات عاجية ومعدنية وفخارية وأخشاب؛ فضلاً عن المحاصيل الزراعية من زيوت وخمور وحبوب إلى مناطق جديدة يتاجرون بها(٤).

وعادوا من تلك المناطق بالمواد الخام مثل: العاج والذهب والبهارات والعطور والمصنوعات النحاسية وغيرها من المواد الغذائية والمصنعة(٥).

إلى جانب التجارة البحرية مارسوا التجارة البرية مع مناطق عديدة " كسيناء وفلسطين والجزيرة العربية والسودان" فحملوا إليها بضائعهم، وعادوا منها بمنتجاتها وخاماتها الضرورية لأنشطتهم(٦).

---

(١)- عرب (١٩٦٩م)، ص: ١٣٦.
- انظر أيضاً: خدامية وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٤٣.
(٢) - مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٣٢.
(٣)- حامدة (١٩٩٧م)، ص: ٦٤.
(٤) - موسكاتي (١٩٨٨م)، ص: ١٤٩.
(٥)-تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٥٩.
(٦) - حلاق (١٩٩٥م)، ص: ٧١.

فشكلت التجارة بذلك المصدر الأول للربح والثروة لديهم، وساعدت على تطور بلادهم وازدهارها ونالوا بها شهرة عالمية لدرجة أن كلمة " تاجر" أصبحت صفة تدل على الفينيقي(١).

الأمر الذي أثار أطماع الدول الأخرى الساعية إلى الهيمنة والسيطرة والثروة في الساحل الفينيقي ومدنه(٢).

٣- التركيبة الطبقية للمجتمع الفينيقي:

تكون مجتمعهم مثل: غيره من مجتمعات المشرق العربي القديم من مجموعة من الطبقات المتمايزة من حيث الحالة الاجتماعية والامتيازات وأساليب العيش والأنشطة التي تمتهنها وكان من أهمها:

٣. ١- الطبقة الأرستقراطية: وضمت كل من أفراد العائلة المالكة والتجار وأصحاب المال وأرباب المهن والمحاربين.

٣. ٢- طبقة رجال الدين: ضمت كل من الكهنة ومساعديهم من المشرفين على المعابد وأماكن العبادة(٣).

٣. ٣- طبقة الفلاحين: تضم العاملين في مجال الزراعة وتربية الحيوان من المواطنين الأحرار وعرفوا بالمجتمع الفينيقي " بالخابشي " (Kapishi).

٣. ٤- طبقة العبيد: التي ضمت العبيد والأرقاء الذين كانوا يعملون في خدمة الطبقة الأرستقراطية(٤).

ومن خلال ذلك نلحظ أن مجتمعهم لم يختلف كثيراً عن باقي مجتمعات المشرق العربي القديم من حيث الفروقات الاجتماعية بين افراد المجتمع، التي فرضتها الحالة السياسية والاقتصادية للبلاد.

٤- الحياة الدينية:

ظهر على امتداد مدن الساحل الفينيقي مظهر ديني قائم على فكرة الخصوبة والتبجيل الروحي للشمس وعبادة الظواهر الطبيعية الخارجة عن سيطرة الإنسان(٥).

---

(١) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٠٦.
– انظر أيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١١٦.
(٢) – مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٧٤.
(٣) – خدامية وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٤٧.
(٤) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ٩٣.
– انظر أيضاً: مريقي (٢٠١٣م)، ص: ٢٢٩.
– وأيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ٧٢.
(٥) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ١٢٥.

إذ إنّ المجتمع كان زراعياً في بدايته، يقتات سكانه مما تنتج أراضيهم الزراعية من محاصيل، وهذا الإنتاج كان يتأثر بالقحط والرياح القادمة من الصحراء وقلة الأمطار وسقوط حبات البرد التي تسبب تلف للمحاصيل، الأمر الذي دفعهم إلى تقديسها وتقديم القرابين لها بهدف كسب رضاها والتأثير بها(١).

وكانت طقوس العبادة الخاصة بتقديس الآلهة تتم في الهواء الطلق أو في المعابد، أما تقديم القرابين فكان يتم في مذابح بسيطة مقامة في أماكن جميلة من ناحية المناظر الطبيعية أو مرتفعة من حيث المكان(٢).

وكان لكل مدينة من مدن الساحل إلهها الخاص بها، الذي كان يعبد أيضاً في كثير من الأحيان في المدن الأخرى، ووصف كل إله بالمكان الذي يعبد فيه مثل بعل سافون (جبل الأقرع) أي سيد الشمال(٣).

وأهم الآلهة التي عبدوها هم " إيل " و " بعل " (إله العاصفة والبرق والمطر والإعصار)، " ملقارت " (ملك المدينة) و " أشمون " إله صيدا ويشرف على الشفاء فهو إله الطب، " وأدون "، و " عشتار" (ربة الأمومة والحب)(٤).

ولابد لنا من الإشارة إلى أن الغرض الرئيسي من التطرق إلى ذكر هذه الجوانب المتعلقة في المظاهر الحضارية الفينيقية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط هو المقارنة بينها وبين المظاهر التي برزت في المستوطنات الجديدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ومعرفة ما إذا كانت هذه المظاهر في المستوطنات الجديدة هي استمرار لما عرفوه في الساحل الشرقي، أما أنها قد تعرضت للتغير والتبدل.

---

(١) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣١١.

(٢) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٣٥.

(٣)– كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١١٩ – ١٢٣.

(٤) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣١٣– ٣٢٠.

الفصل الأول

الفينيقيون المهاجرون (البونيون)

أولا– الدوافع الفينيقية للتوجه نحو مناطق غرب المتوسط:

١– الدوافع السياسية.

٢– الدوافع الاقتصادية.

٣– الدوافع الاجتماعية.

٤– الأسباب والدوافع الطبيعية.

ثانياً– البحرية الفينيقية ودورها في التواجد الفينيقي على شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط:

١– عوامل نشأة البحرية الفينيقية وتطور صناعة السفن:

١.١– الساحل الفينيقي المصدر الأول للأخشاب المناسبة لبناء السفن.

١. ٢– الموقع الجغرافي المميز المطل على البحر.

١. ٣– براعة الفينيقيون في فن الملاحة.

٢– صناعة السفينة الفينيقية ومكوناتها الأساسية:

٢. ١– صالب القاعدة.

٢. ٢– المرساة.

٢. ٣– المجاديف.

٢. ٤– الصاري.

٢. ٥– الدفة.

٢. ٦– الأشرعة.

ثالثاً– أهم المستوطنات الفينيقية في سواحل غربي المتوسط وأدلتها الأثرية:

١– المستوطنات الفينيقية على السواحل الشمالية لحوض المتوسط الغربي:

١.١– مستوطنة مالطة " Malta ".

١. ٢– مستوطنة صقلية " Sicilia ":

١. ٢. ١ – وموتي(Motye).

١. ٢. ٢– وسولنت (Solent).

١. ٢. ٣– بانورموس (panormus) " مدينة باليرمو الإيطالية اليوم ".

١. ٣– مستوطنة سردينيا " Sardini".

١. ٤– مستوطنة قادس" Cades".

١. ٥– مستوطنة ايبيزا " Ibiza ".

٢– المستوطنات الفينيقية على السواحل الجنوبية لحوض المتوسط الغربي:

٢. ١– مستوطنات الساحل الليبي وأهمها:

٢. ١. ١– لبدة الكبرى"Leptis Magna".

٢. ١. ٢– آويا (طرابلس) " Tripoli".

٢. ١. ٣– صبراته "Sabrata".

٢. ١. ٤- ايبون أكرا.

٢. ١. ٥- كراكس (Carax).

٢. ١. ٦- توريس افرانتيس (Turris Euphrantes).

٢. ١. ٧- ماكونكا (Maconca).

٢. ١. ٨- كفالي (kevalli).

٢. ١. ٩- غرافار بولس (craphas polis).

٢. ١. ١٠- زوخيس (Zoxis).

٢. ٢- مستوطنات الساحل التونسي وأهمها:

٢. ٢. ١- مستوطنة أوتيكا (Utique).

٢. ٢. ٢- هيبون أكرا (Hippon).

٢. ٢. ٣- قرطاج (Cartha).

٢. ٣- مستوطنات الساحل الجزائري ومن أهمها:

٢. ٣. ١- إيكوسيم (Icosium).

٢. ٣. ٢- تيبازة (Tebasa).

٢. ٤- المستوطنات على الساحل المغربي " المغرب الأقصى " وأهمها:

٢. ٤. ١- ليكسوس (Lixus).

أولا– الدوافع الفينيقية للتوجه نحو مناطق غرب المتوسط:

أدّت الظروف الطبيعية والبشرية دوراً رئيسياً في توجه الفينيقيين نحو البحر واعتمادهم عليه في معيشتهم وحياتهم، فمنه اصطادوا الأسماك، ومنه حصلوا على نوع من الأصداف (المريق) استخرجوا منه نوعاً من الأصباغ كان له دورٌ كبيرٌ في نشاطهم التجاري، هذا التنقل عبر البحر أدى إلى إقامة علاقات تجارية بينهم والأماكن التي ترسوا سفنهم فيها، وأخذت هذه العلاقات بالتطور شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى مرحلة إنشاء المراكز التجارية الخاصة بهم التي تتوافر فيها كل وسائل المعيشة والأمان(١).

ومع مرور الزمن والتغيرات التي حلت بالحالة العامة للساحل الفينيقي، برزت جملة من الأسباب والدوافع (السياسية والطبيعية والبشرية) التي دفعت بهم إلى الخروج من أراضيهم في شرق البحر المتوسط والتوسع غرباً بالمرحلة الواقعة ما بين نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وبداية الألف الأول قبل الميلاد، ولدراسة هذه الأسباب والعوامل ومعرفتها لا بد من تركيز الضوء على طبيعة العلاقات التي كانت تجمع بين الدول القاطنة آنذاك في منطقة المشرق العربي القديم وبين المدن الفينيقية وانعكاسات هذه العلاقات على السواحل الشرقية للبحر المتوسط؛ فضلاً عن دراسة وتقويم الظروف والأوضاع في البيئة المحلية التي عاشوها(٢).

هذه البيئة التي لم تعد قادرة على تلبية احتياجاتهم المعيشية وتقديم ما يكفي من المحاصيل أمام الزيادة الكبيرة في عدد السكان، فكانت الهجرة والتوسع هي الحل الأمثل لذلك، مستغلين مجموعة من الظروف التي سادت في المنطقة في تلك الفترة منها: أفول نجم الأسطول الإيجي، وانكفاء " مصر " على حدودها الطبيعية في إطار جغرافيتها(٣).

---

(١) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ٥٣.

(٢) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٢.

(٣) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٦٩.

وعليه فإن أهم الأسباب والدوافع وراء هجرة الفينيقيين وتوسعهم لم تقتصر على دافع أو سبب واحد وإنما هي دوافع عدّة كما يلي:

١- الدوافع السياسية:

تمثلت هذه الدوافع في الصراعات العسكرية التي نشبت بين الدول والإمبراطوريات المجاورة للساحل الفينيقي، كالحثيين في آسيا الصغرى؛ والدولة الآشورية في وادي الرافدين، فضلاً عن الآراميين في سورية الداخلية والمصريين في وادي النيل، ناهيك عن العبرانيين في فلسطين، وذلك بهدف بسط السيطرة والنفوذ على سورية [١].

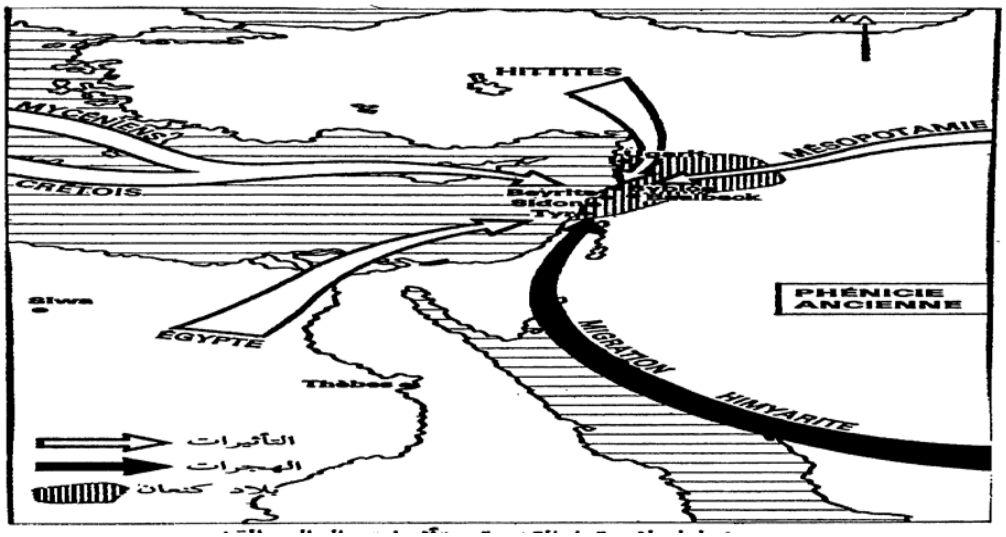

الخريطة رقم " ٧": مخطط لفينيقيا القديمة وتأثيرات العالم القديم ويظهر من خلالها تموضع الامبراطوريات القديمة حول حدود الساحل الفينيقي.

انظر: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٤٤.

وارتبطت هذه الدول معهم بعلاقات متنوعة ما بين التجارية والسياسية؛ قائمة على التعاون تارة، والتنافس والصراع تارة أخرى حتى أنها وصلت إلى مرحلة السيطرة والخضوع في بعض مراحلها.

فالإمبراطورية الحثية كانت بحاجة إلى وجود دولة وقوة موالية لها على حدودها الجنوبية، لتتمكن من تأمينها ضد أي خطر خارجي يمكن أن يهددها، فاستغلت الأوضاع الداخلية في "مصر" وانشغالها عن الساحل الفينيقي، لبسط نفوذها السياسي على الشمال السوري [٢].

---

(١) – الناضوري (١٩٨١م)، ص: ١٥٨، ١٥٩/ انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص:٤٢
– وأيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ١٣١.
(٢)– نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٧٢.

فقامت بالسيطرة على بعض المدن الفينيقية ووضعتها تحت حكم قيادات تابعة للأسر المالكة كما فعلت من قبل في " حلب " "وكركميش" (مدينة جرابلس السورية اليوم) القريبة من حدودها [١].

وبدأت عمليات التوسع منذ عهد الملك الحثي " شوبيو لوليوما " الذي حكم حوالي (١٣٨٠– ١٣٥٥ ق. م) الذي شهد عهده توسع الإمبراطورية الحثية على حساب المدن الفينيقية الشمالية انطلاقاً من "أوجاريت " (رأس شمرا) (Ugarit) شمالاً وصولاً إلى "جبيل " (Byblos) جنوباً؛ فضلاً عن قيامه بتحريض ممالك المدن السورية الداخلية ضد النفوذ المصري واستمالتها إلى جانبه وفق ما تذكر مراسلات "رأس شمرا " وتل العمارنة [٢].

إذ أدرك هذا الملك أن تحكمه في مدن الساحل الفينيقي، والمنطقة الشمالية خاصة في " حلب " يمكِّنه من تحقيق سيطرته وهيمنته على مركز الاقتصاد العالمي آنذاك(لما تتمتع به هذه المنطقة من تطور وازدهار كبير على الصعيد الاقتصادي سواء في مجال الصناعة أو التجارة، بالإضافة إلى احتواء أراضيها على المواد الخام كالأخشاب التي تستخدم في عمليات البناء)؛ ومن ثم يمكن القول إن هذا الملك لم يهدف بعملياته العسكرية إلى توسيع حدود دولته؛ وإنما كان يسعى بصورة أساسية إلى تحقيق مكاسب اقتصادية [٣].

أما المصريون فقد وجدوا في الساحل الفينيقي مركزاً اقتصادياً مهماً يمكنهم الاعتماد عليه في تأمين احتياجاتهم ومستلزماتهم من المواد الخام والمصنعة، فكانت العلاقات في بدايتها تجارية اقتصادية وذلك خلال الألف الثالث قبل الميلاد بين "مصر" و" جبيل" (Byblos) خاصةً على المستوى الاقتصادي والتجاري خلال الأسرتين الثالثة والرابعة؛ إذ استورد المصريون الأخشاب من جبال لبنان؛ واستخدموها في مشاريعهم العمرانية وأبنيتهم الدينية، وأُثبتت تلك العلاقات بأختام اسطوانية عثرت عليها التنقيبات الأثرية في مدينة "جبيل " (Byblos) تحمل معاني وأسماء مصرية، لكن هذه العلاقات أخذت تميل إلى التوتر عند طرد المصريين للهكسوس [٤] في أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد [٥].

---

(١) – الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٣.

(٢) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٤.

(٣)– مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ١٠٠–١٠٢.

٤ – الهكسوس: مجموعات من الآموريين الذين هاجروا من سورية باتجاه الجنوب، سالكين طريق فلسطين ووصلوا إلى مصر قبيل نهاية الأسرة الثانية عشر واستولوا بعد ذلك على الحكم في مصر لمعلومات أكثر انظر: أحمد (٢٠١١م)، ص: ١٣٢.

– انظر ايضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٩٩، ٢٠٠.

(٥)– حتي (١٩٥٠م)، ص: ١٣٧.

إذ تحولت هذه العلاقات من علاقات تجارية واقتصادية إلى احتلال عسكري ونفوذ سياسي؛ لتتحول مدن الساحل الفينيقي بذلك إلى خط الدفاع الأول عن " مصر " ضد الأخطار الخارجية التي كانت تحاول تهديد أمن مصر وسلامتها سالكة طريق الساحل؛ فضلاً عن تحولهم إلى مصدر للحصول على الثروات والخشب بهدف بناء السفن؛ ناهيك عن استغلالهم في الحروب نظراً للخبرة الملاحية الكبيرة التي يمتلكونها [١].

فشكل عهد الملك " تحوتمس الثالث " (سادس فراعنة الأسرة الثامنة عشر)، عهد توطيد السيادة المصرية على مدن الساحل الفينيقي بالست عشرة حملة حربية التي قام بها على " سورية " وسيطر بها على المدن الفينيقية الواحدة تلوَ الأخرى " كمجدو وأرواد " وقضى بها على المؤامرات السياسية لحكام المدن الفينيقية ضد الوجود المصري، هذه السيادة التي استمرت في عهد خلفائه من بعده على الرغم من تحولها إلى سيادة ونفوذ اقتصادي متمثل في الحصول على الجزية وتأمين الحدود أكثر منه التركيز على السيادة السياسية [٢].

ليتحول بذلك الساحل الفينيقي إلى ساحة للصراع على النفوذ ما بين المصريين والحثيين، هذا الصراع الذي توج أخيراً بالصدام المباشر في معركة قادش[٣] سنة(١٢٧٤ق.م) بين الجيشين المصري والحثي بقيادة كل من "رعمسيس الثاني" ملك المصريين و"مواتللي الثاني" قائد التحالف الآموري الحثي [٤].

تعرض الساحل بعد ذلك إلى غزوة شعوب البحر، التي تركت خلفها فراغ سياسي كبير فيه، هذا الفراغ الذي استغلته المدن الفينيقية في ترتيب صفوفها وإعادة بناء نفسها من جديد، " كصور وصيدا وجبيل"؛ إذ ازدهرت تجارة صور البحرية؛ الأمر الذي دفعها إلى التوجه نحو جزر البحر المتوسط وشواطئه الغربية؛ بهدف تطوير تجارتها والحصول على المواد الخام والمعادن الثمينة التي يحتاجها الساحل الفينيقي [٥].

ولم تقتصر الأخطار التي هددتهم ودفعتهم إلى الخروج من أراضيهم وخوض غمار البحر المتوسط غرباً على الصراع المصري الحثي وغزوات شعوب البحر؛ وإنما تعدى ذلك إلى المضايقات التي تعرضوا لها من جيرانهم في الداخل كالآشوريين والآراميين والعبرانيين والفلسطينيين؛ إذ أخذ النفوذ الآشوري يتوغل في المنطقة بعد القضاء على الدولة الحثية، ولاسيما في عهد الملك " تجلات فلاسر الأول " (الملك ٨٧ للإمبراطورية الأشورية حكم لمدة ٤٨ سنة من ١١١٤ حتى

---

(١)- غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٣.

(٢)- غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٣، ٤٤.

٣- قادش: وجدت في سهول سورية الداخلية جنوبي بحيرة حمص ويحدها نهر العاصي شمالاً/ انظر: أحمد (٢٠١١م)، ص: ١٧٩.

(٤) – أحمد(٢٠١١م)، ص: ١٧٩.

(٥)- غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٥.

١٠٧٦ ق.م)، الذي ادّعى أنه سيطر على "سورية" وبلاد الحثيين وآموروا وجبيل وأرواد وصور، وإلى جانب الخطر الآشوري فقد عانى الساحل من منافسة الآراميين الذين سكنوا في "سورية " الداخلية لهم في مجال التجارة البرية مع بلاد الرافدين؛ فضلاً عن تحركهم من البادية نحو الأراضي الزراعية الموجودة على الساحل، كما أن العبرانيين في فلسطين كانوا يسعون إلى السيطرة والهيمنة وتبوؤ مكانة مميزة على الساحل الشرقي للمتوسط [١].

فضلاً عن النهج السياسي المتخبط الذي اتبع داخل الممالك والأراضي الفينيقية من خلال تنوع التبعية والولاء للقوى العظمى في المنطقة، إذ وقفت المناطق الجنوبية والساحلية الغربية في صف المصريين، في حين وقفت المناطق الشرقية والشمالية الشرقية في صف القوى السياسية المسيطرة في بلاد الرافدين، الأمر الذي أدى إلى الانقسام الداخلي والصراع على الزعامة، ما أضعف قدرتهم على الوحدة واتباع نظام دولة المدينة(سيادة مدينة على بقية المدن، وتوحدها تحت قيادتها)[٢].

كل هذه الأوضاع والاضطرابات السياسية التي شهدتها منطقة شرقي البحر المتوسط؛ فضلاً عن ضعف البحرية الإغريقية بعد غزوات شعوب البحر في بداية القرن الثاني عشر ق. م، دفعت بهم إلى ركوب البحر والتوجه غرباً عبر مياه البحر المتوسط لبناء مستوطنات تجارية بعيداً عن هذه الصراعات السياسية، ولم يكن توجههم نحو الحوض الغربي للمتوسط عبثياً، فاستغلوا الفراغ السياسي في المنطقة وضعف القوة الحربية لدى سكانه؛ الأمر الذي يتناسب والروح التجارية الفينيقية التي كانت تميل إلى السلام [٣].

بالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأن الأطماع الاقتصادية للدول المحيطة بالساحل الفينيقي كانت السبب الرئيسي في كل التحركات السياسية والعسكرية التي قامت بها هذه الدول تجاه الساحل الفينيقي، ولاسيما بعد التطور الاقتصادي الذي شهده وغناه بالثروات والموارد الطبيعية.

كما يمكن القول بأن الصراعات السياسية والحروب هي أكبر عائق في وجه التجارة والتطور الاقتصادي وتحقيق الأرباح، هذا الأمر الذي يحتاج إلى سلام وعلاقات طيبة بين الشعوب، وهو ما أضر بمصالح الصناعيين والتجار

---

(١) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٧٤.
انظر أيضاً: مريقي (٢٠٠٨م)، ص: ١١٧– ١٧٢،١٧٣–١٧٦–١٧٧.
وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٥، ٤٦.
(٢)– شعيب(د.ت)، ص:٣٣.
(٣) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ١٨، ١٩.

الفينيقيين فأخذوا يبحثون عن مناطق جديدة تكون بعيدة عن هذه الصراعات حتى يتمكنوا من تحقيق الربح، فالتجار لاهم لهم من هو الحاكم ولمن السيادة، بل ما يعنيهم هو الربح فقط.

٢- الدوافع الاقتصادية:

أدَّت الدوافع الاقتصادية دوراً كبيراً في حركة الشعوب خلال التاريخ في مجال التنقل والاستيطان؛ وبالتالي تأثر الفينيقيون بهذه الدوافع في حركتهم وانطلاقهم نحو البحر(١).

ولا يمكن الفصل بين العوامل، والدوافع السياسية، والاقتصادية، فكل منهما يرتبط بالأخر، ويتأثر بالظروف الطبيعية والبشرية التي عانى منها الساحل الفينيقي(٢).

إذ إن الساحل لم يعد قادراً على تلبية متطلبات أعداد السكان المتزايدة، ولم يعد النشاط الزراعي قادراً على تأمين الغذاء لسكان المدن الفينيقية كما كان عليه الوضع في السابق نتيجة انخفاض الانتاجية الزراعية والزيادة الكبيرة للسكان، فما كان منهم إلا أن ركزوا الجزء الأكبر من جهودهم على التجارة البحرية واعتمادهم عليها كوسيلة لتأمين النقص في الاحتياجات التي لم تعد الزراعة تأمنها، على اعتبار أن ممارستهم لها في البداية كانت قليلة والتواصل مع الأمم الأخرى للحصول على المعادن والمواد الخام التي يحتاجونها في جوانب حياتهم، ومقابل ذلك قيامهم بتصريف منتجاتهم، ولاسيما أن المنطقة تزخر بالخشب الجيد الصالح لبناء السفن اللازمة للإبحار والتجارة (٣).

و تميزت منطقتهم أيضاً بكثرة الرؤوس والخلجان التي ساعدت على وجود موانئ طبيعية وأحواض مناسبة لبناء السفن؛ فضلاً عن تحكمها بالطريق الدولي الذي يصل بين "وادي النيل وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين" عبر سيناء (٤).

و أدَّت العلاقات التجارية بينهم، وبين سكان وادي النيل والآشوريين (في بعض مراحل الاستقرار والسلم) دوراً كبيراً في ازدهار التجارة الفينيقية في البحر المتوسط، فنقلوا إلى " مصر " الأخشاب والثياب الأرجوانية والخمور والزيوت، وعادوا منها بالذهب والمصنوعات المعدنية وأوراق البردي، وبمرور الوقت امتلك الفينيقيون شهرة صناعية خاصة بهم تمثلت في الملابس ذات اللون الأرجواني التي تفردوا في تصنيعها؛ فضلاً عن الزجاج الشفاف والحلي الذي اشتهرت به في مرحلة الاستقلال الممتدة من أواخر القرن الثاني عشر ق. م حتى القرن الثامن ق. م (٥).

- انظر أيضاً: غلاب (١٩٩٧م)، ص: ٤٨١

(٢) - غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٧.

(٣) - مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٦٩.

(٤) - سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٢١.

(٥)- عصفور(١٩٨٤م)، ص:٢٨٠.

وامتدت مبادلاتهم التجارية إلى مناطق أخرى " كإسبانيا وإفريقيا " وغيرها فحصلوا منها على المواد الخام التي يحتاجونها مثل: الفضة، والنحاس، وتبر الذهب، والعبيد، هذه الحركة التجارية التي ترتب عليها اكتشاف التجار والبحارة الفينيقيين للمحيط الأطلسي [١].

واستناداً إلى كل ما تقدم يمكن القول بأن الرغبة في الحصول على الخامات المعدنية الثمينة وتحقيق المكاسب التجارية بعيداً عن الحروب والصراعات السياسية؛ السبب الرئيسي الذي دفع بهم إلى التوسع في غربي البحر المتوسط وإيجاد مناطق جديدة للاستقرار وممارسة النشاط الاقتصادي.

٣- الدوافع الاجتماعية:

عانى الفينيقيون من الاضطرابات والنزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية؛ فضلاً عن الصراع بين الأمراء على كرسي العرش؛ الأمر الذي أضعف المركز الفينيقي، وجعله عرضة للأطماع الخارجية[٢].

وكان مجتمعهم مكوناً من ثلاث طبقات خلال الألف الأول والثاني قبل الميلاد، فتكوّنت الطبقة الأولى من الملك أو ما يُعرف بحاكم المدينة، والطبقة الثانية تضم الحكام أو الكهنة وعلى رأسهم كاهن معبد الإله "ملقارت [٣] " في مدينة "صور"، ثم مجلس الأثرياء الأرستقراطيين، وبعده مجلس عامة الشعب الذي كان يتم اللجوء إليه في حالة الخلافات السياسية؛ بهدف استخدامه كورقة رابحة من قبل خصم في وجه خصم سياسي أخر عبر استمالة أعضائه [٤].

وقد عانى الساحل الفينيقي من التبعية السياسية للقوة المهيمنة في المنطقة، ما أدى إلى انقسام مجتمعاتها إلى قسمين من حيث التبعية السياسية، هذا الانقسام الذي تؤكده رسائل تل العمارنة التي أرسلها " رب عدي " حاكم جبيل إلى الملك " أمنحوتب الرابع " (أخناتون) [٥].

---

(١)- تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٩- ١٣.

(٢) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٤٩، ٥٠.

– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٦٣.

[٣]- الإله ملقارت: إله مدينة صور ومعناه ملك المدينة ونشره الصوريون في مستوطناتهم وآخذه عنهم اليونانيون وأسموه (هيراكليس) للمزيد انظر: مجموعة من المؤلفين (١٩٩٤م)، ص: ١٣٤.

(٤) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٠١.

(٥) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٥١.

أثّرت كل هذه الأوضاع المضطربة في المجتمع الفينيقي نتيجة الصراعات السياسية التي أضرت بجوانب معيشتهم كلّها ولاسيما الاقتصادية منها، ودفعت به إلى البحث عن سبيل للخلاص من ذلك، ولاسيما بعد ارتفاع نسبة السكان في الساحل الفينيقي بالشكل الذي يفوق الطاقة الاستيعابية للمدن وإمكاناتها الغذائية [١].

وفي هذا الصدد يذكر جوستان (Justin) تزايد عدد السكان في مدينة " صور" وخطورة هذا التزايد على مصالح الطبقة الأرستقراطية الحاكمة، الأمر الذي ترتب عليه محاولتهم التخفيف من هذا الضغط السكاني عبر البحث عن مناطق جديدة للاستقرار وتتوفر فيها مقومات الحياة[٢].

٤- الأسباب والدوافع الطبيعية:

أدت العوامل الطبيعية دوراً مهماً في ركوبهم للبحر وإبحارهم غرباً بحثاً عن حياة أفضل، فطبيعة المنطقة الضيقة التي فرضها اقتراب الجبال من السواحل ووعورة مساراتها، وما نتج عنها من ضيق في السهول الزراعية؛ أدى إلى ضعف الإنتاج الزراعي وعدم قدرته على تأمين متطلبات العدد السكاني المتزايد؛ فضلاً عن صعوبة التنقل وإمكانية التواصل و العيش المشترك بينهم؛ فضلاً عن ذلك كانت المنطقة فقيرة بالمواد الأولية الخام التي يحتاجونها في حياتهم ونشاطهم الصناعي[٣].

وهو ما أكدّه "جورج كونتنو " بقوله: " ***إن الفينيقيين كانوا محصورين في شريط ضيق من الأرض، حيث تقترب الجبال من البحر***" [٤].

إلى جانب هذه العوامل كلّها أدت سهولة الانتقال وسط البحر أو على سواحله، وتطور العمل البحري التجاري والخبرة الملاحية لديهم ومعرفتهم بطرقها، وقرب مناطق الاستقرار خاصة على سواحل بحر إيجه وقبرص وصقلية (Sicilia)؛ فضلاً عن أثر الفيضانات والزلازل التي أصابت بعض أجزاء الساحل وحبهم للشهرة والربح السريع التي أدت دوراً في تشجيعهم على الخروج نحو البحر المتوسط والتعرف إلى مواطن جديدة [٥].

---

(١) – المبار(٢٠٠٥م)، ص: ١٨، ١٩.

(2)- Justin (1833), p: 55.

(٣) – برنهردت (١٩٩٨م)، ص: ١١-٢٠.

(٤) –كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٢٨، ٢٩.

(٥) – الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٤.

وبعد أن تم التعرف على عوامل ودوافع التوسع الفينيقي في البحر المتوسط يمكن الحديث الآن عن هذا التوسع الذي شكل في بداياته رحلات قصيرة عبر البحر إما لصيد الأسماك أو البحث عن الزجاج والصلصال وتصريف المنتجات التي يحملونها، مفضلين التوجه إلى الجزر الصغيرة أو الأماكن الساحلية التي يمكن أن ترسو فيها سفنهم وتحتمي من هيجان البحر، مستفيدين من براعتهم في الملاحة واكتشافهم لأهمية النجم القطبي، واستطاعوا بعد تجارب طويلة أن يشقوا لأنفسهم مسالك وطرقاً اكتشفوها واستخدموها ثم احتكروها، هذا الوضع الجديد أدى إلى إنشاء محطات، ومراكز مستقرة في المناطق التي تتجه إليها سفنهم لتكون محطات استقرار أو على الأقل محطات يستريحون فيها لأيام عدة، ومع الوقت أخذت هجرتهم تزداد شيئاً فشيئاً تجاه هذه المناطق الجديدة في غربي البحر المتوسط [1].

---

(١) – مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٧٠– ٢٧٢.

– انظر أيضاً: عصفور (١٩٨٢م)، ص: ٥٣، ٥٤، ٥٥.

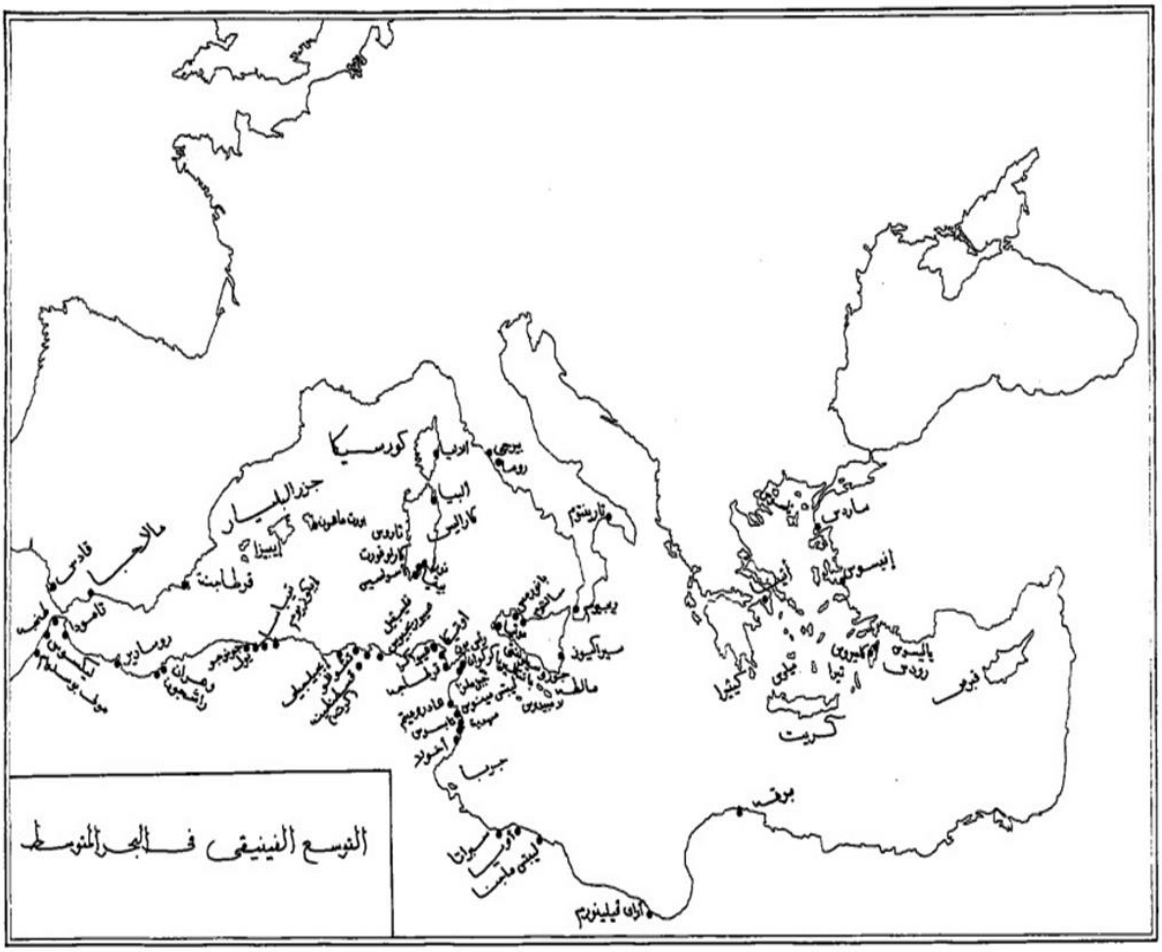

الخريطة رقم " ٨": خريطة تظهر أماكن انتشار المستوطنات التي أسسها الفينيقيون والمناطق التي وصلت إليها سفنهم التجارية واستقروا فيها على سواحل البحر المتوسط الشمالية والجنوبي والشرقية والغربية (المناطق التي شهدت ظهور فينيقي).

انظر: خدادمية وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٩.

ثانياً- البحرية الفينيقية ودورها في التواجد الفينيقي على شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط:

انطلاقاً من مجموعة العوامل والأسباب التي دفعت بهم إلى الانطلاق خارج الساحل الفينيقي، والتوجه غرباً، باحثين عن حلول بديلة تمكنهم من التغلب عليها، كانت التجارة البحرية مع مناطق جديدة هي الحل الأمثل من بين الحلول كلّها لتأمين الاحتياجات والمستلزمات، الأمر الذي تطلب وجود سفن وأساطيل بحرية قوية ومتينة وكبيرة تمكنهم من خوض

غِمار البحر المتوسط والتغلب على أنوائه ومصاعبه، ومن هنا نشأت البحرية الفينيقية وكانت إحدى العوامل المساعدة للتوسع الفينيقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط.

١- عوامل نشأة البحرية الفينيقية وتطور صناعة السفن:

برزت مجموعة من العوامل التي أدت إلى نشأة البحرية الفينيقية وتطور صناعة السفن المكونة لها، ومن أهمها:

١. ١- الساحل الفينيقي المصدر الأول للأخشاب المناسبة لبناء السفن:

تُشكل مادة الخشب العامل الرئيس في ظهور السفن عموماً والسفن الفينيقية خصوصاً، فبها يُكوّن الهيكل والشكل الخارجي للسفينة (١).

و عُرف عن الساحل الفينيقي غناه بالثروة الخشبية المتمثلة في غابات الصنوبر، والسرو، والأرز (٢).

وهو ما أثبتته المصادر الأثرية المصرية القديمة التي تحدثت عن العلاقات التي ربطت بين المصريين والساحل الفينيقي واعتماد المصريين عليه في تأمين احتياجاتهم من الأخشاب الضرورية لبناء السفن والبناء المدني والديني (٣).

ولاسيما فيما يتعلق بالحملة التي أرسلها الملك " سنفرو "، بهدف الحصول على خشب الأرز من غابات لبنان (٤).

فضلاً عن ما ذكَرتهُ مصادر سكان بلاد الرافدين عن حصولهم على الأخشاب من الساحل الفينيقي واستخدامها في عمليات البناء وتجهيز الأسطول وذلك نظراً لكثافة الغطاء النباتي فيه وجودة أنواعه، فقد كان أول عمل قام به " تجلات فلاسر الأول " حينما غزا الجزء الشمالي من الساحل الفينيقي عام ١٠٩٤ ق.م هو قطع الأخشاب ونقلها إلى آشور لاستخدامها في بناء المعابد (٥).

و استغل الفينيقيون وفرة الأخشاب في مناطقهم أحسن استغلال، فتغلبوا على العوائق كلّها التي تعترض عملية الحصول عليها ولاسيما تركز الغابات في الجبال المرتفعة، فقاموا بنقلها من مواقعها بطريقتين:

---

(١)- قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٦٩.

(٢) – غلاب (١٩٩٧م)، ص: ١٣٨- ١٦١.

– انظر أيضاً: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٣٩.

– وأيضاً:

– Strabon(1912)، p: 177.

(٣) – الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٣.

– انظر أيضاً: حتي (١٩٥٠م)، ص: ١٣٧.

– وأيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٩٩، ٢٠٠.

(٤) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٧٠.

(٥) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٥٥.

– الأولى وضعها في مجرى السيول والوديان الفصلية التي تفيض شتاءً، فتجرفها إلى الأماكن المجهزة لاستقبالها على الساحل.

– أو حملها من خلال عمال مهمتهم قطعها ونقلها [١].

وبعد أن تُنقل إلى الساحل تُجمع وتقسّم إلى قسمين قسم يُصدّر إلى المناطق المجاورة وقسم يوضع في أحواض خاصة ليستخدم في صناعة القوارب والسفن الفينيقية [٢].

١. ٢– الموقع الجغرافي المميز المطل على البحر:

تميز الساحل الفينيقي بسمات متعددة أكسبته أهمية كبيرة فهو من جهة يطل على البحر المتوسط ومن جهة ثانية يضم عدد كبير من الخلجان والرؤوس والأحواض المائية [٣].

فضلاً عن امتداده الكبير في موقع متوسط بين قارات العالم القديم ما جعله نقطه تواصل مهمة بين الحضارات الموجودة في تلك القارات عبر أراضيه [٤].

إذ يمتاز البحر المتوسط بعدد من الصفات التي جعلته من أفضل وأهم الوجهات الملاحية للبحارة فهو يحتوي على عدد من المضائق البحرية، ناهيك عن انخفاض المد في أغلب مواقعه باستثناء الخلجان الطويلة التي يرتفع فيها إلى مسافات عالية؛ فضلاً عن خلوه من التيارات البحرية الشديدة إلا ما ندر التي كانت تشكل مصدر قلق للملاحيين في كل مكان في العالم، ما يسهّل من تقدم السفن التي تبحر فيه بالقرب من الساحل [٥].

فضلاً عن تقارب سواحلها من بعضها في كثير من مناطقه؛ فضلاً عن وجود عدد كبير من الجزر المتقاربة من بعضها فشكلت بذلك نقاط استراحة وإعادة تجهيز للسفن[٦].

هذه العوامل والمميزات للبحر المتوسط كلّها والبراعة الكبيرة لديهم في كيفية استغلالها استغلالاً مناسباً شجعتهم على ركوبه واجتيازه بحثاً عن مناطق جديدة تكون أسواقاً لتجارتهم وتوفير احتياجاتهم من المواد الخام مثل: المعادن وغيرها.

---

(١) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٧١.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٥٥.
(٢) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٦٨، ٦٩.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٥٦./ وأيضاً: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٤٠.
(٣) – س.باك (١٩٨١م)، ص:١٣.
(٤) – الصفدي (١٩٧٧م)، ص: ٣١.
(٥) – غلاب وآخرون (١٩٧٥م)، ص: ٣٨.
(٦) – حامدة (١٩٩٧م)، ص: ٦٧.

١. ٣- براعة الفينيقيون في فن الملاحة:

تمتع الشعب الفينيقي ببراعة كبيرة في الملاحة؛ إذ عرف عنهم المهارة والطموح، فكانوا أول من عرف أهمية النجم القطبي للملاحة وتعلموا كيف يهتدوا به ليلاً، كما اعتمدوا في ملاحتهم على الشمس والنجوم والرطوبة ودرجات الحرارة والرياح واتجاه التيارات البحرية، ليستدلوا بها إلى طريقهم في أعماق البحر، وكانت رحلاتهم البحرية تنطلق بين شهري أذار وتشرين الأول بالمدّة التي تتزامن مع فصلي الربيع والصيف [١].

إذ يكون الطقس أكثر اعتدالاً وتقل التغيرات المناخية والاضرابات البحرية [٢].

بالنظر إلى ما سبق يتضح البراعة والحنكة الكبيرة للفينيقيين في الملاحة وركوب البحر، وهو ما برز بروزاً واضحاً باستغلالهم للعوامل الطبيعية وتغيراتها في رحلاتهم البحرية، من حيث دراستهم للرياح ومعرفة كيفية استغلالها، وحركات التيارات البحرية وكيفية التعامل معها.

ولا يمكن أن ننسى الحاجة الملحة لوسيلة يستطيعون من خلالها نقل كميات كبيرة من البضائع إلى مناطق جديدة بغرض تصريفها وتحقيق أرباح اقتصادية كبيرة، فضلاً عن الحصول على كميات كبيرة من المواد الخام التي يحتاجون إليها حتى تستمر مصانعهم بإنتاج ما تحتاجه الأسواق العالمية من بضائع، أي أن العامل الاقتصادي هو السبب الرئيسي وراء نشأة هذه البحرية.

٢- صناعة السفينة الفينيقية ومكوناتها الأساسية:

اهتم الفينيقيون إذاً بصناعة السفن نظراً لحاجتهم إليها في التجارة البحرية والنقل؛ فضلاً عن الاعتماد عليها في تأمين بعض الأغذية البحرية كصيد الأسماك التي وجدت بكثرة على الساحل، فاظهروا براعة وحرفية كبيرة في تصنيعها[٣].

مستفيدين من توفر المادة الأولية لصناعتها المتمثلة في الأخشاب؛ فضلاً عن براعة ملاحيهم وحرفية مهندسيهم وحرفيهم [٤].

---

(١) – فنطر(د.ت)، ص: ٨٦.

(٢) – موسكاتي (١٩٨٦م)، ص: ٢٣.

(٣) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٥٢

– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٧٧.

(٤) – بوشامة وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٠.

– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٧٧.

فقد كانت هذه السفن في بدايتها صغيرة الحجم قليلة الارتفاع مكشوفة السطح وتسير بالقرب من الشاطئ لتتمكن من اللجوء إليه في العواصف والرياح الشديدة [١].

ومع مرور الزمن تطورت هذه السفن من حيث الحجم والسرعة فأصبحت أكبر وأسرع، كما أنها زوِدت بأشرعة مكنتها من الإبحار في المحيطات، وأكبر ورشات صناعة السفن تركزت في مدينة " صور"، إذ كانت تصنع من أخشاب الصنوبر والأرز ، والسنديان، والبلوط نظراً لصلابتها ومقاومتها لعوامل الجو [٢].

وكان هناك نوعان من السفن التي استعملوها في عملياتهم البحرية الأول " السفينة المدورة " واستعملت لأغراض النقل، أما الثاني " السفينة الطويلة " والتي استعملت في الحروب [٣].

وكان هنالك أيضاً سفن صغيرة عرفت بالأحصنة لأن مقدمتها تشبه رأس الحصان واستعملت استعمالاً رئيسياً في عمليات صيد الأسماك والحصول على صدف الموريق [٤].

إذ كانت هذه السفن هي النموذج الأول من السفن التي بدأوا بتصنيعها، فكانت صغيرة الحجم قليلة الارتفاع، يجري قيادتها من خلال دفة مثبتة في نهاية مكونة من قطعتين، وتعمل بالمجاديف والقوة الجسدية[٥].

وكانوا يزينون سفنهم برأس حصان منحوت من الخشب في المقدمة، وذيل سمكة في المؤخرة فضلاً عن زوج من العيون على الجانبين كانوا يعتقدون بأنها تبث الرعب والخوف في قلوب الأعداء [٦].

---

(١) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٠٠.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٥٦.
(٢) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٥٢.
– انظر أيضاً: الدنيا (د.ت)، ص: ١٠.
(٣) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٠.
(٤) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٥٦.
(٥) – شاكر(٢٠٠٢م)، ص: ٢٣٨.
– انظر أيضاً: كونتو (٢٠٠١م)، ص: ٣٥٤.
(٦) – الدنيا (د.ت)، ص: ١٠.
– انظر أيضاً: إحميم وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٥.
– وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٣.

الصورة رقم "١٧ ": صورة تمثل نقل الخشب من أراضي الفينيقيين في قصر الملك سرجون الثاني " ملك أشور ٧٢٢-٧٠٥ ق.م) في خورسباد عاصمة للدولة الأشورية تقع اليوم في شمال الموصل) ويظهر من خلاله شكل السفن الفينيقية وفيها رأس حصان في المقدمة.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٩٤.

واشتهرت السفن التجارية الفينيقية بكونها مرفوعة المقدمة والمؤخرة ويصل طول البعض منها إلى عشرين متراً، يحركها شراع كبير الحجم، ويدفعها إلى الأمام عدد من المجدفين في حالة سكون الرياح للدخول والخروج من الموانئ، وتُقاد بواسطة ملّاح من مقدمة السفينة، أما وسطها كان عريضاً ليتمكن من حمل كميات كبيرة من البضائع بغض النظر عن عامل السرعة، وعُرفت الأساطيل التي تتكون من هذه السفن بالبحرية التجارية [١].

وهو ما برز بروزاً واضحاً من خلال الرسوم الأثرية المصرية التي صورت وصول السفن الفينيقية إلى الموانئ المصرية

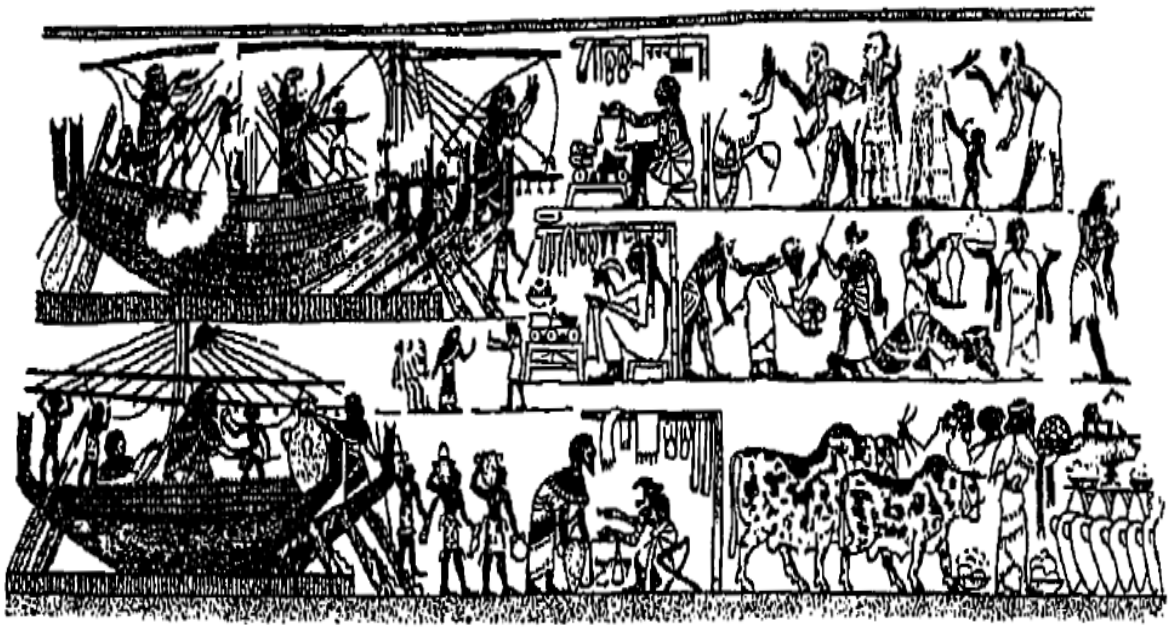

الصورة رقم " ١٨" : مشهد وصول سفن تجارية فينيقية في ميناء بمصر

برنهردت (١٩٩٨م)، ص: ٩٣.

ومع التطور الذي شهدته صناعة السفن لديهم، تمكنوا من بناء سفن أخف وأقوى من سابقاتها بفضل استخدام الصالب الذي يشكل العمود الرئيسي للسفينة فمنه تتفرع الأضلاع المثبتة بالمسامير الحديدية، وبذلك أصبحت السفن أمتن وأكثر قدرة على شق الأمواج العاتية [٢].

وعرفت هذه السفينة بـ" ملكة البحر المتوسط" أو ماخرة المحيطات [٣].

---

(١) – صقر (١٩٩٩م)، ص: ١١٨.

(٢) – الحارش (١٩٩٢م)، ص: ٤٢.

(٣)– الدنيا (د.ت)، ص: ١٠.

على الرغم مما عرف عنهم بأنهم تجار ماهرون يفضلون السلام على الحروب لأن الحروب تضر بمصالحهم الاقتصادية، فقد صنعوا السفن الحربية التي شكلت سلاحاً فعالاً في المعارك العسكرية على الرغم من صغر حجمها وكانت تستخدم في مراقبة الشواطئ، وحمايتها كما أن مقدمتها كانت مجهزة بأداة حادة من البرونز تسمى المهماز يستخدم في الهجوم على جوانب سفن الأعداد، وكانت تجهز بشراعين كبير وصغير؛ فضلاً عن الجدافين؛ إذ أن الجدافين كانوا يجلسون على صفين متوازيين في الجزء السفلي من السفينة، وعلى سطحها كان هنالك المقاتلون المسلحون [١].

إذ يمكننا القول إنّ هذا التطور التجاري الكبير والرحلات البحرية البعيدة لابد لها أن تأتي بالأطماع عليهم، فكان لابد لهم من وجود سفن حربية تتولى مرافقة السفن التجارية وحمايتها من أي خطر ممكن أن يعترضها، بالإضافة إلى حماية موانئهم المحلية من أي خطر خارجي يمكن أن يهدده، فالتجارة والازدهار الاقتصادي يحتاج إلى أمان وسلام وهو ما لا يتحقق إلا بالقوة العسكرية.

حتى أن الأشوريين عند استيلائهم على الساحل الفينيقي كانوا يستخدمون السفن الحربية الفينيقية في إخماد ثورات المدن الأخرى ضد الحكم الآشوري، كما فعل الملك الآشوري " شلمناصر الثالث " (ملك آشور من ٨٥٨ حتى ٨٢٣ ق.م) في أثناء حصاره لمدينة " صور" سنة ٧٢٢ ق.م[٢].

وهو ما يبرز لنا متانة هذه السفن وجودة تصنيعها وتفوق السفن الفينيقية على باقي سفن الأساطيل البحرية للدول الأخرى المجاورة لهم؛ فضلاً عن فاعليتها في العمليات العسكرية.

وفيما بعد بدأت " قرطاج" تعتني بأسطولها الحربي لتضمن لنفسها السيطرة الكاملة على حوض البحر المتوسط الغربي في ظل المنافسة الشديدة التي تعرضت لها من الرومان والإغريق [٣].

---

(١)–ميادين (١٩٨١م)، ص: ٨٢.
– انظر أيضاً: بوشامة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٠.
– انظر أيضاً: الدنيا (د.ت)، ص: ١٠– ١٢–١٣.
(٢) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٦٠.
– انظر أيضاً: بوشامة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٠.
(٣) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٦١.

وكانت صناعة السفن الفينيقية تتم بسرعة وبوقت قصير؛ إذ إنهم كانوا يعدون القطع المطلوبة في مستودعات ليتمكنوا من تجميعها وتركيبها عند الحاجة وبأقصر وقت، وكانوا يطلون تلك السفن بالقار " القطران" والشمع وزيوت طلاء السفن المستخدمة قديماً وذلك منعاً لتسرب المياه منها [١].

وبعد الانتهاء من عملية بناء السفينة تمارس نوع من الطقوس الدينية عن طريق تقديم النذور والقرابين التي تقدم للآلهة الإله يم (إله البحر) عند خروج السفينة للإبحار لأول مرة بهدف حمايتها من أخطار البحر والقرصنة[٢].

وقد تكونت السفن الفينيقية من عدة أجزاء هي:

٢. ١- صالب القاعدة:

تنوع الخشب المستخدم في صناعته ما بين السفن الحربية والتجارية، ففي السفن التجارية كان يصنع من خشب الصنوبر، أما في السفن الحربية فقد صنع من خشب البلوط نظراً لصلابته، ويشكل جزءاً أساسياً من مكونات السفينة كان الفينيقيون من أوائل من استخدموه في تشكيل السفن [٣].

٢. ٢- المرساة:

شكلت تطوراً مهماً في الملاحة نظراً للأثر الذي أدته بتثبيت السفينة في البحر، فبعد أن كانوا يقومون بجر سفنهم للساحل بهدف تثبيتها بشيء ما، أصبح بإمكانهم تثبيتها في المكان الذي يرغبون به باستخدام المرساة وكانت في بدايتها عبارة عن حجارة ثقيلة وكتل حديدية تربط بالحبال وترمى في المياه، ثم تحولت إلى مرساة خشبية مطلية بالفضة منعاً لتأكل الخشب [٤].

وعثر على نماذج من مراسي الحجارة بالقرب من الساحل الفينيقي [٥].

---

(١) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٧٨.
– انظر أيضاً: الدنيا (د.ت)، ص: ١٠.
– وأيضاً: غلاب (١٩٩٧م)، ص: ٤٢٨.
(٢) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ١٦٤.
– انظر أيضاً: الماجدي (٢٠٠١م)، ص: ٢٤٨.
(٣) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٨٠.
(٤) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ٥٣.
(٥) – فروست (١٩٦٤م)، ص: ٢٥٥.

ويختلف وزنها وطولها حسب حجم السفينة، فوصل في السفن الكبيرة إلى ٦٠٠ كيلو غرام وطولها أكثر من ٢ متر[١].

٢. ٣- المجاديف:

قطع من خشب البلوط غالباً عريضة الرأس تتمتع بمتانة وصلابة كبيرة، عرف أيضاً بين الملاحين بالمقذاف[٢].

كما صنع في بعض الآحيان من خشب السرو المعروف بخفة وزنه وطول استقامته وفق ما ذكر "بليني"(Pline)[٣].

كان في بدايته في السفن النهرية الصغيرة عبارة عن عصا طويلة، وتكون المجداف من أربعة أقسام هي المقبض واليد والسارية والمحرفة التي تغطى بالجلد، وتخرج المجاديف من فتحات موجودة عند أطراف السفينة، وكلما ازداد عدد المجدفين ازدادت سرعة السفينة [٤].

وقد تنوعت أحجامها وأعدادها ما بين السفن الحربية والتجارية، وكان الهدف الأساسي من استخدامها هو توجيه السفينة وزيادة سرعتها عند الحاجة (عند عدم وجود الرياح أو تضرر الأشرعة) [٥].

٢. ٤- الصاري:

عمود من خشب الأرز أو الصنوبر مركب في ثقب وسط السفينة ويخترق سطح السفينة ليصل إلى قاعدتها، ومهمته الأساسية تثبيت الشراع للاستفادة من طاقة الرياح في دفع السفينة[٦].

٢. ٥- الدفة:

الأداة التي تقود السفينة وتوجهها، وهي عبارة عن مجداف عريض يختلف حجمه حسب السفينة ويوضع في نهايتها[٧].

---

(١) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ٥٣.

(٢) – جواد(٢٠٠١م)، ص: ٢٥٣، ٢٥٤.

(3) –Pline (1833), p: 195.

(٤) – عمارة (١٩٩٥م)، ص: ٨٨.

(٥) – الهاشمي (١٩٨١م)، ص: ٥٢.

(٦) – عمارة (١٩٩٥م)، ص: ٨٨.

(٧) – كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٣٥٤.

٢. ٦- الأشرعة:

صنعت من مادة الكتان التي تم الحصول عليها من المبادلات التجارية مع المصريين وكانت تثبت على الصاري بحبال وتستخدم في الاستفادة من طاقة الرياح في دفع السفينة للأمام(١).

وكانت السفن التجارية تزود بأكثر من شراع، أحدها رئيسي كبير الحجم متمركز على الصاري المركزي، والثاني صغير الحجم مثبت على صاري ثانوي في مؤخرة السفينة بهدف الاستفادة من الرياح الخلفية(٢).

إضافة إلى كل ذلك كانت هنالك الحبال التي تستخدم في شد وربط أجزاء السفينة، والسلالم التي تستخدم في تسهيل عملية صعود ونزول البضائع والمسافرين(٣).

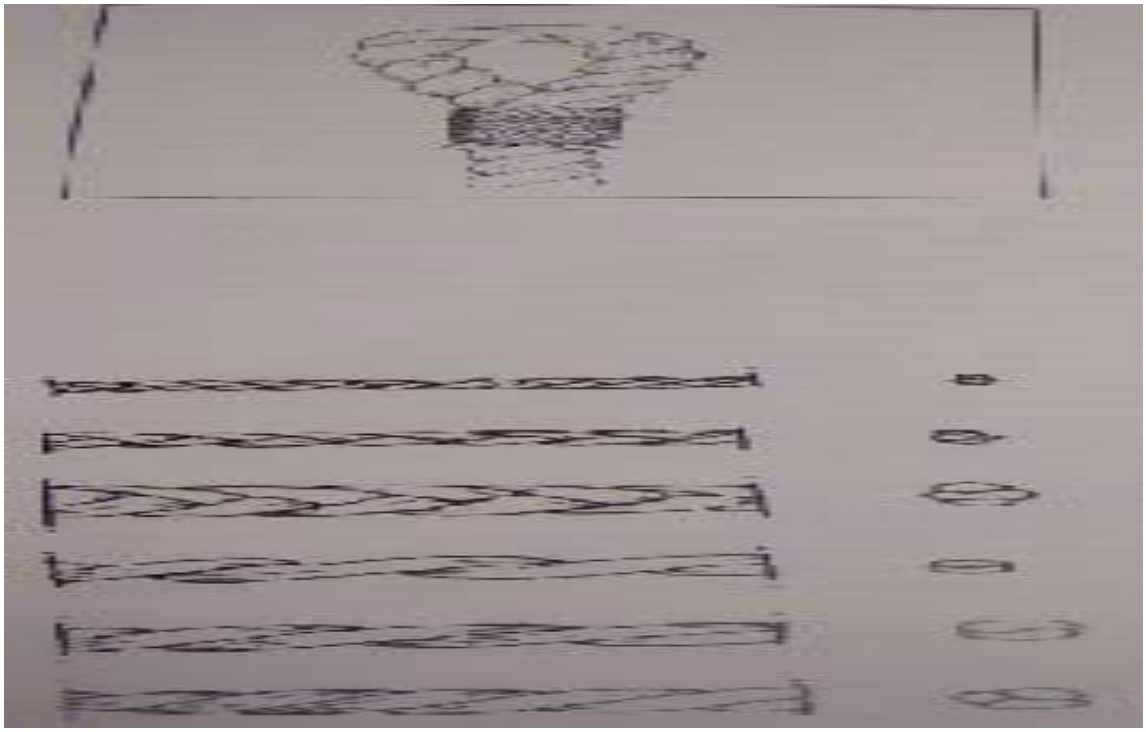

الصورة رقم " ١٩" : أنواع وأشكال الحبال والعقد التي استخدمها الفينيقيون على سفنهم وتظهر من خلالها الحبال الرفيعة والحبال المجدولة بأكثر من طبقة التي كانت تستخدم في تثبيت الأشرعة والقطع الكبيرة وحبال المرساة ذات الحجم الأكبر، فتبعا لحجم الحبال كانت استخداماتها.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٩٢.

(١) – عمارة (١٩٩٥م)، ص: ٩٠.

(2) – Casson(2002), p: 111.

(٣) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ٨٤، ٨٥.

وبالنظر إلى المعلومات الواردة سابقاً تظهر براعة الفينيقيين وإبداع حرفيهم في صناعه السفن وتجهيزها وهو ما ظهر باختيارهم لأفضل أنواع الأخشاب في تجهيز أجزاءها، وأفضل أنواع النبات المتمثل في الكتان لصناعة الأشرعة؛ ناهيك عن شكل السفينة وتصميمها بما يتناسب مع الظروف الطبيعية وتغيراتها مع البحر المتوسط حتى تبقى لأطول مدة ممكنة ولكي تتحمل كل العواصف والأزمات.

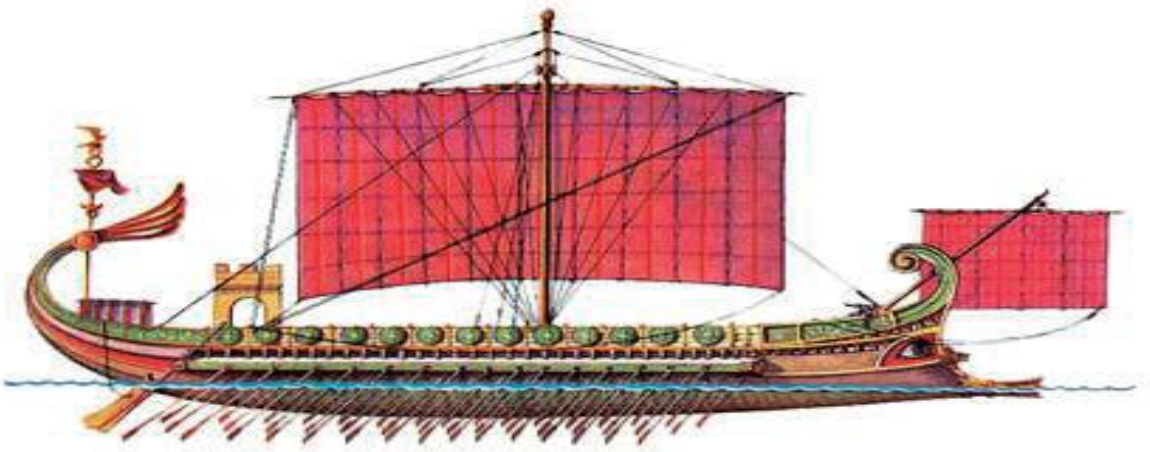

الصورة رقم "٢٠ " : مظهر خارجي لسفينة فينيقية متضمناً الأشرعة والدفة، فضلاً عن المجاديف التي كانت تستخدم في تحريك السفينة ودفعها للأمام.

انظر: الدنيا (د، ت)، ص: ١٣.

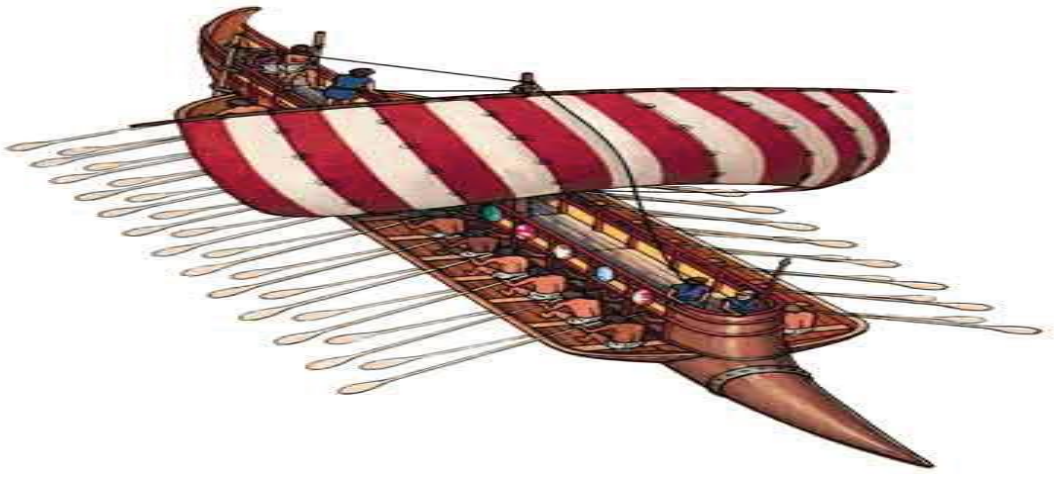

الصورة رقم " ٢١": تتضمن مظهر خارجي لسفينة حربية فينيقية يبرز من خلالها تموضع المجدفين والرأس المحدب؛ فضلاً عن مكان تموضع المحاربين وشكل المجاديف والأشرعة المستخدمة في السفن الحربية.

انظر: الدنيا (د. ت)، ص: ١١.

ثالثاً– أهم المستوطنات الفينيقية في سواحل غربي المتوسط وأدلتها الأثرية:

عمل الفينيقيون بعد خروجهم من الساحل الشرقي للبحر المتوسط وركوبهم البحر بحثاً عن أسواق ومواقع جديدة للحصول على المواد الأولية اللازمة لصناعاتهم على إنشاء مجموعة من المراكز التجارية " ما يشبه الوكالات التجارية في عصرنا الحالي " في المناطق الجديدة التي وصلت إليها رحلاتهم البحرية؛ إذ لم يكن إنشاؤهم لها بهدف الاستقرار والاستيطان، وإنما بهدف تنظيم العملية الاقتصادية مع الشعوب الجديدة والمجاورة وفق علاقات سلمية؛ إذ ضمت هذه المراكز في بداياتها جاليات تعيش ضمن نطاق واحد وتمارس أنشطتها الاقتصادية، تتوسع وتنحسر وفق ما تقتضيه المصلحة التجارية، وابتعدوا عن التصادم مع السكان الأصليين للمناطق التي قامت فيها تلك المراكز، وعدم خوض أي حروب لأن النشاط والازدهار الاقتصادي يحتاج إلى سلام [١].

وكان الهدف من هذه المراكز القيام بعملية المقايضة التجارية بينهم وبين السكان المحليين، هذه العملية التي تحتاج إلى نوع من العلاقات الودية بين الطرفين، كما أنها كانت مرتبطة بالوطن الأم على الساحل الشرقي للمتوسط من حيث قراراتها وتقاليدها وممارساتها، وكان اختيار مواقع هذه المراكز تبعاً لمدى أمنها وأمانها ومستوى المياه الضحلة فيها؛ فضلاً عن توافر المياه العذبة [٢].

ومع مرور الزمن أخذت هذه المراكز بالنمو والتطور تحت تشجيع المدن الكبرى في الوطن الأم " صور وصيدا " التي أصبحت تتمتع باستقرار داخلي كبير بعد فترة التخبطات التي مرت فيها ولاسيما حوالي القرن العاشر قبل الميلاد، لتتجه بأنظارها نحو غرب المتوسط وتعمل على توسيع تلك المراكز التجارية وتوطيد وجودها السياسي فيها؛ إذ إنها بقيت سيدة تلك المستوطنات حتى القرن السادس قبل الميلاد عندما انتقلت السيادة بعد ذلك إلى "قرطاج"، حيث استمرت المستوطنات في دفع الضرائب وتقديم الهدايا السنوية لصور ومعابدها، وأصبحت هذه المراكز أكثر استقراراً وتطوراً عمرانياً

---

(1) –Harden (1963), P: 630

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٣٥ ، ٣٦.
– وأيضاً: عبد العليم (١٩٦٦م)، ص: ٦٧، ٦٨.
– وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٠١– ١٠٤.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٦٨.

(٢) – شعيب (د.ت)، ص٤٤.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٦٩.

ولاسيما بعد تزايد الهجرة إليها من مدن الساحل الشرقي بعد تزايد أعداد السكان والحاجة إلى استيعابه في مناطق جديدة ذات قدرات وإمكانيات اقتصادية أكبر؛ لتتحول في النهاية إلى مستعمرات ومدن كبيرة مستقلة بحد ذاتها [١].

كما ذكرت معظم الأبحاث التاريخية فقد كانت هذه المراكز ذات أهداف وغاية اقتصادية، ولكن إذا ما نظرنا في الشروط التي كانوا يطبقونها عند اختيارهم لهذه المواقع من حيث الأمان ووجود الموانئ البحرية وتوافر العناصر اللازمة للاستقرار البشري والموقع الجغرافي المميز، هذه الشروط التي تتشابه في درجة كبيرة مع الشروط التي توافرت في مدنهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط عند تأسيسهم لها واختيارهم لمواقع بناءها بعد هجرتهم الأولى من موطنهم الأساسي على سواحل الخليج العربي، يمكننا القول إن نواياهم كانت من البداية نوايا استيطانية غُطيت بالنشاط الاقتصادي حتى لا تتعرض للعرقلة من السكان الأصليين لتلك المناطق.

ومن أهم المراكز والمستوطنات التي أنشأها الفينيقيون في الحوض الغربي للبحر المتوسط هي:

١- المستوطنات الفينيقية على السواحل الشمالية لحوض المتوسط الغربي:

١.١- مستوطنة مالطة " Malta ":

هي عبارة عن جزيرة وسط البحر المتوسط بين الحوضين الشرقي والغربي عند مدخل قناة صقلية [٢].

أما تسميتها فهي فينيقية الأصل " ملط " بمعنى هرب وتعني أيضاً الملجأ أو المأوى [٣].

ومن الممكن أن الفينيقيين قد أطلقوا عليها هذه التسمية نتيجة لجوئهم إليها هرباً من العواصف خلال رحلاتهم البحرية نحو السواحل الشمالية لإفريقية و الجنوبية لقارة أوروبا وهو ما يمكن تأكيده من الأسباب والدوافع التي قادتهم للاستيطان فيها

---

(١) – داوود (٢٠٠٣م)، ص: ٧٢٦.
– انظر ايضاً: باحثون سوريون(٢٠١٦م)، ص: ٢.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٧٠، ٧١.
(٢) – تركية وأخرون (٢٠١٥م)، ص: ٧٩.
(٣) – الهذال (د.ت)، ص: ١٤٨.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢)، ص: ٩٠.

خريطة رقم " ٩" : موقع جزيرة مالطة في البحر المتوسط.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٢٣.

وكان هنالك جملة من الأسباب التي دفعت بالفينيقيين للاستقرار فيها، كان من أهمها:

– إنها محطة أمنة للبحارة الفينيقيين، لما تحتويه من أماكن جيدة ومناسبة لرسو السفن؛ فضلاً عن إمكانية استخدامهم لها محطةً متقدمةً لحماية نفوذهم وتجارتهم في البحر المتوسط [١].

– إمكانية استغلالها كمحطات لتوقف السفن، وإعادة تجهيزها للانطلاق نحو مناطق المغرب وشواطئ شمال إفريقيا[٢].

كانت بداية الاستيطان الفينيقي فيها بين القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، وهو ما أثبتته التنقيبات الأثرية عندما عثرت على قبور فينيقية تعود إلى تلك المرحلة الزمنية[٣].

ويذكر " ديودور الصقلي "(Diodorus de sicile) إن السكان في جزيرة مالطة كانوا من أصول فينيقية، واستند في رأيه إلى بقاء اللغة البونية متداولة بين سكان الجزيرة في عهده [٤].

(١) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٧٧.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٠٧.
– وأيضاً: محمد فنطر (د. ت)، ص: ١٠١.
(٢) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ١٢١.
(٣) – محمد فنطر (د. ت)، ص: ١٠١.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٠.
– وأيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٣٠.
– وأيضاً: عرب (١٩٦٩م)، ص: ١٢١.
(٤)– غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٠، ٩١.
– انظر أيضاً:

–Siciles: Books 2–4, (,1977).

وخلال عمليات التنقيب الأثري على الجزيرة عُثر على نقائش وأثاث جنائزي؛ فضلاً عن نقيشة عليها كتابات فينيقية عثر عليها خلال القرن الثامن عشر الميلادي، على يد عالم الأثار الفرنسي "جان بارتليمي" [١].

ولم أتمكن من العثور على أي بحث يتناول ما ورد في كتابات هذه النقيشة، والهدف والغاية منها.

فضلاً عن بعض القبور الفينيقية التي تعود في زمانها إلى القرن الخامس قبل الميلاد[٢].

و مارس الفينيقيون في هذه المستوطنة مهنة تجفيف الأسماك وتمليحها ثم نقلها وبيعها[٣].

كما كشفت التنقيبات الأثرية عن الكثير من الشواهد الأثرية عن عبادة الآلهة تانيت وغيرها[٤].

١. ٢- مستوطنة صقلية " Sicilia ":

عبارة عن جزيرة في حوض البحر المتوسط إلى الجنوب من إيطاليا.

عرفت هذه الجزيرة قديماً بإسم (ترياكريا) " Trinacria" ومعناه الأرض مثلثة الشكل وهو ما تؤكده البنية الجغرافية لشكل هذه الجزيرة، أما تسمية صقلية فقد أطلقت عليها استناداً إلى الشعب الذي استقر على هذه الجزيرة خلال القرن الثامن قبل الميلاد ألا وهم الصقالبة (قبائل أوروبية مهاجرة)[٥].

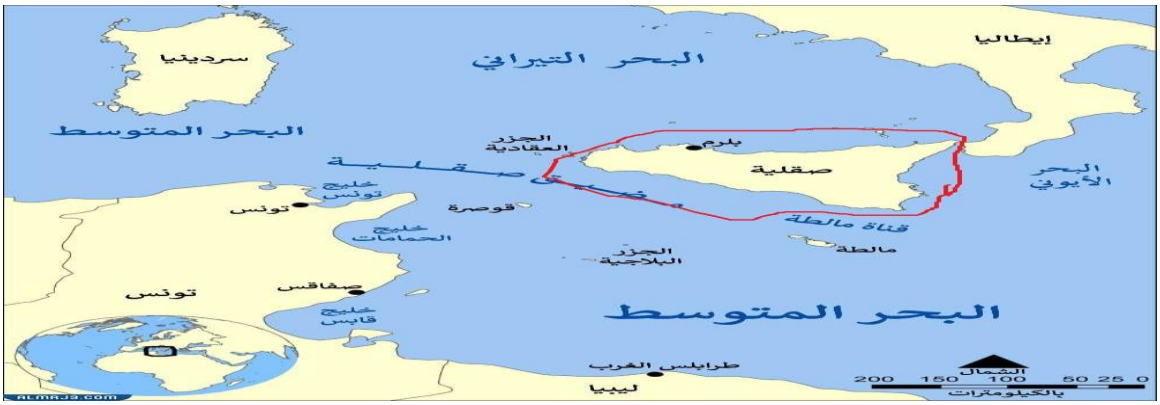

الخريطة رقم"١٠ ": خريطة يظهر من خلالها موقع مستوطنة صقلية في الحوض الغربي للمتوسط.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٢٣.

---

(١) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٧٥.
– انظر أيضاً: فنطر (د. ت)، ص: ١٠١، ١٠٢.
(٢) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٣١.
(٣) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٥.
(٤)- سلاطينة (٢٠١٠)، ص: ١٣١.
(٥)– خشفة (د.ت)، ص ٢.

كان اهتمام الفينيقيين بهذه الجزيرة منذ بداية انطلاق رحلاتهم في البحر المتوسط بسبب موقعها الاستراتيجي، وإطلالتها البحرية المميزة المشرفة على طرق الملاحة البحرية ما بين شرق وغرب المتوسط [١].

فتدفق إليها التجار الفينيقيون من مراكز الساحل الفينيقي كلّها واستقروا على سواحلها الشرقية والغربية [٢].

واتخذوا من أراضيها صلة الوصل بين التحركات البحرية الفينيقية في شرق المتوسط وغربه؛ فضلاً عن اتخاذها مركزاً تجارياً هاماً أسهم في تحقيق أرباح كبيرة للاقتصاد الفينيقي [٣].

وهو ما أكده " معن عرب " نقلاً عن المؤرخ الروماني " شيشرون " (ciceron) حينما قال: *" **السفن من آسيا ومن سورية ومن صور والإسكندرية محملة بالأرجوان الصوري**"* [٤]. (كانت جميع هذه السفن جميعها تصل إلى صقلية).

وهو ما تأكد أيضاً من خلال ما ذكره المؤرخ اليوناني " ثوكوديدس" (Thucydide) في كتابه "تاريخ حرب البيلوبونيز" الذي دونه في القرن الخامس قبل الميلاد: *" **أن الفينيقيين استقروا على الجزر الصغيرة الواقعة قرب شواطئ الجزيرة؛ فضلاً عن بعض المناطق الأخرى في كل أنحاء الجزيرة وذلك بهدف ممارسة التجارة مع سكان الجزيرة الأصليين**"* [٥]. (من الصقليين).

وكانت بداية وصولهم إلى الجزيرة بصورة رئيسية ومباشرة ما بين القرن العاشر والثامن قبل الميلاد، وهو من جرى أثباته من خلال عمليات التنقيب التي قامت بها البعثات الإيطالية والفرنسية التي عثرت على شواهد فخارية كثيرة في موقع " موتي " (Motye) في أقصى غرب الجزيرة يعود تاريخها إلى تلك الفترة [٦].

فضلاً عن اكتشاف تمثال للإله "ملقارت" من البرونز في " سيكا " (Sika) على الساحل الجنوبي لصقلية يعود إلى القرن العاشر الميلادي [٧].

---

(١) – الهذال (د.ت)، ص: ١٤٩.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٨.
(٢) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٣٣.
(٣) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ١٠٤، ١٠٥.
(٤) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ١٢٢.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٠٨.

(5) –Thucydide: la Guerre de Peleponnese,, s,d, vi,2,6.

(٦) – فنطر (د. ت)، ص: ١٠٠.
– انظر أيضاً: الهذال (د. ت)، ص: ١٤٩
(٧) – حصة الهذال (د.ت)، ص: ١٤٩، ١٥٠.

الصورة رقم " ٢٣": تمثال الإله ملقارت الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية في "سيكا "بجزيرة صقلية.

انظر: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ١١٩.

وبعد تدفق الإغريق نهاية القرن التاسع ق.م إلى الجزيرة بأعداد كبيرة غادر الفينيقيون مواقعهم في شرق الجزيرة واستقروا في المناطق الغربية منها في مدن متعددة من أهمها:

١. ٢. ١- موتي (Motye):

تركز الوجود الفينيقي فيها نظراً لوقوعها على الطريق الواصل بين " صقلية "(Sicilia) و" قرطاج" من جهة، وتميز موقعها بأنه عبارة عن خليج محمي يصلح كميناء للسفن من جهة أخرى، وتقابل هذه المدينة رأس بونة في بلاد المغرب، وكشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من القطع الفخارية والتمائم والأقنعة الفينيقية التي شكلت خير دليل على الوجود الفينيقي في هذه الجزيرة [١].

(١) – نصيرة وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٧.
– انظر: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٩، ٩٠.

١. ٢. ٢- سولنت (Solent):

تميز موقعها بأهمية كبيرة لوقوعه على الطرق التجارية القادمة من الشمال الإفريقي باتجاه وسط الجزيرة، وعُرف عن هذه المدينة تطورها العمراني وثرائها كما أنها كانت مركزاً لاستقرار العديد من التجار الأجانب خلال تلك المرحلة، وكشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من المكتشفات الأثرية التي أثبتت الوجود الفينيقي فيها مثل: المركز التجاري الذي يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد(١).

١. ٢. ٣- بانورموس (panormus) " مدينة باليرمو الإيطالية اليوم ":

تقع هذه المدينة على الساحل الشمالي للجزيرة وتميز موقعها بوجود ميناء طبيعي يمكن استغلاله في رسو السفن وتحركها و بخصوبة أراضيه، أُسست على يد الفينيقيين وكان الغرض من تأسيسها إيقاف التوسع الإغريقي تجاه مناطق غرب الجزيرة، وكشفت التنقيبات الأثرية عن الكثير من اللقى الأثرية التي أثبتت تأسيس هذه المدينة من قبلهم وعلى وجودهم فيها ومن أهمها المقابر التي تضم رفاتهم. ومن المدن الأخرى "ليليبي " (lilibe) (٢).

إذ اتخذوا منها مركزاً للاستراحة ومواصلة رحلاتهم البحرية نحو الغرب (٣).

وكان اختيارهم لتلك المراكز للاستقرار على الجزيرة بعد دخول الإغريق إليها نتيجة قرب المسافة بينها وبين قرطاجة أهم المراكز الفينيقية في الشمال الإفريقي (٤).

١. ٣- مستوطنة سردينيا " Sardini":

إحدى جزر البحر المتوسط الشمالية القريبة من سواحل شمال إفريقيا وإلى الشرق من جزيرة صقلية، فتذكر الأبحاث التاريخية أن الوصول الفينيقي إليها كان عن طريق الصدفة، وذلك بعد أن تعرضوا في إحدى رحلاتهم البحرية إلى عواصف عنيفة فهربوا منها نحو اليابسة ليجدوا أنفسهم على الشواطئ الجنوبية الغربية لجزيرة سردينيا (٥).

---

(١) – مراد (٢٠٠٩م)، ص: ٣٢، ٣٣.
– انظر أيضاً: نصيرة وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٧، ٣٨.
(٢) – المحبوب (٢٠١٨م)، ص: ٨٤.
– انظر أيضاً: نصيرة وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٨.
– وأيضاً: مراد (٢٠٠٩م)، ص: ٣٤، ٣٥.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٠.
(٣) – غانم (١٩٨٢)، ص ٨٨.
(٤) – مختار(٢٠١٧م)، ص: ٣١.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٨.

(5) –Mazel (1967), p: 227.

الخريطة رقم "١١": خريطة يظهر من خلالها موقع مستوطنة سردينيا في الحوض الغربي للمتوسط.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٢٣.

وكان ذلك حوالي نهاية الألف الثاني قبل الميلاد حسبما ذكرت بعض الأبحاث التاريخية " كمحمد الصغير غانم[١].

ولكن لم يؤكد هذا الزمن من خلال أي من الأدلة الأثرية وبالتالي يبقى مجالاً للشك.

بحث الفينيقيون في الجزيرة بعد وصولهم إليها فوجدوا بها المميزات الطبيعية المناسبة لأن تكون محطات لتجارتهم ومناطق لاستقبال سفنهم وإعادة تجهيزها في رحلاتهم البحرية نحو الشواطئ الغربية للمتوسط، ومن هذه المميزات وجود عدد من الجزر الصغيرة ذات النتوءات الجبلية الممتدة نحو أعماق البحر، التي حصرت بينها مجموعة من الخلجان الصالحة لرسوم السفن[٢].

(١) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٧، ٨٨.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١١٠.
(٢) – سلاطنية (٢٠١٠م)، ص: ١٣٩، ١٤٠.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ١٧٨.

فضلاً عن موقعها الاستراتيجي فبالقرب من سواحلها تمر خطوط الملاحة البحرية بين الساحل الفينيقي وإسبانيا والمحيط الأطلسي [١].

وبذلك يمكننا القول بأن هذه المميزات من أهم العوامل التي دفعت بهم للاستقرار على أراضيها.

بدأت العلاقات بينهم وبين السكان الأصليين للجزيرة من خلال العلاقات التجارية فحملوا إليها بضائعهم وبادلوها بما تشتهر به الجزيرة ألا وهو المعادن، فهي غنية بخامات الفضة والرصاص والحديد[٢].

فضلاً عن الحبوب فأراضيها خصبة ومناسبة لزراعتها وهو ما كان يبحثون عنه لتأمين احتياجات سكان الساحل الفينيقي [٣].

وتحولت هذه العلاقات مع الزمن إلى نوع من الاستقرار والاستيطان وذلك ما بين القرن التاسع والثامن قبل الميلاد وهو ما جرى إثباته بالتنقيبات الأثرية التي كشفت عن مجوهرات في مدافن " نورا"(Nora) "وكارالياس " كالياري اليوم" (Caralis) و" ثاروس " (tharros) التي شكلت أهم المدن التي أسسوها على هذه الجزيرة؛ فضلاً عن العثور على نصب أثري في أنقاض مدينة " نورا " (Nora) يعود إلى ما بين نهاية القرن التاسع وبداية القرن الثامن قبل الميلاد [٤].

---

(١) – عرب (١٩٦٩م)، ص: ١٢٣.
– انظر أيضاً: الهذال (د. ت)، ص: ١٥١.
– وأيضاً: البركي (٢٠٠٨م)، ص: ٩٨.

(٢) – قوعيش (٢٠١٨م)، ص: ٦٦.
– انظر أيضاً: سلاطنية (٢٠١٠م)، ص: ١٤٠، ١٤١.
– وأيضاً:
– Lancel (1992), p: 23.

(٣) – فنطر(د. ت)، ص: ١٠٦.

(٤) – فنطر(١٩٩٩م)، ص: ٢٢٧، ٢٢٨.
– انظر أيضاً: الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ٧٢.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٠٨.
– وأيضاً: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٨٠.

الصورة رقم" ٢٤": النقش الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية في مدينة نورا والمكتوب باللغة الفينيقية القديمة وهو محفوظ في المتحف الوطني في سردينيا.

انظر: العريفي (١٩٨٩م)، ص: ٥٠٩.

الصورة رقم " ٢٥": مجموع من حاملات التمائم المصنوعة من الذهب التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة ثاروس على الجزيرة.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٩٧.

عندما قمت بالبحث عن ترجمة هذه النقيشة وجدت لها ترجمتان الأولى من الدكتور بهجت القبيسي، والثانية من الأسترالي ريتشارد مايلز الذي ترجمها للاتينية وشرحها عنه الدكتور فرانك مور:

– فالدكتور بهجت القبيسي ترجمها كما يلي:

(العاصمة) بيت رأس سنجير رأسها ب(جزيرة) سردينيا، سلامها سلام مدينة صور، أم مدينة نورا، ننسب ونجير لفمي.

– الترجمة الثانية لفرانك مور:

حدث تمرد ضد الفينيقيين في مدينة ترشيش(مركز تعدين فينيقي على الجزيرة) فأرسلوا جيشاً إلى سردينيا لإخماد هذا التمرد وحماية مصالحهم التعدينية في المنطقة[١].

وبالمقارنة بين الترجمتين يمكننا القول بأن كلاهما يؤكدان الوجود الفينيقي على الجزيرة، وأن مدينة نورا قد تأسست على يد الفينيقيين بدعم من مدينة صور.

وكشفت التنقيبات أيضاً عن عدد من الأدلة الأخرى على الوجود الفينيقي على الجزيرة التي تمثلت بالمقابر والمعابد ذات الطابع الفينيقي[٢].

١. ٤– مستوطنة قادس" Cades":

جزيرة صغيرة في غربي "إسبانيا" بالقرب من نهر " واد الكبير"، ويفصل بينها وبين اليابسة خليج صغير قليل العمق يصلح كمرسى للمراكب [٣].

واشتق اسمها من كلمة فينيقية بمعنى جدار أو مكان مسور أو حصين[٤].

و وتعد من أولى المستوطنات الفينيقية التي تأسست في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كان الغرض من تأسيسها الحصول على خامات المعادن منها: الفضة والقصدير والنحاس من خلال استبدالها بالمواد المصنعة القادمة من الساحل الفينيقي [٥].

---

(١)– ب قبيسي (د.ت)، ص: ١٣٠.
(٢) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٨١.
(٣) – الحموي (١٩٩٠م)، ص: ٣٣٠.
(٤) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٥.
(٥) – مختار (٢٠١٧م)، ص: ٣٤.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٢.
– وأيضاً: الهذال (د. ت)، ص: ١٥٢.

وهو ما أكده" ديودور الصقلي " (Diodorus de sicile) في معرض حديثه عن "إسبانيا" عندما تحدث عن مبادلة التجار الفينيقيين للمواد المصنعة التي نقلوها من بلاد الإغريق وأسيا، بالفضة التي كان السكان المحليين يحصلون عليها من المناجم [١].

أما حول المرحلة الزمنية لتأسيس مستوطنة قادس(Cades) فقد تعددت الآراء بين المؤرخين فكثير منهم يعيدونها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد [٢].

إلا أن هذه الآراء تفتقد إلى الأدلة الواضحة التي يمكن أن تؤكد تأسيس أي مستوطنة فينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط قبل القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد [٣].

وقد تعرضت معظم معالمها الأثرية للضياع فلم يبق إلا بعض المقابر المنتشرة في وسط الجزيرة وأطرافها والتي عثرت عليها التنقيبات الأثرية وأثبتت الوجود الفينيقي في المنطقة من خلالها ولاسيما بصورة رئيسية في القرن الثامن قبل الميلاد [٤].

ومن المكتشفات الأثرية الأخرى تابوت حجري يعود إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد ويشبه نماذج التوابيت التي وجدت في صيدا وهو موجود حالياً في متحف باليرمو [٥].

ومن المستوطنات الفينيقية الأخرى في إسبانيا مالقا (Malaga) التي كانت مخصصة لتجفيف الأسماك وتمليحها، وأبدير(Abdira) وسيكسي(Sexi)، ثم قرطاجنة التي أسسها القائد القرطاجي " صدر بعل " [٦].

١. ٥ – مستوطنة ايبيزا " ibiza ":

تقع في جزر البليار (منطقة تقع إلى الشرق من إسبانيا اليوم عاصمتها "ميروقة")، وصل الفينيقيون إلى المنطقة وقاموا بتأسيس هذه المستوطنة يدفعهم إلى ذلك مجموعة من الأسباب أهمها:

---

(1)– Diodore(1997),V.25.

(٢) – حتي (١٩٥٠م)، ص: ١١١.
(٣) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٣.
(٤) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٢٠.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٥.
– وأيضاً: سلاطنية (٢٠١٠م)، ص: ١٤٩.
(٥) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٢٠، ١٢١.
(٦) – قوعيش (٢٠١٨م)، ص: ٦٧.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١١٣.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٥.

– توسيع النشاط التجاري تجاه المدن الإغريقية في جنوب صقلية والدفاع عن مصالحهم المتمثلة بمصادر خامات المعادن الثمينة.

– موقعها الاستراتيجي على الطريق الواصل بين مستوطنة " سردينيا "(Sardini) ومستوطنة " قادس " (Cades).

– سبب عسكري متمثل بكونها قاعدة بحرية مهمة تنطلق منها البحرية الفينيقية للوصول للشواطئ النوميديه جنوباً و مناطق شبه الجزيرة الإيبيرية (تضم إسبانيا والبرتغال وأندورا وجبل طارق اليوم) غرباً.

– الحصول على بعض المعادن والمنتجات التي كانت تحتويها أراضيها ويحتاجون لها في المستوطنات الأخرى(١).

وجاء تأسيسهم للمدينة بعد تأسيس قرطاج وذلك حوالي ٦٥٤ ق.م.

وقد عثرت التنقيبات الأثرية على العديد من الأدلة على الوجود الفينيقي في المنطقة مثل: العثور على أحواض كانت مخصصة لتجفيف السمك وصباغ الأرجوان؛ فضلاً عن معبد للألهة " تانيت " يعود تأسيسه إلى القرن الثالث قبل الميلاد(٢).

انطلاقاً من كل ما سبق نستنتج أن تأسيسهم للمستوطنات الشمالية في الحوض الغربي للبحر المتوسط واستيطانهم في بعض مناطقه الأخرى كان بهدف ضمان مصالحهم الاقتصادية المتمثلة بالحصول على المواد الخام من تلك المناطق ولا سيما المعادن الثمينة؛ فضلاً عن تصريف موادهم المصنعة فيها وبالتالي تحقيق الأرباح والازدهار الاقتصادي، ناهيك عن مواجهة خطر التوسع الإغريقي باتجاه المستوطنات الفينيقية في الشمال الإفريقي، كما يمكننا القول بأن البعض من هذه المستوطنات قد تأسس على يد الفينيقيين أنفسهم كقادس وإيبيزا، والبعض الأخر كان عبارة عن مدن قائمة بحد ذاتها استقر فيها الفينيقيون وسيطروا عليها.

---

(١) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٠٩– ٢١٢.
– انظر أيضاً: سلاطنية (٢٠١٠م)، ص: ١٣٨.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٨٦، ٨٧.
(٢) – غانم (١٩٨٢)، ص: ٨٥، ٨٦.

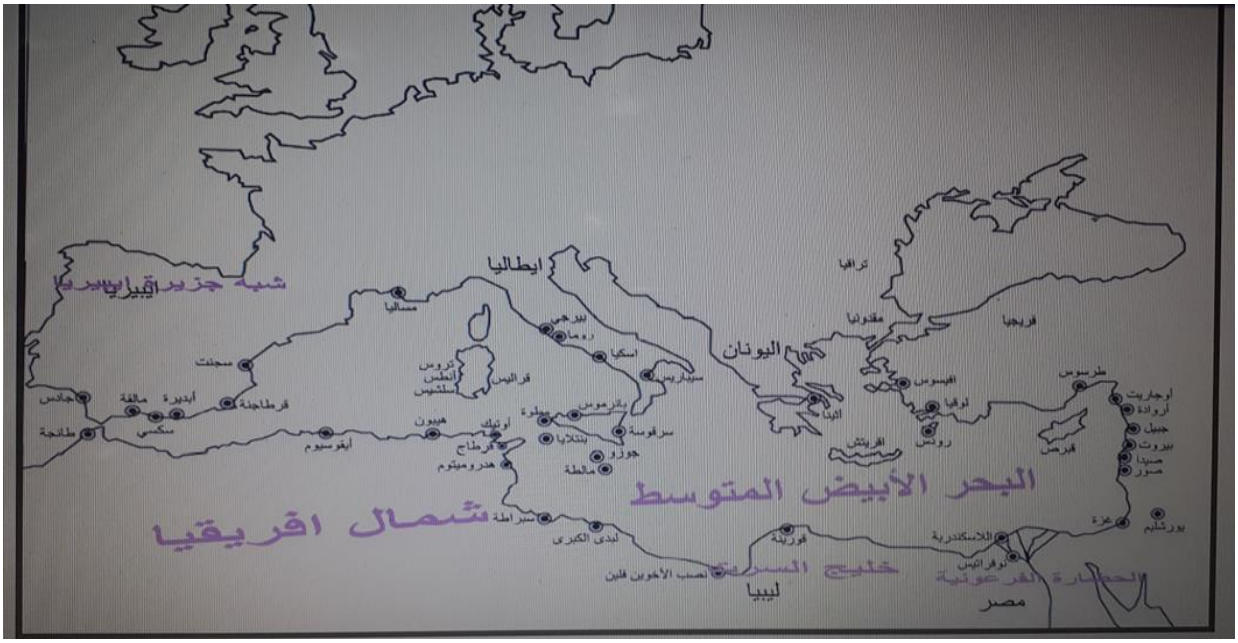

الخريطة رقم " ١٢": ويبرز من خلالها العالم القديم فضلاً عن أهم المستوطنات الفينيقية سواء على الساحل الشرقي للبحر

المتوسط أو على السواحل الغربية الشمالية " جنوب أوروبا " والجنوبية " شمال إفريقيا".

انظر: سلاطنية (٢٠١٠م)، ص: ٧١.

٢- المستوطنات الفينيقية على السواحل الجنوبية لحوض المتوسط الغربي:

على غرار السواحل الشمالية فقد أدركوا الأهمية الاقتصادية للسواحل الجنوبية في الحوض الغربي للمتوسط المتمثلة في شواطئ إفريقيا الشمالية الممتدة من ليبيا حتى المغرب الأقصى، على اعتبارها البوابة التجارية لإفريقية فمن خلالها كانوا يستطيعون الحصول على الذهب والأحجار الكريمة والعاج والرقيق [١].

فبدأت سفنهم تصل إلى تلك السواحل منذ الألف الأول ق.م، نظراً لوقوعها على طريق رحلاتهم المتجهة إلى إسبانيا[٢].

---

(١) – فارس (١٩٨٤م)، ص: ٤١٣.

(٢) – غلاب (١٩٩٧م)، ص: ٤٨٤

وفي هذا الشأن يتحدث "جون رايت" قائلاً: *" **قبل ثلاثة آلاف سنة كان ساحل الشمال الإفريقي بالنسبة للفينيقيين مرشداً صالحاً ومفيداً، وكان أيضاً ملجأ لهم في رحلاتهم الطويلة إلى الأماكن المجهولة.....ومع مرور الزمن سرعان ما وجد هؤلاء القوم بعض المرافئ الطبيعية الآمنة على طول ساحل البحر المتوسط**"* (١).

فاختاروا مواقع مهمة على الساحل الإفريقي وأنشأوا فيها عدد من المراكز التي اكتسبت أهمية وشهرة عظيمة نتيجة للنشاط التجاري الكبير (٢).

هذه المراكز كانت تدار في بدايتها من مجموعات صغيرة من الفينيقيين بهدف عقد الصفقات التجارية ومقايضة البضائع الفينيقية مع البضائع الإفريقية التي نقلها السكان المحليون للمنطقة نحو الشاطئ (٣).

وأهم المراكز التجارية الممتدة من الساحل الليبي حتى المغرب الأقصى التي أسسوها وتطورت إلى مدن كاملة هي:

٢. ١- مستوطنات الساحل الليبي وأهمها:

٢. ١. ١- لبدة الكبرى"Leptis Magna":

كان اهتمام الفينيقيين بهذه المدينة، وتأسيسهم لها في ليبيا، مدفوعاً بمجموعة من العوامل من أهمها:

- تميزها بموقع جغرافي مهم؛ يحتوي على ميناء طبيعي " مصب وادي لبدة " كان بحارتهم يلتجؤون إليه هرباً من أخطار البحر، فوجدوا فيه الصفات المناسبة لتحويله إلى ميناء تجاري مهم(٤).

- أنها كانت مركزاً لتجميع الموارد الزراعية في منطقة الجبل الغنية بسبب خصوبة أراضيها، وممراً مهماً للقوافل التجارية(٥).

كل هذه الخصائص الهامة دفعتهم إلى تأسيس محطة تجارية صغيرة وميناءً لرسو السفن، يقومون من خلالها بعمليات التبادل التجاري مع السكان الأصليين(٦).

ومع مرور الزمن حولوها إلى قاعدة للانطلاق باتجاه مناطق وسط القارة الإفريقية(٧).

---

(١) - رايت (١٩٩٣م)، ص: ٢٢-٢٥.
(٢) - سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٥٥، ١٥٦.
(٣) - شعيب (د.ت)، ص: ٤٩.
(4)- Sallust(1807), p: 6.
(٥) - أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ٣٤
- انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٧.
(٦) - أبو القاسم (د. ت)، ص: ١٨٩، ١٩٠.
(٧) - أبو القاسم (د.ت)، ص: ١٨٩، ١٩٠.

أما فيما يتعلق بالتسمية، فقد ورد اسمها في المصادر الإغريقية بصيغتين الأولى باسم (لبتس ماجنا) " Leptis Magna"، والثانية باسم (لبسيس ماجنا)، وكانت التسمية الأولى أكثر شيوعاً، وأطلقت عليها في مخطوطات المصادر المكتوبة، أما التسمية الثانية فقد وجدت في النقوش التي عثر عليها في أغلب المواقع التي ذكرت فيها المدينة، والتي تجمع على اسم (لبسيس) المتفق مع النصوص الإغريقية والنقوش الفينيقية، وهو مشتق من الاسم الفينيقي (لبقى أولفقى) "Lbqy" وأقدم ذكر له جاء على عملة فينيقية من القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي(١).

ويرجع عدد من الباحثين أصل التسمية إلى الليبيين؛ إذ يربطونها باسم قبيلة لواته، في حين أن آخرين يؤكدون الأصل الفينيقي للتسمية، ويقولون إنها تتكون من حرف الجر "لـ" واسم " **بادة** " أي بادية؛ ليصبح المعنى مدينة البادية(٢).

وهو الرأي الأقرب للصواب.

أما فيما يتعلق بكلمة ماجنا التي تعني الكبرى أو العظمى، فقد أضيفت إلى اسمها لتمييزها عن مدينة أخرى تحمل الاسم نفسه كانوا قد أسسوها بالقرب من قرطاج في تونس وعرفت بلبدة الصغرى (Leptis Parva)(٣).

ويعود تاريخ تأسيس هذه المدينة إلى القرن السادس قبل الميلاد(٤).

إذ يذكر " سللوست " (Sallust): *" أن بعض المجموعات الفينيقية كانت قد هاجرت إلى الجزء الشمالي من قارة إفريقيا هرباً من الاكتظاظ السكاني الذي حل بالساحل الفينيقي ورغبة في التوسع والأمل في الربح التجاري، وأسسوا عدداً من المدن ومن بينهم هيبون(Hippon) وسوسة(Hadrumet)، ولبدة(Leptis)..*"(٥)

وتقع اليوم إلى الشرق من مدينة " الخمس الحالية " عند مصب وادي لبدة وتبعد عن مدينة طرابلس بنحو ١٢٣كم(٦).

---

(١) –إكتيبى (د.ت)، ص: ٢٢.

(٢) – باقر(١٩٦٧م)، ص: ١٤.

(٣) – قادوس (٢٠٠٣م)، ص: ١٩.

– انظر أيضاً: الميار(٢٠٠١م)، ص: ٣٢٤.

(٤) – القاسم (د.ت)، ص: ١٩٠.

– انظر أيضاً: أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ٣٥.

(5)– Sallust ,p: 6.

(٦) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٦.

٢. ١. ٢- آويا (طرابلس) " Tripoli":

جاء اهتمامهم بهذه المدينة من كونها صلة الوصل التي ربطت بين مدينتي" لبدة الكبرى" و" صبراته " (Sabrata) عبر ميناءها البحري [١].

فضلاً عن كونها عقده للمواصلات بين الطرق القادمة من المناطق الصحراوية الداخلية في الجنوب باتجاه المدن الموجودة على الساحل في الشمال [٢].

وكان السبب الرئيسي لتأسيسها أن تكون ملجأً للسفن خلال العواصف التي تضرب المنطقة ومركزاً للتزود بالمؤن قبل الانطلاق نحو مناطق غرب وشرق المتوسط؛ فضلاً عن أثرها بوصفها مركزاً تجارياً للحصول على السلع التجارية القادمة من إفريقية الوسطى [٣].

وبهذا الصدد يذكر " إيتاليكوس " (Italicus) (شاعر وسياسي لاتيني روماني) إن تأسيس هذه المدينة يعود إلى مهاجرين قدموا من صقلية "(sicilia) ينتمون إلى أصل فينيقي ربما من صيدا " واختلطوا بالسكان الأصليين [٤].

عرفت في العصر الفينيقي بإسم "آويا " و قد عثر عليها منقوشة على النقود الفينيقية المستعملة في المدينة على شكل "آويات "،ويطلق عليها أيضاً اسم " مكاريا أو آويا ملقارت " [٥].

ومن خلال قيامي بالبحث عن معنى اسم آويا وجدت أنه يدل على الإيواء والاحتماء، وهو ما يتناسب مع السبب الرئيس لتأسيس الفينيقيين لهذه المدينة المتمثل في إيواء السفن وحمايتها من العواصف الكثيرة التي كانت تتعرض لها المنطقة.

أما تسمية طرابلس فهي تسمية يونانية مكونة من مقطعين (tri) بمعنى ثلاثة وبوليس (polis) بمعنى مدينة؛ أي إن اسم طرابلس يعني المدن الثلاث، والتي قصد بها مدن إقليم طرابلس الرئيسية "لبدة الكبرى"، "صبراته (Sabrata)، "أويا" وقد حل هذا الاسم مكان الأسماء الفينيقية المحلية عقب سقوط الحكم الفينيقي وبداية الحكم الروماني[٦].

---

(١) – أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ٣٥.

(٢) – الكيب (١٩٧٨م)، ص: ١٣، ١٤.

(٣) – الكيب (١٩٧٨م)، ص: ١٣، ١٤.

(4) –Silious ,p: 256-257.

(٥) – بوغرارة (٢٠١٧ م)، ص: ١٤٨.

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤١

(٦) – أبو حامد وأخرون (١٩٨٧م)، ص: ٨.

٢. ١. ٣- صبراته"Sabrata":

ثالث المدن الكبرى التي أُسِّسَت على أيديهم على الساحل الغربي لليبيا(١).

وجاء تأسيس هذه المدينة على يد التجار الفينيقيين القادمين من صيدا أو صور منذ القرن السادس ق.م، على الرغم من أن المكتشفات الأثرية تعيد المدينة إلى القرن الرابع ق.م (٢).

وهنا لابد لنا من الاعتماد على ما جاء في المصادر الأثرية كونها الدليل الأدق والأنسب.

و ذكر اسمها بصيغة صبرات (Sabrat) وصبراتن (sabrathan)، وقد أطلق عليها الإغريق اسم " أبروتونوم" (Abrotonum)، ويعتقد الباحثون أن هذه التسمية تعني "سوق القمح "، وما يثير التساؤلات حول هذا المعنى أن هذه المنطقة لم تكن مشهورة بزراعة القمح وإنتاجه، فكيف أصبحت سوقاً لهذه المادة، وهنا تم التوصل إلى أنها السوق الخاص بتجارة الحبوب القادمة من جنوب إيطاليا وصقلية والتي تُبادل بالعاج والذهب أو لتجارة الحبوب التي كانت تنتج في الأراضي الليبية(٣).

وكانت بدايتها بوصفها مستوطنةً صغيرةً مشكلةً من منازل صغيرة مبنية من الحجارة الصغيرة المثبتة بالملاط (٤).

كما كانت المدينة مقسومة إلى مدينتين، الأولى في الداخل والثانية على الساحل، وتقوم الأولى بدفع الضريبة للمدينة الثانية ولم يكن الميناء الخاص بها أكبر موانئ إقليم طرابلس، وعلى الرغم من ذلك فقد احتلت مكانة متميزة على الصعيد الاقتصادي مما ساعدها على الازدهار والتوسع السريع(٥).

إذ شكلت ميناءً تجارياً ربط بين منطقة " **غدامس**" والساحل من جهة، وبين الجبل والساحل من جهة أخرى، وبعد سيطرة قرطاجة عليها توسعت هذه المدينة خارج سورها المنشأ في العصر الفينيقي؛ إذ عثرت التنقيبات الأثرية على مجموعة من المنازل خارج هذا السور(٦).

---

(١) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤٦.
(٢) –أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ٣٥، ٣٦.
(٣) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤٦.
(٤) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٨٤.
(٥) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤٨.
(٦) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤٨، ٤٩.

الصورة رقم "٢٦": يتوضح من خلالها ميناء مدينة صبراته الذي كان يشهد حركة تجارية نشطة خلال تلك الفترة.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٩١.

الصورة رقم " ٢٧": نماذج من فخار فينيقي موجود في متحف مدينة صبراته والذي يشيه الفخار الذي انتشر في مدينة قرطاج.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤٣.

٢. ١. ٤- ايبون أكرا:

واحدة من المحطات الفينيقية الواقعة إلى الغرب من نصب الأخوين فلايني (الموجود في ليبيا بالقرب من بنغازي)، وهي معروفة اليوم " برأس ابن جواد" ويلحظ أن هذه التسمية مشتركة مع عدة مواقع فينيقية أخرى، ما يرجح الأصل الفينيقي لهذه المدينة.

٢. ١. ٥- كراكس (Carax):

مركز فينيقي ذو أهمية كبيرة، واستمد أهميته من الدور الكبير الذي أدّاه في العلاقات الاقتصادية ما بين إقليم طرابلس الفينيقي وإقليم برقة الإغريقي، ونشطت في هذه المنطقة حركةُ تهريب نبات السيلفيوم[١] لقورينائي ومقايضته بالنبيذ الطرابلسي، ويعتقد أن الموقع هو مدينة " سرت " بالقرب من موقع عين سلطان الواقع على بعد ٣٠٠ كم من نصب الأخوين فلايني.

٢. ١. ٦- توريس افرانتيس (Turris Euphrantes):

موقع مدينة " سرت " الحالية أغلب الظن، التي تشكل نقطة الحدود ما بين إقليم برقة الإغريقي وإقليم طرابلس الفينيقي، وقد تميز هذا الموقع بوجود ميناء مهم إلا أنه غمر بالرمال، وأصبح غير صالح للاستخدام(٢).

٢. ١. ٧- ماكونكا (Maconca):

وهذا المصطلح معناه بالفينيقية المدينة الجديدة، الذي يشابه المعنى السابق، وموقعها الحالي بالقرب من تاورغاء الحالية، وقد اكتسب هذا الموقع أهمية اقتصادية كبيرة؛ بسبب ممارسة صناعة السمك وتجفيفه فيه(٣).

٢. ١. ٨- كفالي(kevalli):

أحد الموانئ الفينيقية المهمة التي أدّت دوراً تجارياً كبيراً دلّت عليه قطع الفخار والعملة التي عثر عليها في الموقع، ومعنى هذه الكلمة بالإغريقية "الرأس " وهي أقصى نقطة للسرت الكبرى أي رأس مصراته(٤).

٢. ١. ٩- غرافار بولس (craphas polis):

أحد المواقع الفينيقية في" ليبيا " ، ويعرف اليوم برأس وقصر جفارة وقصر بني خيار الحاليتين، وهو واقع على بعد مسيرة يوم في البحر عن مدينة لبدة الكبرى (٥).

---

[١]- السلفيوم: هي نبتة من ذوات الفلقتين ذات جذور سميكة ومتعددة، أوراقها يواجه بعضها بعضاً، كان يستخرج من جذور ساقها بواسطة الحز عصارة كان يحتفظ بها بعد خلطها مع الدقيق، كانت هذه العصارة مطلوبة كدواء للعديد من الأمراض، بينما كان الساق يستعمل في المطبخ وصناعة الأوراق ويستخدم كعلف للحيوانات/ انظر: الراشدي (١٩٩٩م)، ص: ١، ٢، ٣.

(٢) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٩٢.

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٤٩، ٥٠.

(٣) – أتوري (١٩٧٤م)، ص: ٣٠.

(٤) – أنديشة (١٩٨٩م)، ص: ١٠٢.

(٥) –الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٥١.

٢. ١. ١٠- زوخيس (Zoxis):

تقع على بحيرة واسعة من الممكن أنها بحيرة البيان، وكان لهذه المدينة شهرة كبيرة في صناعة الأرجوان وتجفيف السمك [١].

فضلاً عن كل هذه المواقع لايزال قسم آخر منها لم يكتشف، ويعول على التنقيبات والحفريات الأثرية الوصول إليه وإظهار الدور الكبير الذي قامت به هذه المواقع خلال التوسع الفينيقي وبعده في ليبيا.

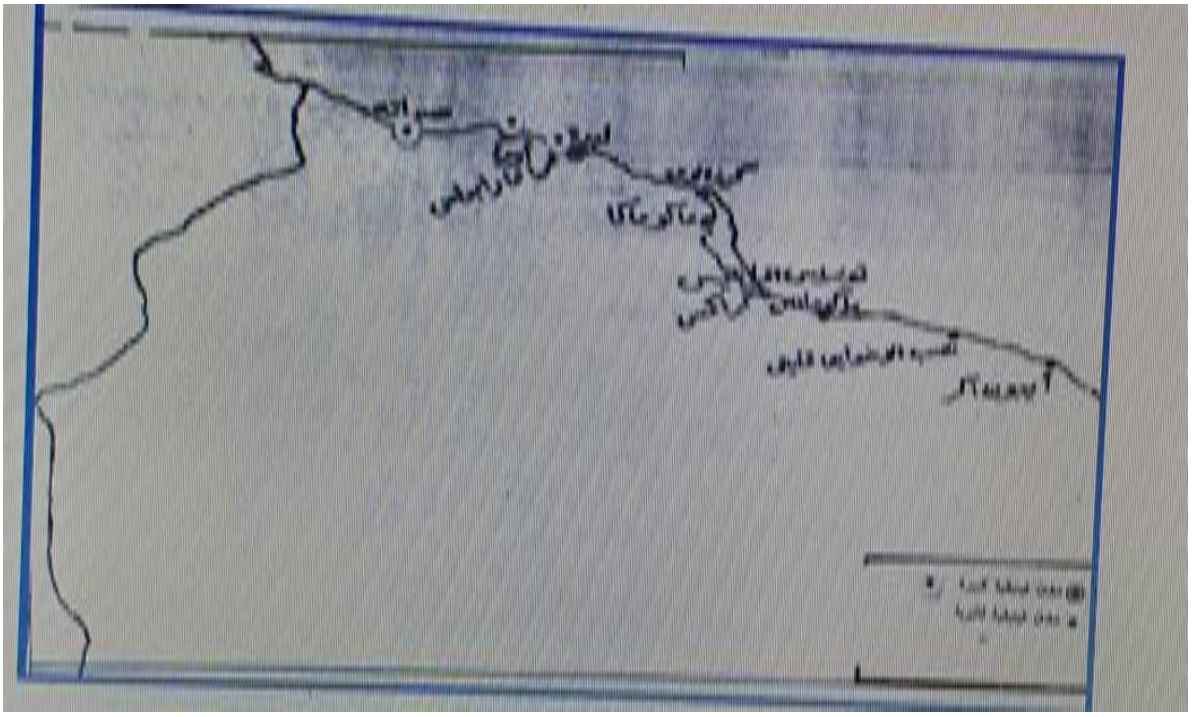

الخريطة رقم "١٣ ": خريطة تمثل أهم المستوطنات الفينيقية في ليبيا على الحوض الغربي للبحر المتوسط.

انظر: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٢١١.

٢. ٢- مستوطنات الساحل التونسي وأهمها:

٢.٢. ١- مستوطنة أوتيكا (Utique):

أدرك الفينيقيون أهمية موقعها من خلال عمليات التبادل التجاري التي كانوا يجرونها مع السكان الأصليين وفلاحي سهول شمال " تونس "، وذلك من خلال مبادلة بضائعهم بمحصول القمح الذي يحتاج إليه الساحل الفينيقي [٢].

(١) – أتوري (١٩٧٤م)، ص: ٣٠.

(٢) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٠٩.

– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٤.

تبرز أهمية هذا الموقع من خلال موقعه ضمن سهل زراعي خصيب في الشمال التونسي، بالقرب من مصب نهر "المجردة "؛ فضلاً عن موقعها على الطريق الذي الواصل بين "قادس " (Cades) وصور[١].

تأسست على يد البحارة القادمين من "صور " في الساحل الشرقي، وتُعدُّ من أقدم المستوطنات الفينيقية التي تأسست في مناطق شمال إفريقيا المطلة على المتوسط[٢].

ولم يحدد على وجه الخصوص تاريخ تأسيسها، فقد وقع خلاف كبير بين الباحثين والمؤرخين حوله، فمنهم من قال بأنها بنيت بتاريخ ١١٠٠ ق.م، والبعض الأخر قال بأنها بنيت حوالي " ١١٠١ ق.م " ولم يتم البت في التاريخ الحقيقي حتى الأن[٣].

عرفت باسم أوتيكا أو "عوتيقية" بمعنى القديمة وقد أطلقت عليها هذه التسمية لتمييزها عن "قرطاج"(Carthag) بمعنى " الحديثة "[٤].

وقد كان لهذه المدينة أثر كبير في عمليات التوسع التي قاموا بها في حوض البحر المتوسط الغربي[٥].

جرت في موقع المدينة عمليات تنقيب أثرية كبيرة أدت إلى اكتشاف مقابر فينيقية تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد[٦].

---

(١) – مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٨٣.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١١٣.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٤.
(٢) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٦.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٨م)، ص: ٦٨.
(٣) – أورفة لي (١٩٩٧م)، ص: ٢٢٤.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١١٣ ، ١١٤.
– وأيضاً: الهذال (د. ت)، ص: ١٥٥.
(٤) – مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٨٤.
(٥) – الهذال (د. ت)، ص: ١٥٦.
(٦)– مختار (٢٠١٧م)، ص: ٧ ٢.

الصورة رقم "٢٨ ": مقابر تم الكشف عنها في مدينة أوتيكا تعود للقرن السابع قبل الميلاد.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢١٠.

٢.٢. ٢- هيبون أكرا(Hippon):

وتعرف اليوم بمدينة بنزرت التونسية [١].

تأسست هذه المدينة على شاطئ بحيرة صغيرة مرتبطة بالبحر عبر خليج تمر منه السفن إلى داخل البحيرة لتحتمي من العواصف وأنواء البحر، واشتق اسمها من هذا الخليج الذي عرف بخليج(إبون) أو (هيبون) بمعنى الخليج أو المكان المخفي[٢].

كان لهذه المدينة ميناء عظيم تنطلق منه السفن الفينيقية إلى أرجاء حوض المتوسط [٣].

(١) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٦.

(٢) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ١٠٠.

– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٨٤.

– وأيضاً: عيلان (٢٠١٢م).

(٣) – الحمداني (٢٠١٧م)، ص: ٤٩٦.

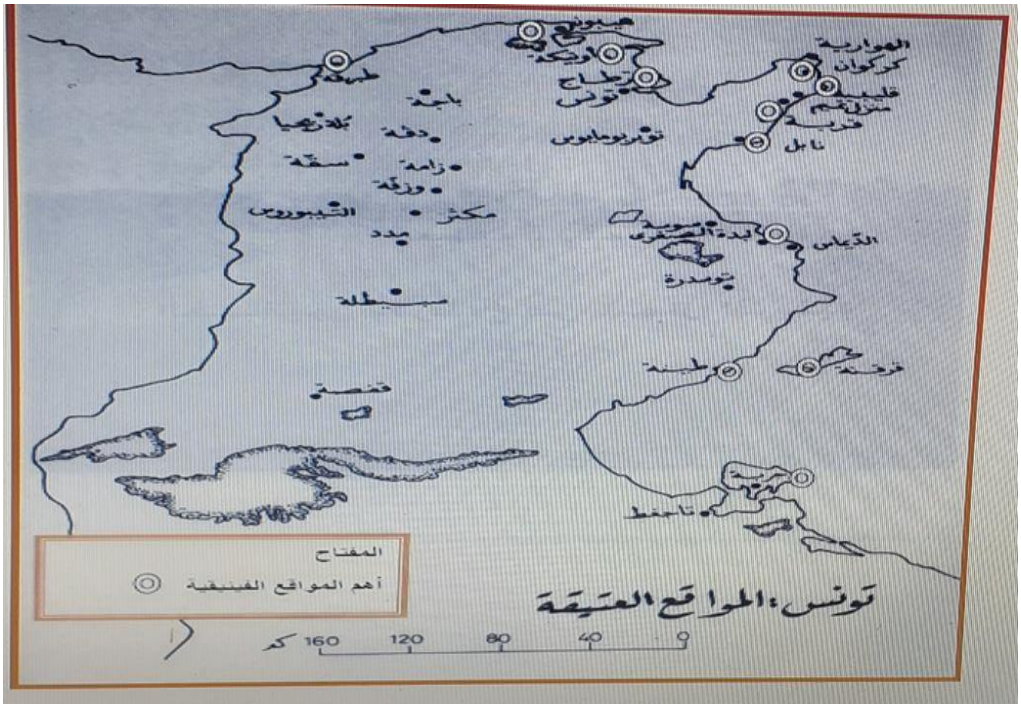

الخريطة رقم " ١٤": أهم المواقع الفينيقية في تونس.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٠٤

٢.٢. ٣- قرطاج (Cartha):

تُعَدُّ " قرطاج" من أشهر المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وأجمعت أغلب المصادر والآراء التاريخية على أن تسميتها جاءت من كلمة قرطاج التي هي عبارة عن لفظ لاتيني مشوه للتسمية المركبة التي أطلقها الفينيقيون عليها ألا وهي (قرت حدشت) التي تعني المدينة الجديدة؛ ما يقود إلى القول إن هذا الاسم قد استخدم للدلالة على مدينة ورثت مركزاً أكثر قدماً منها في ذلك الموقع أو إنها ألحقت به، وذلك الموقع في الأغلب هو مدينة " **أوتيكا** " والتي تبعد حوالي ثلاثين كيلومترا عن موقع قرطاج(١).

وقد اختير مكان تأسيس هذه المدينة بدقة كبيرة؛ إذ تتوسط في موقعها الطريق الواصل بين شرق البحر المتوسط وغربه؛ فضلاً عن الحماية الطبيعية الكبيرة له والتي وفرتها الرؤوس البحرية المجاورة له كرأس ديماس وكاب بون(٢).

وشهد تأسيس " قرطاج" العديد من الآراء التي انقسمت بين روايات أُخِذَت من المصادر الأدبية، وروايات تاريخية استندت في محتواها إلى المعطيات الأثرية (٣).

---

(١) – دوكريه (١٩٩٦م)، ص: ٥٣.

(٢) – البشير (٢٠١١ م)، ص: ٩، ١٠.

(٣) – الفرجاوي (١٩٩٣م)، ص: ٩.

وقد أُحيطت الروايات الأدبية بشيء من الأسطورة، ومن أشهرها رواية المؤرخ جوستان (Justin)، التي ذكرت أنها تأسست على يد المهاجرين الصوريين، ولم يكن غرضهم من تأسيسها توسعياً أو عسكرياً؛ وإنما كانت غايتهم إقامة مراكز تجارية يتواصلون ويتعاونون من خلالها مع سكان المنطقة [١].

أما تاريخ تأسيس هذه المدينة وفق ما جاء في المصادر الإغريقية والرومانية فهو عام ٨١٤ ق. م إلا أن هذا التاريخ لم يحظَ بتأييد جميع المؤرخين المعاصرين، فتحول إلى ساحة للجدال بين مؤيدين لهذا التاريخ ومعارضين له بدأً من القرن التاسع عشر الميلادي، والسبب في هذا الجدال هو التضارب بين المعلومات الواردة في المصادر الأدبية وبين المعطيات التي قدمتها اللقى الأثرية التي تعود في معظمها إلى الربع الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد وكان أولها ما عثر عليه عام ١٩٨٧م؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور فريقين أحدهما اعتمد في كتاباته على الشهادات الأدبية، في حين اعتمد الفريق الآخر على المعطيات الأثرية [٢].

هذا الاختلاف الذي دفع بيار سنتاس (P.Cintos) إلى تصنيف المصادر التي تتحدث عن تاريخ تأسيس هذه المدينة إلى ثلاث مجموعات: الأولى تعتمد على تاريخ سقوط قرطاج في ربيع ١٤٦ ق. م وتحدد وفقاً لذلك المدة التي بقيت فيها تلك المدينة عبر إضافة هذه المدة إلى تاريخ السقوط وهو ما قام به "تبتوس ليوس" الذي افترض بقاء قرطاج مدة ٧٠٠ سنة وبإضافتها إلى تاريخ السقوط يصبح تاريخ تأسيسها ٨٤٦ ق.م[٣].

أما "وليوس باتركولوس" (Velleu Paterculus) فيقترح أن قرطاج قد عاشت ٦٦٧ سنة ما يجعل تاريخ تأسيسها يعود إلى عام ٨١٣ ق.م، وهو ما أيده أبيانوس الإسكندري وسولينوس (solinos) [٤].

أما المجموعة الثانية فترى أن تأسيس " قرطاج " يسبق تاريخ تأسيس روما (٧٠٣ ق. م)، فالنسبة لوليوس باتركولوس فإن تأسيس " قرطاج" قد سبق تأسيس روما بـ٦٥ سنة؛ أي في عام ٨١٨ ق. م، أما جوستان فيقول بوجود ٧٢ سنة كفرق بين تأسيس المدينتين، وعليه فإن تأسيس " قرطاج " سنة ٨٢٥ ق.م[٥].

---

(١) – بوحوش (١٩٩٧م)، ص: ١٠.

(٢) – الفرجاوي (١٩٩٣م)، ص: ٩.

(٣) – نجادي وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٩، ١٠.

(٤) – نجادي وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٠.

(٥) – الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ٨٩.

– انظر أيضاً: الفرجاوي (١٩٩٣م)، ص ١١.

أما المجموعة الثالثة التي تقول إن تأسيس قرطاج قد سبق الألعاب الأولمبية بـ ٣٨ سنة وهو ما يوافق ٨١٤ ق.م[١].

واستناداً إلى كل ما تقدم يتضح أن تأسيس قرطاج يعود إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد [٢].

وكما ورد سابقاً فلم يكن اختيار مكان بناء هذه المدينة عن عبث، وإنما اختير بعناية ودقة كبيرين؛ إذ تميز موقعها بتقديم ضمانات كبيرة لتطور هذه المدينة وازدهارها كعاصمة [٣].

وجاء اختيار الموقع وفقاً للمبدأ الذي درجت عليه صور وغيرها من المدن الفينيقية، هذا المبدأ القائم على اختيار مكان صالح للدفاع عنه ضد الهجمات البرية؛ فضلاً عن وجود موقع مناسب لرسو السفن التجارية؛ فضلاً عن مكان لرسو السفن الحربية المرافقة للسفن التجارية [٤].

فقد ذكر بوليبيوس (Polybe)[٥] أن هذه المدينة تقع على شاطئ أحد الخلجان، في شبه جزيرة تكاد تكون محاطة إما إما بماء البحر أو بمياه بحيرة، فقد كانت أشبه بمرساة عملاقة مرمية باتجاه البحر، ومحاطة بسلسلة من الجبال التي شكلت خط الدفاع الأول عنها؛ فضلاً عن وجود لسان صخري يتقدم شرقاً بطول خمسة عشرة كيلومتراً باتجاه البحر[٦].

كما أنه مكّنها من التحكم في مداخل البحر المتوسط لقربها من مضيق صقلية، وأيضاً السيطرة على السهول الزراعية التونسية [٧].

وكان هنالك أيضاً مستوطنات أخرى: (كسوسة وحضر موت، وكراكون، وزاما ودوقة) وغيرها.

وكما ذكرنا سابقاً فقد أحيط تأسيس هذه المدينة بنوع من الأسطورة التي عرفت بأسطورة عليسا، إذ تذكر أن عليسا كانت تسكن في مدينة صور وهي ابنه حاكم صور (موتو أو ماتان) الذي أوصى بوراثة العرش بعد وفاته لابنه بيغماليون وابنته عليسا، إلا أن أخيها لم يقبل أن تشاركه في الحكم فعزلها عن العرش، فما كان منها إلا أن تزوجت الكاهن الأكبر للإله ملقارت ويدعى (أشيرباس) وكان رجل شديد الثراء، فما كان من بيغماليون إلا أن سعى للاستيلاء على ثرواته وأمواله فخبأها (أشيرباس) ورفضا تسليمها له، فقتله بغماليون، عند ذلك وجدت عليسا نفسها في خطر فما كان منها إلا

---

(١) – نجادي وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٠.
(٢) – الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ٩٠.
(٣) – دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٦٠.
(٤) – صفا (١٩٨٧م)، ص: ٢٤– ٢٦.
٥– بوليبيوس: مؤرخ يوناني عاش في الفترة بين (٢٠٤ –١٢٢ ق. م)، وكان من عائلة مرموقة سياسياً، حيث تولى منصب قائد الخيالة. انظر: السعدني (١٩٩٨م)، ص: ١٩٤.
(٦) – دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٦١، ٦٢.
(٧) – الجوهري (١٩٩٠م)، ص: ١٠٩.

أن اتفقت سراً مع عدد من المواطنين الذين كانوا أعداءً للملك على الهروب، ولكي تتخلص من رقابة أخيها له عملت على خداعه بأن طلبت منه أن تقيم عنده في قصره بحجة أن قصرها أشعرها بالوحشة والحزن بعد وفاة زوجها، وهو ما قبل به الملك أملاً منه في الحصول على ثروات زوجها المخبأة، فأرسل الملك من يساعدها في نقل أغراضها على سفينة من سفنه وبعد أن أصبحت الأغراض على السفينة غيرت عليسا وجهتها وأبحرت في عرض البحر هرباً من أخيها بعد أن قدمت قسماً من أموال زوجها نذراً للإله ملقارت كي يحميها خلال رحلتها ويباركها لها واستمرت السفينة في إبحارها حتى وصلت إلى شواطئ إفريقيا، وبعد وصولها سعت إلى كسب ود السكان المحليين وعرضت عليهم شراء قطعة من الأرض بمقدار ما يغطيه جلد ثور حتى ترتاح فيها، وهو ما قبل به السكان المحليون فلم يجدو فيه أي تهديد لهم، فلجأت عليسا هنا إلى الحيلة بأن قطعت الجلد إلى قطع صغيرة ووزعتها وبذلك حصلت على مساحة أكبر من الأرض ومن هنا برز اسم بيرسا بمعنى الجلد، وبالفعل بدأت عليها ببناء هذه المدينة التي تطورت ونمت وأصبحت من أقوى المدن في المنطقة[١].

خريطة رقم" ١٥": تظهر موقع مدينة قرطاج في الحوض الغربي للبحر المتوسط في تونس الحالية.

انظر: بليح (د. ت) ، ص: ١.

---

(١)- طاهر (٢٠٠١)، ص: ٩٥- ٩٨.

- انظر أيضاً: ميادين (١٩٨١م)، ص: ٣٧-٣٩.

- وأيضاً: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٤٢-٤٤.

٢-٣- مستوطنات الساحل الجزائري ومن أهمها:

أ- إيكوسيم (Icosium):

العاصمة الجزائر اليوم [١].

تذكر الروايات التاريخية أن المدينة تأسست على يد عدد من التجار البالغ عددهم عشرين شخصاً، فسميت نسبة إليهم " إيكوسيم " ويعني العدد عشرون في اللاتينية (إيكوسي) [٢].

و جرى عدد من عمليات التنقيب الأثري في موقع المدينة وتوصلت هذه الأعمال إلى كثير من الأدلة والشواهد على الوجود الفينيقي في المنطقة كالفخار الذي يعود إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد؛ فضلاً عن معبد محفور بالصخر وبمدخله توجد صورة تمثال للإله " بعل " [٣].

إضافة إلى بعض العملات النقدية البونية المكونة من ١٥٨ قطعة [٤].

ب- تيبازة (Tebasa):

من أهم المحطات الفينيقية البونية في الجزائر، وقد اكتسبت شهرة تجارية كبيرة لديهم نظراً لساحلها الرملي المنبسط والمائل باتجاه البحر والذي يسمح بجر السفن إليه [٥].

واسمها في اللغة الفينيقية يعني " الممر " وجاءت هذه التسمية من كونها كانت ممراً للعبور بين مدينتي " إيكوسيم " ومدينة " أيول " [٦].

كما أنها كانت موقعاً لصيد الأسماك والتبادل التجاري مع السكان المحليين في العهد القرطاجي [٧].

ومن المستوطنات الفينيقية الأخرى في الجزائر هنالك أيول " شرشال الحالية " وكاترينا " تنس الحالية " وروس غونية " برج البحري حالياً " وغيرها من المدن الهامة.

---

(١) – سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٨١.
(٢) – غانم (٢٠٠٣م)، ص: ٢٠٠.
(٣) – الألفي (١٩٨٠م)، ص: ١٣٩، ١٤٠.
(٤) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ١٠١.
(٥) – نعيمة (د. ت)، ص: ٧.
– انظر أيضاً: غانم (٢٠٠٣م)، ص: ١٨١.
– وأيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٨٢.
(٦) – عبد الصمد (٢٠١١م)، ص: ٧٦.
(٧) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ١٠١.

٢-٤- المستوطنات على الساحل المغربي " المغرب الأقصى " وأهمها:

أ- ليكسوس (Lixus):

أسسها البحارة الفينيقيون على سواحل المحيط الأطلسي [١].

وكان الغرض من تأسيسها اقتصادياً بالدرجة الأولى على غرار نظيراتها من المستوطنات الفينيقية الأخرى [٢].

تقع هذه المدينة على تل مرتفع على بعد ٣ كم شرق " العرائش " على الجهة اليسارية من الطريق الواصل بين طنجة والرباط [٣].

الصورة رقم " ٢٩": مدينة ليكسوس الأثرية.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٦٠.

(١) – العزيفي (٢٠١٤م)، ص: ٣١.
– انظر أيضاً: الهذال (د. ت)، ص: ١٥٦.
(٢) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٢٢.
– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٥٩.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩١.
(٣) – كركوبينو (٢٠٠٨م)، ص: ٧٦، ٧٧.

أُسِّست على يد البحارة الفينيقيين القادمين من الساحل الشرقي للبحر المتوسط، أما تاريخ تأسيس هذه المستوطنة فهو موضع خلاف بين المؤرخين والباحثين؛ إذ ذكر " بليني "(Pline) أنها أقدم من " قادس " أو" أوتيكا" مستنداً في ذلك إلى أن معبد الإله " ملقارت" في ليكسوس أبكر منه في قادس [١].

في حين يذكر محمد الصغير غانم أنها معاصرة " لقادس " وسابقة لمدينة" أوتيكا"، والسبب في اختلاف الآراء يعود إلى نقص المادة الأثرية المتعلقة بهذه المدينة [٢].

وقد تميزت هذه المدينة بعلاقاتها المتينة مع مدينة " قادس " أكثر من " قرطاج " وذلك بسبب القرب الجغرافي بينهما [٣].

وقد عثرت التنقيبات الأثرية على مقابر تحتوي على قطع فخارية تشبه كثيراً تلك التي عُثر عليها في قبور "قرطاج" [٤].

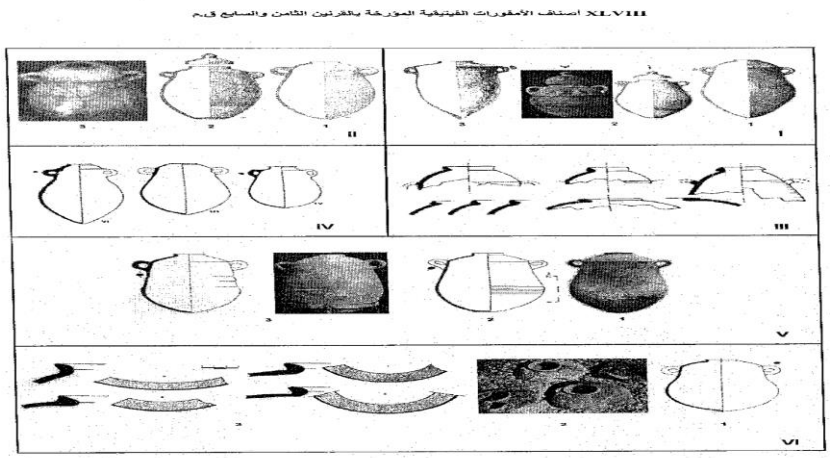

504

الصورة رقم " ٣٠": تبرز مجموعة من القطع الفخارية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مستوطنة ليكسوس والتي تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.

انظر: محمد العريفي (٢٠١٤م)، ص: ٥٠٤

(1) – Pline ,p: 63.

(٢) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩١، ٩٢.

– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٨م)، ص: ٦٨.

(٣) – فنطر (د.ت)، ص: ٩٤.

(٤) – غانم (١٩٨٢م)، ص: ٩٣.

ويوجد العديد من المستوطنات الفينيقية الأخرى في المغرب " كموغادير " (Mogador) "وطنجة "(Tanger) و " كواس" (Kouass) وغيرها من المواقع الأخرى وقد اشتهرت هذه المدن وفق ما أظهرت التنقيبات الأثرية بكونها مركزاً مهماً لصناعة الفخار والصباغ الأرجواني والأواني وغيرها؛ فضلاً عن تجارة المواد المستوردة التي اشتهر الفينيقيون بها [1].

وفي النهاية وبالمقارنة بين هذه المدن والمدن الأم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط من حيث مواقع البناء والميزات الطبيعية والاستراتيجية لكل منها يمكن القول بأن الفينيقيين واصلوا تطبيق الاستراتيجية نفسها التي اعتادوا عليها في تأسيس مدنهم، بملاحظة أماكن توزع هذه المدن، وانتشارها يمكنا القول أيضاً بأن الهدف الرئيسي من تأسيس هذه المدن كلّها هو تحقيق الأرباح الاقتصادية والتحكم بالحركة الاقتصادية في كل أنحاء البحر المتوسط ومنع أي منافسة لهم به.

(١) – انظر سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٦٤-١٦٧

الفصل الثاني

الحياة السياسية والاجتماعية للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط

أولاً- الحياة السياسية:

١- الملك.

٢- مجلس الشيوخ.

٣- محكمة المائة والأربعة.

٤- مجلس الشعب.

ثانياً- الحياة الاجتماعية:

١- طبقات المجتمع:

١.١ طبقة السادة.

١. ٢ طبقة الأحرار.

١. ٣ طبقة العبيد.

٢- العادات والتقاليد.

٣- الملابس والمساكن.

أولاً- الحياة السياسية:

كانت المستوطنات الفينيقية كما ورد ذكره سابقاً عبارة عن محطات صغيرة تأسست وأنشئت لأغراض اقتصادية متمثلة في بيع المنتجات الفينيقية والحصول على المواد الخام والمنتجات الغذائية التي يحتاجها الساحل الفينيقي، أو لتكون محطات لاستراحة السفن وحمايتها من العواصف وإعادة تجهيزها كي تتابع رحلاتها عبر المتوسط (ظاهرياً)، وضمت في بداياتها جاليات صغيرة قليلة العدد لم تكن بحاجة لنظام سياسي يحكم حياتها كونها كانت لاتزال مرتبطة بمدنها الرئيسية في الساحل الشرقي وتتبع قوانينها ونظمها(١).

إذا ما نظرنا في هذه المعلومات الواردة نرى أن هذه المراكز الصغيرة لم يكن لها في البداية أي صلاحيات واختصاصات إدارية وسياسية، بل كانت تتبع ما يصدر عن النظام السياسي الموجود في الساحل الفينيقي (الساحل الشرقي للبحر المتوسط) من قرارات وتعليمات إدارية، هذا النظام الخاضع لسيادة الملك ومجلس الشيوخ والمجالس القضائية كما ذكرنا سابقاً في التمهيد، الذي تنوعت مهام كل منهم ما بين قيادة الجيوش وإصدار الأوامر والإشراف على الأمور القضائية وتوقيع المعاهدات وإصدار قرارات الحرب.

ولكن لا يمكننا أن نتجاهل أن الوصول إلى هذه المراكز والاستقرار فيها كان يستمر لمرحلة زمنية ليست قصيرة، ومن ثم كان لا بد من وجود شخص ذو سلطة وقرار يدير العمليات التي تتم في هذه المراكز سواء التجارية منها أو التواصل مع السكان الأصليين لتلك المناطق، وغالباً وكون هذه المراكز ذات غاية اقتصادية وتجارية لابد أن كبير التجار الموجود فيها أو رب الحرفة المرافق لها كان صاحب الأمر والقرار فيها.

ومع مرور الزمن ونتيجة الظروف السياسية والاقتصادية، وتنامي الهجرة الفينيقية إلى هذه المراكز أو المحطات، نمت، وتطورت وتحولت إلى مدن كبيرة مستقلة بحدة ذاتها ومتطورة عمرانياً(٢).

---

(١)- الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٣٥، ٣٦.
- انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٢٧٠- ٢٧٢.
- و أيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ٥٣، ٥٤، ٥٥.
- وأيضاً: عبد العليم (١٩٦٦م)، ص: ٦٧، ٦٨.
(٢) - باحثون سوريون" (٢٠١٦م)، ص: ٢.
- انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٤٤.

أي أن المهاجرين الجدد القادمين من الساحل الفينيقي قد بدأوا بتشييد منازلهم ومراكزهم الحرفية على مراحل مختلفة، فمن غير الممكن أن يتم بناء هذه المدن وتطويرها بمدّة قصيرة أو عام واحد، ومن ثم فإن هذه الهجرات كانت على دفعات، القسم الأول منها كان قد استكشف المناطق الجديدة وتعرف على مميزاتها، أما القسم الثاني فهو القسم الذي بدأ بالبناء والتشييد، ليأتي القسم الثالث الذي يتضمن عوائلهم، ومع هذا التطور العمراني والزيادة الكبيرة في عدد السكان نتيجة الهجرة، كان لابد من وجود أنظمة ومؤسسات إدارية تنظم حياتهم وعلاقاتهم، وكونهم جدد في المنطقة فلا بد أنهم قد اعتمدوا على التنظيم السياسي الذي كان معمولاً به في الساحل الفينيقي في بدايتهم، ثم نما وتطور هذا النظام وفق احتياجاتهم.

فكان لهذه بناؤها المؤسساتي والإداري المتميز بوجود عدد من الأنظمة، مثل: نظام القضاة والجمعية الشعبية والمجلس البلدي، ومجلس الشيوخ [١].

هذه المجالس التي تتشابه في درجة كبيرة مع المجالس التي كان معمولاً بها في الوطن الأم.

إذ إنه وفي خضم التحولات السياسية الكبيرة في الساحل الشرقي والغربي للبحر المتوسط، والمتمثلة بالخطر الآشوري والمد الفارسي؛ فضلاً عن ما شهده غرب المتوسط من صراع على الهيمنة التجارية فيما بينها وبين القوة الإغريقية التي كانت تسعى للسيطرة عليها وبدءاً من القرن السادس قبل الميلاد برزت (قرطاج) كإحدى أكبر وأهم المدن الفينيقية في مناطق غرب المتوسط من حيث الحجم والقوة والمقدرة، ما أتاح لها أن تكون حاملة للإرث الفينيقي في الساحل الشرقي[٢].

فما كان من (قرطاج) إلا أن فرضت نفسها سيدة وحامية ومدافعة عن المستوطنات الفينيقية في تلك المنطقة[٣].

يدفعها إلى ذلك عاملين رئيسيين:

أولاً– رغبتها في استغلال مواردها واحتكار منتجاتها المحلية واستغلالها في أنشطتها الاقتصادية.

ثانياً– رغبتها في تأمين حدودها من خطر الأطماع والطموحات التوسعية الإغريقية[٤].

---

(١) – مصلحة الآثار الليبية (١٩٦٧م)، ص: ١٦.
– انظر أيضاً: أنديشه (١٩٩٣م)، ص: ٤٢.
(٢)– اسمية(٢٠٠٧م)، ص: ٣٩، ٤٠.
(٣)– أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ٣٧.
(٤)– شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٥٥.
– انظر أيضاً: أبو القاسم (د.ت)، ص: ١٨٩، ١٩٠.

وأمام كل ذلك أصبحت حكومة قرطاج الوصية الشرعية على المدن والمستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط سواء في ساحل (شمال إفريقيا) أو(إسبانيا) أو(صقلية) (Sicilia) وتحولت أغلب هذه المستوطنات إلى تابعيتها ونفوذها من حيث أنظمتها السياسية وإدارة شؤونها الداخلية[١].

إذ تذكر الدراسات التاريخية أن هذه معظم هذه المدن لم تكن تمتلك جيش أو أسطول بحري حربي[٢].

وهنا يمكننا القول إن قبول هذه المدن لسيادة قرطاج عليها كان بدافع المصلحة، حتى تقوم قرطاج بحمايتها والدفاع عنها عند تعرضها لأي خطر فالكثير من هذه المدن كانت قريبة من حدود الإغريق والرومان، هذا القبول الذي لا بد أن يقترن بتنازلات تقدمها هذه المدن للحامي الجديد ومن الممكن أن تكون هذه التنازلات في المجال الإداري.

وهو ما ثبت بالعلاقات التي ربطت ما بين المستوطنات الفينيقية في صقلية وقرطاج؛ إذ اختارت هذه المستوطنات أن تكون قرطاج الحامية والمدافعة عنها والقائد لها.

وعلى الرغم من ذلك فقد برزت مدن أخرى كان لها نظام سياسي مستقل خاص بها، مثل: مستوطنة مالطة وقادس، فحكمت هاتين المستوطنتين من خلال سلطة الشفطان(Sufetes) (بمعنى الحكام في المدن وهي معادلة لوظيفة الرقباء أو القضاة)، وكان في كل مدينة مجلس للشيوخ ومجلس شعبي[٣].

ولا بد من الإشارة إلى أن المصادر والمراجع التاريخية لم تتطرق إلى الحديث بشكل واضح عن اختصاصات، وصلاحيات هذه المجالس، إلا في قرطاج، وعلى اعتبار أن قرطاج كانت سيدة معظم مستوطنات غرب المتوسط الفينيقية فيمكن أن نتخذ من مؤسساتها الإدارية والسياسية من حيث صلاحياتها واختصاصاتها نموذج واضح للتعريف بأثر هذه المجالس والمؤسسات في المستوطنات الفينيقية الأخرى في الحوض الغربي للبحر المتوسط، على اعتبار أن العديد من المراجع التاريخية قد نادت بالتطابق فيما بينها.

---

(١) – اسمية (٢٠٠٧م)، ص: ٤٠.
– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٥٦.
– وأيضاً: البرغوثي (د.ت)، ص: ٣٠٨.
(٢) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٠٨.
(٣) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٠٨.

وبذلك لابد من الحديث بدايةً عن الحياة السياسية التي كانت متبعة في قرطاج والمتشابهة إلى درجة كبيرة مع ما كانت عليه في الساحل الفينيقي كنموذج رئيسي لكل الجوانب السياسية والإدارية في بقية المدن في مناطق غرب المتوسط(١).

إذ إن إدارة شؤون البلاد كانت تتم من خلال عدد من المؤسسات الدستورية كان من أهمها:

١- الملك:

كان نظام الحكم في بدايته ملكياً ديمقراطياً يتم عن طريق الانتخاب؛ إذ يجري اختيار الملك من أبناء الطبقة الأرستقراطية صاحبة المال والمكانة المميزة (٢).

وبذلك كان هذا النظام قائماً على القوة الاقتصادية والسعي للسيطرة على كل الثروات المتاحة واتخاذ التدابير والوسائل اللازمة جميعها لتحقيق هذه الغاية سواء بالعمليات الحربية أو الاستكشاف البري والبحري(٣).

وكان لهذا الملك مجموعة من الوظائف والاختصاصات ومن أهمها:

- قيادة الجيوش خلال الحروب الخارجية.
- دعوة مجلس الشعب للاجتماع والانعقاد عند الضرورة.
- مراجعة القرارات النهائية التي يجري المصادقة عليها من مجلس الشيوخ(٤).

ومع مرور الزمن أخذت هذه الملكية تضغط على الحريات العامة وتتدخل في الأمور القضائية والعدلية؛ فضلاً عن إدارة شؤون الدولة(٥).

وبدأت قوتها بالتناقص نتيجة لفقدانها السيطرة على النظم الاقتصادية التي شهدت تبدلات كبيرة(٦).

فبرز في المجتمع القرطاجي طبقة جديدة هي طبقة الملاك الزراعيين التي أخذت تنافس الملوك في ثروتهم وسعت إلى السيطرة على الحكم والتحكم بالحياة السياسية للمدينة وهو ما تحقق لها بعد مدة من خلال استيلائها على السلطة وذلك

---

(١) – غانم (٢٠٠٣م)، ص: ٩٣.
(٢)– مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٩٦، ١٩٧.
(٣)– نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١١.
(٤)– خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨١.
– انظر أيضاً: غانم (٢٠٠٣م)، ص: ٩٥.
(٥) – دوكرية (١٩٩٦م)، ص: ٨١.
– انظر أيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١١.
(٦) – مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٩٧.

في القرن الخامس قبل الميلاد لتبدأ بذلك نهاية المرحلة الملكية وبداية مرحلة جديدة في قرطاج (Carthag) هي المرحلة الجمهورية[١].

إذ ظهرت في الحياة السياسية سلطة الشفطان(Sufetes)، هما عبارة عن مجلسين، يحكمان من قبل رئيسين منتخبين حتى وفاتهما، يضم المجلس الأول نواب ممثلين لأكبر العائلات وأشهر التجار القرطاجيون، في حين عرف المجلس الأخر بمجلس القدماء وعدد أعضائه مائة عضو[٢].

ونمت صلاحيات الحكام خلال هذه المرحلة فأصبحوا يشرفون على الشؤون المالية والدينية ومجلس الشيوخ والمجالس الأخرى[٣].

٢- مجلس الشيوخ:

يحتل المرتبة الثانية بعد الحكام في هرم السلطة السياسية[٤].

تكوّن في تركيبته من ثلاثمائة عضو تستمر عضوية الواحد منهم حتى الوفاة[٥].

ويجرى اختيار أعضائه وانتخابهم من الشخصيات المرموقة في المجتمع مثل: كبار التجار والصناع وأصحاب الأراضي الذين يمتلكون كثيراً من المال والثروة، وإلى جانبهم وجد قادة الحرب[٦].

وكان هنالك مجموعة من الشروط يجب توافرها في الراغبين بالحصول على عضوية مجلس الشيوخ من أهمها:

- أن يكون من أعيان المجتمع ووجهائه.
- أن يكون كبير العمر ذا خبرة كبيرة وتجربة واسعة في الحياة ومواقفها.

---

(١)- مهران (١٩٩٠م)، ص: ١٩٧، ١٩٨.

(٢)- المدني (١٩٨٦م)، ص: ٣١.

- انظر أيضاً: الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ١٧٤-١٧٦.
- وأيضاً: محمد مهران: المغرب القديم، ص ١٩٨.

(٣) - الطويل (١٩٣٦م)، ص: ٢٤، ٢٥.

(٤) - الطويل(مرجع سابق)، ص: ٢٥.

- انظر أيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٤.
- وأيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٢.

(٥) - الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ١٧٨، ١٧٩.

- انظر أيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٣.
- وأيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٥.

(٦) - نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٣.

- انظر أيضاً: الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ١٧٧.

وكان لهذا المجلس مجموعة من الاختصاصات أهمها:

– الحفاظ على الأمن والأمان داخل المدينة.

– سن القوانين.

– إعلان الحرب والتوقيع على معاهدات السلام ومصادقتها وإدارة السياسة الخارجية للبلاد، كما حدث في حالة الحروب مع الرومان.

– الرقابة على الأمور المالية والإدارية في البلاد.

– إصدار الإحكام بحق ضباط الجيش المتمردين على الحكم والسلطة(١).

وكان هذا المجلس في قرطاج يعقد اجتماعاته في الساحة الكبيرة ما بين " بيرسا " (Byrsa) والمرفأين وفي بعض الأحيان في معبد آشمون(٢).

وعلى ما يبدو أن هذا المجلس كان وجهاً أخر من وجوه ترسيخ هيمنة الطبقات الأرستقراطية وأصحاب الثروة على الحياة السياسية في البلاد وتوجيهها وفق مصالحهم دون أي اكتراث بمصالح الطبقات الأخرى ورغباتهم، وإن اختياره للمعابد لعقد اجتماعاته لم يكن إلا بغاية إكسابه نوع من القداسة، ما يبعد معارضة الفئات الأخرى لقرارته.

٣– محكمة المائة والأربعة:

تمثل واحدة من أهم الهيئات القضائية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عدد أعضاءها(٣).

الذين جرى اختيارهم من بين الشيوخ المنتسبين إلى الطبقة الارستقراطية(٤).

وكان لهذه المحكمة العديد من الصلاحيات المتمثلة في مراجعة تقارير قادة الجيوش، ومحاكمة الضباط والقادة العسكريين المخالفين للقوانين الإدارية؛ فضلاً عن مراقبة الشفطين، ومتابعه جميع الأعمال والمهام التي يؤديها كبار الموظفين في مؤسسات الحكم والإدارة(٥).

---

(١) – حداد (٢٠٠٨م)، ص: ٦٤.
– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٢.
(٢) – ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٦.
– انظر أيضاً: الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ١٧٩.
(٣)– ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٥.
(٤)– الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ١٨٥– ١٨٨.
(٥)– نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٣.

وتذكر الأبحاث التاريخية، أن الغرض من تأسيسها كان الحد من سيطرة بعض الأسر الحاكمة خلال المرحلة الملكية على السلطتين السياسية والقضائية وقيامها بالحد من الحريات العامة في البلاد[١].

وعليه يمكن القول بأن الغرض من تأسيسها لم يكن تحقيق العدالة الاجتماعية والقانونية وإنما إيجاد وسيلة قانونية تمكن بعض أفراد الطبقات الأرستقراطية من أعضائها من التحكم والتدخل في سير الحياة السياسية في البلاد بما يضمن مصالحهم وحقوقهم وتفوقهم على باقي الطبقات الاجتماعية وهو ما برز بنوعية أعضائها والصلاحيات المنوطة بهم.

٤- مجلس الشعب:

تذكر الأبحاث التاريخية ظهوره منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد[٢].

كان أعضاؤه ينتخبون من صغار التجار والصناع والفلاحين ومن العمال، وعرف أيضاً باسم مجلس السوقة[٣].

يجري ترشحهم لهذا المجلس بناءً على شروط معينة من أهمها:

- أن يكون مواطناً حراً.
- أن يكون ميسور الحال ويملك أكثر من مورد للدخل [٤].

و أتاح هذا المجلس في بدايته للفئات الاجتماعية المشاركة في توجيه سياسة الدولة وتحقيق التوازن السياسي ما بين الحكام ومجلس الشيوخ بالالتجاء إليه عند الخلاف حول قضية ما بينهم لكي يقوم بالتصويت عليها[٥].

وكان لهذا المجلس مجموعة من الصلاحيات والاختصاصات من أهمها:

- المشاركة في انتخاب الضباط الذين سيقومون بقيادة الجيوش كما حدث في انتخاب القائد (عبد ملكارت البرقي) لقيادة الحملات العسكرية ضد المرتزقة والليبيين[٦].

---

(١) – ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٥.
– انظر أيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٣.
(٢) – خدامية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٢.
– انظر أيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٤.
(٣) – نصحي (١٩٧٨م)، ص: ١٢٢، ١٢٣.
(٤) – حارش (١٩٩٢م)، ص: ٧٥.
(٥) – خدامية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٢.
(٦) – الطاهر وآخرون (١٩٩٩م)، ص: ١٨١.
– انظر أيضاً: غانم (٢٠٠٣م)، ص: ٩٦.

وبالنظر إلى الشروط الواجب توافرها في أعضاء هذا المجلس، نجد أن اختيار أعضاءه لم يكن على أساس الكفاءة والخبرة السياسية والإدارية وإنما على أساس الثروة والمال، وبالتالي لم يكن بمقدور كل أفراد الشعب نيل عضويته، ومن خلاله أيضاً تظهر الفروق الطبقية بوضوح في مستوطنات غرب المتوسط.

أما عن المستوطنات الفينيقية التي اتخذت من قرطاج سيدة وحامية لها، فقد تمتعت بجزء كبير من الحرية في إدارة شؤونها الداخلية وهو ما أكده سللوست عندما قال بوجود قوانين خاصة بأهل "لبدة الكبرى " الموجودة على الساحل الجنوبي لغرب المتوسط(١).

وعلى ما يبدو أن الغرض من منح مثل هذه الحرية لبعض المدن من قبل قرطاج هو التخفيف من حدة معارضة هذه المدن لسيادة قرطاج وضمان ولائها وتبعيتها لها، بالإضافة إلى الدور الكبير لهذه المدن في أحداث المنطقة سواء أكان هذا الدور على الصعيد السياسي أم على الصعيد الاقتصادي، حيث أن قرطاج كانت بحاجة إلى كل مدينة موجودة بالقرب من حدودها حتى تتمكن من مواجهة الأخطار والمنافسة الشديدة المحيطة بها.

ومن الأدلة الأخرى للحرية الممنوحة لهذه المدن ما برز في جانب القضاء إذ أشرف على ممارسة السلطة القضائية وتصريف مصالح المواطنين وحماية حقوقهم وحل الإشكاليات فيما بينهم موظف حمل لقب سوفيت (SOFET) وهي كلمة فينيقية بمعنى قاض أو رئيس القضاة(٢).

وتعيين هذا القاضي كان يتم عن طريق الجمعية الشعبية، وهذا المنصب كان مشابهاً للمنصب الموجود في نظام الحكم القرطاجي(٣).

كما وجد في بعض المستوطنات (كلبدة الكبرى) وغيرها نظام أخر من أنظمة القضاء عرف بنظام (المحازيم) والذي يعني نظام الحياة، تمحورت مهمته حول تزويد الأسواق بالمعدات والأدوات، والعمل على مراقبة الأسعار وجمع الضرائب من السكان(٤).

---

(1) – Sallust(1807),p: 25.

– انظر أيضاً: أبو حامد وأخرون (١٩٨٧م)، ص: ١٤.

(٢) – مصلحة الآثار الليبية (١٩٦٧م)، ص: ١٦.

– انظر أيضاً: أنديشه (١٩٩٣م)، ص: ٤٢.

(٣) – برايس (د. ت)، ص: ٢٦٥.

(4) –Elmayer (1984) ،p: 93.

كما وجد منصب أخر من القضاة عرف باسم سهم (شحم) الذي كان مسؤولاً عن مراقبة الاقتصاد الزراعي، كما عملت حكومة قرطاج على إرسال مراقبين منها إلى تلك المستوطنات الخاضعة لها لمراقبة جمع الضرائب والرسوم الجمركية ونشاط المواطنين فيها، ولاسيما المواطنين الأجانب(١).

وعلى الرغم من كل هذه الحرية الممنوحة لهذه المدن، فقد طبقت قرطاج في بعض المراحل تجاه هذه المستوطنات سياسة قائمة بالأنانية، وفرض العزلة عن العالم الخارجي من جهة، وفرض الضرائب الباهظة عليها ومنعها من امتلاك قوة عسكرية أو أسطول حربي مستقبلاً من جهة أخرى، لكي تبقى هذه المدن ضعيفة وغير قادرة على حماية أنفسها من أي اعتداء خارجي، ناهيك عن احتكار جوانب الحياة الاقتصادية فيها بكل جوانبها الزراعية والصناعية والتجارية؛ الأمر الذي انعكس سلباً على أوضاع هذه المستوطنات؛ إذ تكفلت وحدها بحق تصدير المنتجات المحلية والإفريقية إلى الأسواق العالمية في البداية(٢).

وبهذه السياسية يمكن القول بأن قرطاج هدفت بذلك إلى إبقاء هذه المستوطنات ضعيفة غير قادرة على حماية نفسها، ومن ثم استمرار حاجة هذه المستوطنات لها لحمايتها ضد أي خطر يهددها.

كما وجب على هذه المستوطنات تحمل أعباء الحروب التي تخوضها قرطاج من خلال تقديم الفرق العسكرية والمعدات والمؤن مثال ذلك تقديم أربعمئة وخمسين فارساً خلال حرب حنيبعل " ٢١٩-٢١٨م ق. م " مع روما، كما وَجب على هذه المدن أيضاً تقديم العمال والبحارة لقرطاج(٣).

وأغلب المعلومات عن أوضاع هذه المستوطنات تحت السيادة القرطاجية مستمدة من مصادر مكتوبة على أيدي الرومان الذين كانوا شديدي العداء لقرطاج، فمن الممكن أن يكونوا قد بالغوا في وصف هذه السياسة في محاولة منهم لتشويه صورة " قرطاج".

---

(١) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٢٨.

– انظر أيضاً:

– Romanilli (1925)، p: 9.

(٢) – شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٥٦، ٥٧.

(٣) – أنديشه (١٩٩٣م)، ص: ٤١، ٤٢.

ولكن ذلك لا يعني أن سياسة قرطاج تجاه هذه المستوطنات كانت منصفة وعادلة، وخير دليل على ذلك هي المعاهدتان اللتان وقعتهما قرطاج مع روما، التي حظرت بهما على التجار الرومان التعامل مع المدن الفينيقية دون الحصول على موافقة قرطاج(١).

وتنوعت سياسة قرطاج في معاملة رعاياها بين منطقة وأخرى؛ إذ تمتعت المستوطنات القديمة والمدن التي بنيت من قبل قرطاج بنوع من الامتيازات، وأطلق عليهم الإغريق اسم الفينيقيين الليبيين وكان يجب عليهم دفع رسوم على البضائع المستوردة والمصدرة، وكانوا يكلفون آحياناً بالجندية والعمل ضمن أطقم الأسطول القرطاجي(٢).

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأن الحياة السياسية لديهم كانت قائمة على وجود مؤسسات دستورية في مظهرها الخارجي، إلا أنها في حقيقتها كانت حكراً على الطبقات الارستقراطية لديهم، تعمل وفق ما تقتضيها مصالحهم دون أن يكون لعامة الشعب أي قرار إلا عند الخلاف بين الطبقات الحاكمة فيسعون لاستمالتهم لترجيح الكفة لطرف على حساب طرف أخر، وتنقلت هذه المستوطنات في تبعيتها السياسية ما بين الوطن الأم وقرطاج التي استأثرت بقرارات هذه المستوطنات وعلاقاتها الخارجية وفق ما تقتضيه مصالحها ويحقق هيمنتها على شواطئ غرب المتوسط بعد تراجع المركز السياسي لمدن الوطن الأم.

كما يمكن القول انطلاقاً مما ذكرناه في التمهيد بأن هذه المؤسسات الدستورية والإدارية تتشابه في صلاحياتها واختصاصاتها مع المؤسسات التي كانت موجودة في الوطن الأم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، أي أن الفينيقيين قد حملوا نظامهم السياسي خلال هجرتهم وطبقوه في المناطق الجديدة مع إدخال بعض التغييرات من حيث المناصب وبعض الاختصاصات الأخرى ولاسيما في مجال القضاء بما يتناسب والوضع الجديد للمدن الجديدة.

ثانياً- الحياة الاجتماعية:

ذكرت المعلومات التاريخية المتعلقة بالتركيب الاجتماعي لمستوطنات غرب المتوسط بأن المهاجرين الفينيقيين قد حافظوا على الحالة الاجتماعية التي كانت منتشرة في موطنهم الأصلي في الساحل الشرقي للبحر المتوسط من ناحية اللباس والحفاظ على العادات والتقاليد التي اعتادوا عليها في موطنهم الأصلي؛ فضلاً عن تأثرهم ببعض العادات والتقاليد والمظاهر الاجتماعية التي تعرفوا عليها من السكان الأصليين للمناطق الجديدة التي وصلوا إليها نتيجة الاختلاط الذي

---

(١) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ١٠١.

(٢) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ١٠٢.

حدث بين الطرفين سواء بالعلاقات الاقتصادية أو الزواج؛ فضلاً عن انقسام المجتمع إلى طبقات اجتماعية متعددة ميزت بين سكان تلك المستوطنات وحددت أنشطتهم وطريقة ممارسة حياتهم اليومية(١).

٢- طبقات المجتمع:

تميزت تركيبة مجتمع مستوطنات غرب المتوسط بوجود مجموعة من الطبقات المتمايزة فيما بينها من حيث نمط معيشتها والمهنة التي يجب عليها ممارستها والضريبة التي يجب عليها تسديدها تجاه المؤسسات الإدارية؛ فضلاً عن المناصب الإدارية التي يمكنها توليها والمشاركة في قراراتها وصياغة السياسة العامة المتعلقة بها(٢).

ومن أهم هذه الطبقات:

١. ١ طبقة السادة:

ضمت هذه الطبقة كبار رجال الدين، وأثرياء المجتمع وأصحاب الجاه الرفيع من كبار التجار، وملاكي العقارات والمشاريع الصناعية والأراضي الزراعية، وملاك السفن التي تعمل في نقل البضائع(٣).

إذ شغل أفراد هذه الطبقة الوظائف والمناصب المهمة في الإدارة العامة للمستوطنات، وأشرفوا على صياغة السياسة العامة لها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكانوا أصحاب القرار الرئيسي فيها(٤).

وتمتع أفراد هذه الطبقة بكل الامتيازات والحقوق الموجودة في المدن سواءً عن غيرهم من أبناء الطبقات الأخرى، كما تمتعوا بالإعفاء من الضرائب المفروضة على فئات المجتمع، ومن التجنيد في الجيوش والمشاركة في الحروب والمعارك الخارجية(٥).

وبالنظر إلى التركيبة الاجتماعية لهذه الطبقة يمكن القول بأنها تتشابه مع ما كان موجوداً في الساحل الشرقي للبحر المتوسط(الطبقة الارستقراطية)، مع اختلاف بسيط متمثل في اندماج رجال الدين في مستوطنات غرب البحر المتوسط

---

(١)- زريق: (٢٠١٨م)، ص: ٥٥.
- انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٥، ٨٦.
(٢) - زريق (٢٠١٨م)، ص: ٤٩ - ٥٥.
(٣) - الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦١.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٤.
- وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٤٩ - ٥٥.
(٤) - الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٥٦، ٢٥٧.
- وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٥.
(٥) - الرحيبي (٢٠٠٨م)، ص: ٦٧.

بهذه الطبقة، بعد أن كانوا يمثلون طبقة مستقلة بحد ذاتها في الساحل الشرقي للبحر المتوسط، دون أن يكون لذلك أي تأثير يذكر فيما تمتعوا به من امتيازات.

١. ٢ طبقة الأحرار:

تحتل هذه الطبقة المرتبة الثانية بين طبقات المجتمع الفينيقي في مستوطنات غرب البحر المتوسط، وضمت هذه الطبقة صغار التجار وأصحاب الحرف والمهن، وصغار ملاك العقارات الزراعية؛ فضلاً عن الفلاحين، كما ضمت هذه الطبقة المهاجرين الأجانب (كالليبيين والإغريق والرومان) الذين دخلوا المستوطنات الفينيقية بغرض البحث عن عمل، أو هرباً من مشكلات كانوا قد تعرضوا لها في بلادهم(١).

إذ حصل هؤلاء المهاجرين على حقوقهم المدنية مقابل الأعمال التي كانوا يقومون بها لصالح الإدارة الفينيقية، كانضمامهم للجيوش، كما كان يحدث في قرطاج خاصة(٢).

ولم تتمتع هذه الطبقة بنفس الحقوق التي تمتعت بها الطبقة الأولى وإنما فُرضت عليها الضرائب وأجبرت على التجنيد في الجيش والمشاركة في الحروب(٣).

ولكنها رغم ذلك تمتعت ببعض الحقوق السياسية كما هو الحال في قرطاج من خلال إمكانية الحصول على عضوية في مجلس الشعب(٤).

أما في المستوطنات الفينيقية الإسبانية ذكر" يولي تسركين " نقلاً عن (بوليبيوس وليفوس) انقسام البنية الاجتماعية لها إلى مواطنين من الجنود، وحرفيين، بالإضافة إلى المستوطنين الجدد (الليبيين وغيرهم)، والعبيد؛ إذ يذكر أن الحرفيين كانوا عمالاً نصف أحرار مرتبطين بأفراد ذوي مكانة في المجتمع، كما تطرق إلى التمييز بين المواطنين من الفينيقيين

---

(١) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٦٧، ١٦٨.
– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٦.
– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٤٩، ٥٠.
– وأيضاً: الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٥٧، ٢٥٨.
(٢) – ديكريه (١٩٩٦م)، ص: ٧٨.
(٣) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٧٧.
– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٤، ١٢٥.
(٤) – خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨١، ٨٢.

الذين تمتعوا بجميع الحقوق المدنية، وبين المهاجرين من الليبيين الذين فرضت عليهم الضرائب وحرموا من العديد من الحقوق المدنية[١].

وكذلك كانت الحال في سردينيا (Sardinia) فقد عُرف أفراد طبقة الأحرار فيها باسم " الصغار " وفرضت عليهم أيضاً الضرائب والالتحاق بالجيش[٢].

وتذكر بعض المراجع التاريخية كشف التنقيبات الأثرية عن دليل أثري عبارة عن نقش في الشمال الإفريقي ضمن مدينة صبراته (لم أتمكن من العثور على صورة له) يتضمن التنظيم الاجتماعي للسكان بالمرحلة الفينيقية؛ إذ تذكر انقسام طبقة الأحرار إلى فئتين: الأولى عُرف سكانها (بالليبو فينيقيين)[٣] الذين سكنوا في المدن الفينيقية على الساحل الليبي وتمتع أفرادها بامتيازات تشبه إلى حد كبير امتيازات أفراد طبقة السادة من حيث الإعفاء من الضرائب والتجنيد في الجيش، أما الفئة الثانية سكن أفرادها خارج المدن وكانوا ملزمين بدفع الضرائب والتجنيد الإجباري في الجيش[٤].

بالنظر إلى التركيبة الاجتماعية لهذه الطبقة نلاحظ أنها تتشابه مع ما هو معروف بطبقة الفلاحيين في مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط، مع وجود اختلاف متمثل بأن هذه الطبقة قد ضمت عناصر جديدة من السكان الأصليين لتلك المناطق، ويبدو بأن قبول المجتمع الفينيقي لهم كان بغاية زيادة المناصرين لهم في المواقع الجديدة حتى يتمكنوا من الاستقرار بكل هدوء ويستفيدون من السكان الأصليين في مواجهة التحديات والأخطار الخارجية.

---

(١) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٧٧، ٧٨.

(٢) – الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٥٧– ٢٥٩.

[٣] – الليبو فينيقين: هي الفئة من السكان التي نشأت من الزواج بين الليبيين والفينيقيين في المستوطنات الفينيقية غرب المتوسط/ لمعلومات أكثر انظر إلى: الدراجي (٢٠١٠م)، ص: ١٠٢.

(٤)– الميار (٢٠٠١م)، ص ١٦١.

– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٤، ١٢٥.

– وأيضاً: الرحيبي (٢٠٠٨م)، ص: ٦٧.

– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٥.

١. ٣ طبقة العبيد:

عرف المجتمع وجود العبيد؛ إذ كانوا يعملون في خدمة البيوت، وورشات الحرف والعديد من الأعمال الزراعية وفي المناجم(١).

وكانوا في غالبيتهم عبارة عن أفارقة جرى شراءهم من قبل أسيادهم من سوق الرقيق، أو أسرى الحروب وعمليات القرصنة التي كانت تجري في البحر(٢).

وقد حُرموا من جميع الحقوق في العديد من المستوطنات الفينيقية الغربية الجنوبية منها والشمالية(٣).

وفي قرطاج فكان للعبيد ملكيتين: الأولى ملكية للدولة، وعبيد آخرين تعود ملكيتهم للأفراد ويختلف عددهم حسب ثروة الفرد وتنوع احتياجاته، وتمتع هؤلاء العبيد ببعض الحقوق كحق ممارسة الواجبات الدينية والزواج وامتلاك بعض الأشياء(٤).

وكان يمكن لهم الحصول على حريتهم بطريقتين: الأولى إعتاق أسيادهم لهم من العبودية وهو ما حدث في العديد من المرات ليصبحوا بعدها مواطنين أحرار، والثانية قيام العبد بشراء حريته من سيده مقابل مبلغ من المال يجري الاتفاق عليه بين الطرفين(٥).

واعتُمد عليهم في بعض المراحل التاريخية في الأعمال العسكرية من خلال ضمهم للجيش في فترات الحروب والقيام بحماية المدن والدفاع عنها كما هو الحال في حرب " قرطاج " الثالثة مع " روما " (٦).

---

(١) – فنطر (١٩٩٩م)، ص: ٣٠.
– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٠.
– وأيضاً: ديكريه (١٩٩٦م)، ص: ٩٣.
(٢) – ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٦.
– انظر أيضاً: الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٦٠.
(٣) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٥.
(٤) – زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٠.
– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٦.
– وأيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٦.
(٥) – الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٦٠، ٢٦١./ انظر أيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٦.
(٦) – الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٦١.

وعند الحديث عن الجوانب الاجتماعية لابد من التطرق إلى أوضاع المرأة ونظرة المجتمع لها، إذ تمتعت باستقلال كبير في ممارسة حياتها ونشاطاتها، فشاركت في ممارسة الأنشطة الاقتصادية منها: التجارة وممارسة بعض الحرف المنزلية مثل: حياكة الألبسة، وغزل الصوف، وصناعة السجاد؛ فضلاً عن تولي بعض الوظائف الدينية(١).

ويمكن التعرف على وضع المرأة تعرفاً واضحاً مما جرى ذكره في المراجع التاريخية عن حياتها في " قرطاج "؛ إذ لم يعرف المجتمع ظاهرة تعدد الزوجات واكتفى الرجل بزوجة واحدة، كما كشفت التنقيبات الأثرية عن قبور تحتوي على عظام لزوجين وهو ما يشكل أفضل دليل على مدى احترام المجتمع للمرأة وتقديره لها(٢).

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأن البنية الاجتماعية لمستوطنات غرب المتوسط تتشابه إلى درجة كبيرة مع البنية الاجتماعية لمدن الساحل الفينيقي من حيث البنية الطبقية والظروف الاجتماعية التي تتمتع بها كل طبقة سواء من ناحية الضرائب أو الالتحاق بالجيش والمناصب السياسية التي يحق لأفراد كل طبقة توليها وصنع قراراتها.

٣- العادات والتقاليد:

حافظ الفينيقيون الذين وصلوا إلى مناطق غرب المتوسط على العادات والتقاليد التي كانوا يمارسونها في وطنهم الأم على الساحل الشرقي، كما تأثروا ببعض العادات والتقاليد التي كانت منتشرة في المناطق الجديدة والتي تعرفوا عليها من اختلاطهم بالسكان الأصليين لتلك المناطق(٣).

ومن أهم العادات والتقاليد تحريم تناول لحم الخنزير أو استخدامه في القرابين التي تقدم للآلهة لنيل رضاها، إذ لم تكشف التنقيبات الأثرية في المقابر الفينيقية على أي عظام لهذا الحيوان، ولم تكشف سوى عن عظام حيوانات متنوعة كالماعز والأغنام والغزال(٤).

كما كانوا يقومون بتسميه الطفل باسم جده لتحديد نسب العائلة التي ينتمي إليها.

---

(١) – فنطر (١٩٩٩م)، ص: ٣٠.
– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٠.
(٢) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٥٤.
– انظر أيضاً: خدامية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٦.
(٣) – خدامية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٥.
– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٥.
(٤) – الميار (١٩٩٩م)، ص: ١٦.
– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٦.

فضلاً عن نقش أسماء أفراد العائلة من الأجداد والآباء والأولاد على هياكل مصنوعة لهذه الغاية، وكان الغرض منها تحديد نسب العائلة وأفرادها(١).

إضافة إلى عادة الوشم على الجسد؛ إذ كانت إحدى مظاهر التأثر الفينيقي بعادات وتقاليد السكان الأصليين، وكانت هذه الوشوم عبارة عن رموز ترمز إلى الآلهة، والغرض منها حماية حاملها من الأرواح الشريرة (٢).

و كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة لبدة الكبرى عن تمثال يرجع في تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، لشخص زينت ذراعه بعلامة تشير إلى الآلهة تانيت٣ (Tanit)(٤).

ومن العادات التي كانت تمارس أيضاً عادة الختان للذكور(٥).

فضلاً عن عادة رسم الأشكال والصور الملونة داخل المقابر، وكانت هذه الرسوم مرتبطة بمفهومات دينية تتعلق بالراحة لروح الميت والحياة في العالم الآخر، منها: رسوم (الطيور) التي تشير إلى الأرواح، وصورة (المدينة) التي تشير إلى الأرواح الطيبة التي أدت مناسكها الدينية بشكل مثالي، وقام أهلها بما يوجب عليهم القيام به من طقوس عقائدية لسلامة روح ميتهم(٦).

إذ تذكر المراجع التاريخية اكتشاف التنقيبات الأثرية في مقبرة صبراته (Sabrata) لثلاث قطع عليها رسوم جدارية ملونة أحدها رسم لطير فوق غص شجرة، وقطعة أخرى تحمل زخارف نباتية(٧).

٤- الملابس والمساكن:

يُذكر أن الرجال كانوا متوسطي القامة ويبلغ متوسط طول الرجل منهم حوالي ١.٦٣م، وكانوا يعتبرون السمنة الخفيفة دليل على نجاح الرجل بأعماله، في حين كانت النساء أقصر طولاً وأصغر حجماً من الرجل، وارتدى كل منهما لباساً

---

(١) – نامو(٢٠٠٦م)، ص: ١٣٠.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٣٠.
– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٦.
(٢) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٣٠، ١٣١.
٣– تانيت: أحد الآلهة التي عبدت بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد في مناطق غرب المتوسط، ومن رموزها ثمار الرمان والتين وسنابل القمح والحمامة والسمكة والقمر./ لمعلومات أكثر انظر إلى: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٣١.
– (٤) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٣٣.
(٥) – زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٦.
(٦) – فنطر (١٩٩٩م)، ص: ٢٥٤.
– انظر أيضاً: نامو(٢٠٠٦م)، ص: ١٣١
(٧) – نامو(٢٠٠٦م)، ص: ١٣١، ١٣٢.

خاصاً به، فارتدى الرجال الجلالبيب (رداء) أو المعاطف الواسعة ذات الرقبة الطويلة، إضافة إلى قميص ذو أكمام طويلة تمتد حتى المرفقين، ويضعون القلنسوة على رؤوسهم، في حين يرتدي في قدميه صنادل متعددة الألوان تمتد خيوطها بين أصابع القدم، ويشبه هذا اللباس ما كان يرتديه الفينيقيون في وطنهم الأم(١).

وكشفت التنقيبات الأثرية في " إسبانيا " عن عدد من التماثيل؛ فضلاً عن ناووس (تابوت) بشري حفر على غطائه مظهر لرجل فينيقي يظهر من خلاله بوجه مستطيل وشعر مجعد، مع حاجبين ناتئين وعينين واسعتين؛ فضلاً عن أنف مستقيم طويل ولحية جعداء يتدلى فوقها شاربان طويلان(٢).

كما كشفت التنقيبات الأثرية في " قرطاج " داخل أحد المدافن الفينيقية عن نقش عليه صورة رجل يرتدي ملابس طويلة ووشاح متدلي على كتفه الأيسر(٣).

وكانت هذه الملابس تستخدم للتمييز بين أفراد المجتمع من حيث المكانة الاجتماعية، فالرجال العاديون كانوا يرتدون لباس قصير يشبه التنورة يغطي جسده من الخصر حتى الركبتين، في حين يرتدي أبناء الطبقات المميزة في المجتمع عباءة تغطي الكتف الأيسر ويضع على رأسه قبعه مخروطية(٤).

---

(١) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٦٧.
– أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٠.
(٢) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٦٧.
(٣) – ميادان (١٩٨١م)، ص: ٩٩.
– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٣٤، ١٣٥.
(٤) – نامو (مرجع سابق)، ص: ١٣٤.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٣١، ١٣٢.

الصورة رقم "٧٢ ": صورة لتمثال مصنوع من الطين يمثل المظهر الخارجي للرجل الفينيقي وهو محفوظ في المتحف الوطني للآثار بمدريد.

انظر: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٣٦٢.

الصورة رقم "٧٣" : صورة تمثل جزء من غطاء ناووس بشري يعود للقرن الرابع ق.م، يظهر من خلاله ملامح وتفاصيل وجه رجل فينيقي وتم الكشف عنه في مدينة قادس بإسبانيا وهو محفوظ في متحف الأُثار بمدريد.

انظر: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٣٦١.

في حين ارتدت النساء ملابس واسعة فضفاضة لا خصر لها، وهي طويلة تمتد حتى بطات القدمين، ومزينة بتطريز على شكل أزهار وأقنعة، في حين ارتدوا على رؤوسهم شالات مطرزة بالأزهار تتدلى أطرافها فوق الكتفين، وينتعلن في أقدامهن الصنادل، وكن يزين أنفسهن بالحلي المتنوعة من أقراط وقلائد وغيرها(١).

أما في مستوطنات الشمال الليبي ارتدت النساء ثوب قصير الأكمام مشدود في منطقة الخصر، بالإضافة إلى وشاح يمتد حتى القدمين تقريباً(٢).

وهو ما أثبتته التنقيبات الأثرية عندما كشفت في أحد المعابد الصغيرة داخل مدينة " لبدة الكبرى " عن تمثال حجري يرتدي لباس ذو أكمام ضيقة ومربوط بحزام عريض في منطقة الخصر(٣).

---

(١) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٦٨.
– انظر أيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٧، ٧٨.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٣٤.
(٢) – ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٧.
(٣) – الميار(٢٠٠١م)، ص: ١٣٣.
– انظر أيضاً: نامو(٢٠٠٦م)، ص: ١٣٥.

الصورة رقم "٧٤ ": صورة تمثل تمثال مصنوع من الطين يعود للقرن السادس ق.م، وتظهر من خلاله ملابس النساء الفينيقيات وملامحهن وهو محفوظ في متحف الآثار ببرشلونة.

انظر: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٣٦٣.

الصورة رقم" ٧٥ " : صورة لتمثال طيني كشفت عنه التنقيبات الأثرية في إسبانيا " بويغ " وتظهر من خلاله ملامح المرأة الفينيقية ولباسها وهو محفوظ في المتحف الوطني للآثار في مدريد.

انظر: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٣٦٢.

وصنعت هذه الملابس من صوف الأغنام الذي كان منتشراً بكثرة في تلك المناطق؛ فضلاً عن الحرير والكتان(حصلوا عليه من مصر)، وكانت تصبغ أغلب هذه الملابس بالصبغة الأرجوانية التي اشتهر فيها الفينيقيون[١].

أما فيما يتعلق بمسكنهم فسكنوا في بيوت مبنية من الطين والصلصال والحصى النهرية والحجارة مختلفة الأحجام، والحجارة الرملية[٢].

وقد قسمت هذه البيوت إلى نوعين: النوع الأول بيوت صغيرة مبنية من مادة الطين وعلى قواعد حجرية وسُكنت هذه البيوت من عامة المجتمع، أما النوع الثاني فكان من البيوت الضخمة ذات البناء الراقي التي تتموضع على أطراف المدن التي سُكنت من أثرياء المجتمع وأفراد طبقته الأرستقراطية[٣].

إذ تشابهت هذه البيوت بين بعض مستوطنات شمال غرب المتوسط (صقلية و إسبانيا وغيرها)، وبعض مستوطنات جنوب غرب المتوسط (شمال إفريقيا)، فكانت البيوت طابقية، البعض منها كان مكون من طابقين والبعض الأخر مكون من طوابق عدة يصل عددها في بعض المواقع إلى ستة طوابق(كما في البيوت التي كشف عنها في مدن صبراته ولبدة في ليبيا)، واختلفت في تصميمها الداخلي حسب المكانة الاجتماعية لمالكها، فبيوت الأثرياء كانت تُبنى في مواقع حصينة على أطراف المدن، وهي ذات طوابق عديدة، وغرف متعددة وفناءين واسعين للحصول على الهواء النقي على اعتبار أن البيوت لم يكن لها نوافذ تطل على الشوارع مع حمام كبير، بالإضافة إلى صف من الأعمدة يزين الفناء والداخل؛ فضلاً عن بئر وحوض لجمع مياه الأمطار، وأُحيطت هذه البيوت بالحدائق والحقول الزراعية، أما بيوت عامة المجتمع فكانت ذات طابق واحد والبعض منها مكون من غرفة واحدة مبنية من الطين وبعض الأعمدة الخشبية المغروسة في الأرض، ولا تتجاوز مساحتها في بعض الآحيان ستة أمتار مربعة[٤].

واستخدم الفينيقيون في هذه البيوت خلال ممارستهم لحياتهم اليومية مجموعة متنوعة من الأدوات مثل: المصابيح المصنوعة من الفخار أو البرونز وذات الألوان المتعددة كالأسود والأخضر والوردي وغيرها، التي استخدمت في إضاءة

---

(١)- نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٣٥.
(٢) – فارس (١٩٧٧م)، ص: ٧.
– انظر أيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٧٤.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٥١، ١٥٢.
– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٧.
(٣) – زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٦، ٥٧.
(٤) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦.
– انظر أيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٧، ٧٨.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

البيوت عند حلول الظلام؛ إذ كانت توضع في فتحة داخل الجدران أو يجري تعليقها في السقف، وتكونت من عنق أو عنقين يدخل منهما فتيل مصنوع من نبات البردي، واستخدم في إشعالها زيت الزيتون[١].

كما استخدموا الأسرّة المصنوعة من البرونز؛ فضلاً عن الكراسي التي كانت تصنع من الخشب أو الحجر كالتي كشفت عنها التنقيبات الأثرية بحمامات مدينة (لبدة الكبرى)[٢].

ومن الأدوات المنزلية المهمة التي جرى استخدامها أيضاً هنالك الأمفورات والجرار الفخارية التي استخدمت في حفظ المواد الغذائية وتخزين الحبوب، إذ تنوعت أحجامها وأشكالها؛ إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن مجموعة متنوعة من الأمفورات والجرار الفخارية التي جرى الكشف عنها في مقبرة (كعام وبرج الدالية في صبراته)[٣].

الصورة رقم " ٧٦ ": نماذج من الجرار الفخارية الفينيقية محفوظة في متحف باردو.
انظر: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٧٣.

(١)- أنديشة (٢٠٠٨م)، ص: ١١٢- ١١٤.
- انظر أيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٧٦.
- وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٤١، ١٤٢.
- وأيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ١١١.
(٢) - زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٧.
(٣) - قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٧٣، ٧٤.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٤٢-١٤٤.
- وأيضاً: أنديشة (٢٠٠٨م)، ص: ١١٦.

واستخدموا أيضاً الأطباق والصحون ذات الطلاء الأسود المصنوعة من الفخار؛ فضلاً عن الأكواب الفخارية والأواني والمشغولات الزجاجية، إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن الكثير من النماذج الخاصة بهذا الموضوع في العديد من المقابر[١].

الصورة رقم"٧٧": أنية زجاجية كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة قادس.

انظر: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٧٤.

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول باستمرار الفينيقيون في الغرب ارتداء الملابس التي درج عليها أسلافهم في الساحل الفينيقي، وبأهمية هذه الملابس في تحديد الحالة الاجتماعية لمن يرتديها؛ فضلاً عن احتفاظهم بتصميم المنازل وأشكال بنائها سواء من الداخل أو الخارج ودلالة هذه البيوت عن الحالة والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها أصحابها؛ إذ إن هذه البيوت تتشابه في تصميمها وأشكالها مع ما كان موجوداً في الساحل الفينيقي؛ أي إنهم استمروا باستخدام نفس نمط البناء الذي نقلوه معهم.

(١) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٤٦– ١٤٨.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط

أولاً- الحياة الاقتصادية:

١- الزراعة.

٢- الرعي وتربية الحيوان.

٣- حرفة الصيد البحري.

٤- الصناعة:

٤. ١- صناعة الفخار.

٤. ٢- صناعة زيت الزيتون.

٤. ٣- صناعة الخمر (النبيذ).

٤. ٤- صناعة الزجاج:

أ- الزجاج غير المنفوخ.

ب- الزجاج المنفوخ.

٤. ٥- صناعة الخزف:

٤. ٦- صناعة منتجات الأسماك (تجفيف وتمليح الأسماك).

٤. ٧- صناعة الأسلحة.

٤. ٨- صناعة العاج.

٤. ٩- صناعة الصباغ الأرجوان.

٤. ١٠- صناعة النسيج.

٤. ١١- صناعة المعادن.

٤. ١٢- صناعة السفن.

٥- التجارة.

أولاً- الحياة الاقتصادية:

استفاد الفينيقيون من الخبرة الاقتصادية الكبيرة التي كانت لديهم في وطنهم الأم سواء في مجال التجارة أو الصناعة أو الزراعة، ونقلوا خبراتهم تلك إلى المناطق الجديدة التي وصلوا إليها واستقروا فيها، وقاموا بدمجها مع المظاهر الاقتصادية المميزة للسكان الأصليين في تلك المناطق بما أسهم في تحقيق نهضة اقتصادية وتنموية كبيرة فيها، وكان الغرض الأساسي من هذا التطوير في بدايته هو خدمة الوطن الأم " الساحل الفينيقي " وتلبية متطلباته واحتياجاته المتزايدة سواء فيما يتعلق بتصريف منتجاته أو بتأمين مواده الأولية كالخامات المعدنية " أو المواد الغذائية التي لم تعد تكفي حاجة السكان المتزايدة(١).

وبعد اضمحلال السيادة الفينيقية في الساحل الفينيقي تحولت تلك الجهود لخدمة سيدة مستوطنات غرب المتوسط الفينيقية ألا وهي قرطاج (٢).

١- الزراعة:

شكلت الزراعة إحدى أهم المرتكزات الأساسية لحياة المهاجرين الفينيقيين في مواقعهم الجديدة لما لها من أثر كبير في تأمين احتياجاتها الغذائية المتزايدة والمتنامية، إلى جانب الأنشطة الاقتصادية الأخرى(٣).

وعلى الرغم من أن أحد الأسباب الرئيسية في تأسيس مستوطنات غرب المتوسط كان تجارياً بحتاً بحيث تكون مركز لتصريف المنتجات الفينيقية، ومقايضتها بمنتجات المناطق الجديدة(٤).

إلا أنهم لم يتناسوا حاجتهم للمواد الغذائية، ولاسيما بعد استقرارهم واستيطانهم في المواقع الجديدة فهم بحاجة إلى الغذاء، فاستغلوا خبراتهم الزراعية التي اكتسبوها في الساحل الفينيقي أحسن استغلال، فقاموا بالاهتمام بالزراعة واستغلال المساحات من الأراضي التي تصلح تربتها للزراعة واستثمروا مواردها وإمكانياتها ما أسهم في نهوض الزراعة واعتمادها مورداً من موارد الاقتصاد الفينيقي في غرب المتوسط(٥).

---

(١) – وحيد شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٠.

(2)–B. Tsirkin (1987), p: 125–135.

(٣)– قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٥٩

– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٣.

(٤) – شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٣.

(٥) – خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٢.

– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٣.

وفي هذا الصدد يمكننا القول بأن قسم كبير من المهاجرين كانوا من الفلاحين، ولم يكن لهم أي مهنة أخرى يعتمدون عليها في معيشتهم، فما كان منهم إلا أن بدأوا بممارسة النشاط الزراعي وتطبيق ما اعتادوا عليه في مواقعهم قبل هجرتهم.

إذ وجدوا في المناطق الجديدة مساحات واسعة من الأراضي الخصبة التي تصلح لزراعة أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية، فقاموا بتنظيمها والبدء باستثمارها بمساعدة السكان الأصليين للمناطق الجديدة سواء في شمال غرب المتوسط أو جنوبه بعد أن نشأ بين الطرفين علاقات اجتماعية متينة ولاسيما بالزواج والمصاهرة(١).

وهنا يمكننا القول إنه لم يكن بإمكانهم القيام بهذه الأنشطة دون قبول ورضا السكان الأصليين للمناطق الجديدة، فمن الممكن أنهم كانوا يمتلكون هذه الأراضي، فتواصل الفينيقيون معهم، واقترحوا التعاون بين الطرفين بما فيه خير لكل منهما، فالسكان الأصليين أصحاب الأرض، والفينيقيون أصحاب الخبرة والأدوات.

فأدخلوا إليها الزراعة الكثيفة (الزراعة التي تقوم على زراعة عدة محاصيل في السنة، واستغلال المساحات الزراعية كلّها بزراعة محاصيل متقاربة من بعضها)، وعملوا على تطبيق الأساليب الزراعية المتقدمة التي عرفوها في شرق المتوسط؛ فضلاً عن تطويرهم للأساليب والأدوات الزراعية التي كانت مستخدمة من السكان الأصليين(٢).

كما نقلوا إليها العديد من الأدوات التي سهلت من النشاط الزراعي وأسهمت في زيادة مساحة الأراضي المزروعة وإنتاجيتها مثل: المحراث الحديدي ذي السكة المعدنية(٣).

كما أدخلوا إليها الآلة المعروفة بعربة " الدرس البونية " التي استخدمت في سهول المستوطنات الفينيقية في "إسبانيا " وبعض المناطق الأخرى وكانت عبارة عن ألواح خشبية، وعجلات صغيرة مزودة بأسنان، وتجر بواسطة حيوانات يعمل شخص راكب على الآلة على توجيهها لحصاد المحاصيل(٤).

---

(١) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٩٥.

(٢) – غانم (٢٠٠٩م)، ص: ٢.

(٣) – فرحاني (٢٠٠٧م)، ص: ٢٣١، ٢٣٢.

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ١٥٤.

– وأيضاً شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٣.

– وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٦.

(٤) – سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٨.

– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦١.

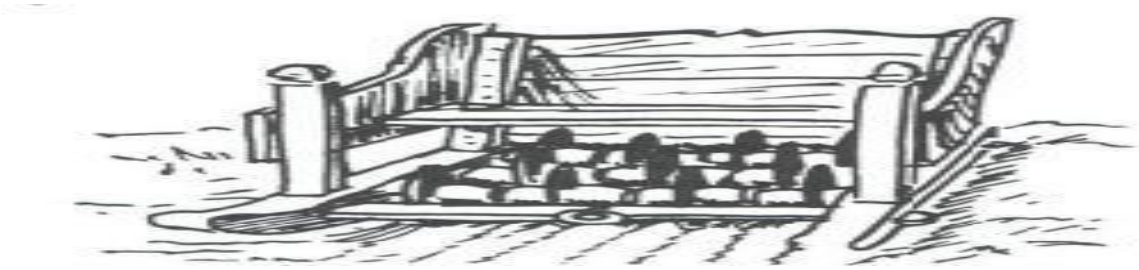

الصورة رقم"٣١": صورة تمثل عربة الدرس البونية

انظر: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٤.

فضلاً عن إدخالهم للجرار الضخمة التي كانت تستخدم في تخزين الحبوب التي عثر على نماذج منها بالقرب من مدينة " وهران " الجزائرية[١].

فضلاً عن نقل خبراتهم الواسعة المتمثلة في تقليم الأشجار وتأبيرها " تلقيحها" لزيادة إنتاجيتها وتحسين أصنافها[٢].

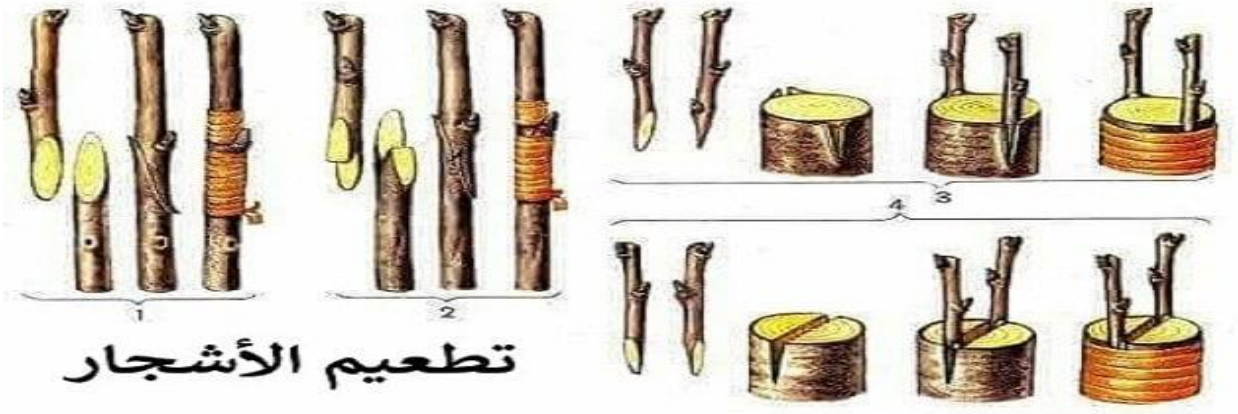

الصورة رقم"٣٧": صورة تمثل طريقة تطعيم الأشجار بهدف تحسن أنواعها وزيادة إنتاجيتها.

انظر: الزعيم وأخرون (٢٠١٩م)، ص: ٩-١٠-١١.

كما تغلبوا على قلة المياه في بعض المناطق الجديدة بإدخال وسائل جديدة لحفظ وتجميع مياه الأمطار وتخزينها للاستفادة منها خلال فترات ارتفاع درجات الحرارة صيفاً ومن بين هذه الوسائل بناء الصهاريج والخزانات والآبار؛ فضلاً عن بناء السدود في مناطق الأودية لتخزين المياه وتجميعها أيضاً[٣].

---

(١) – قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦١.

(٢) – فرحاني (٢٠٠٧م)، ص: ٢٤٢.

– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٩.

– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦١.

– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٣.

(٣)– هاينز (١٩٦٥م)، ص: ٣٥.

وكشفت التنقيبات الأثرية عن نماذج عن هذه الصهاريج في المستوطنات الفينيقية في ليبيا (كلبدة الكبرى والجبل الغربي)[١].

ويذكر " عبد الحفيظ الميار وجود عدد من السدود في مصب وادي كعام [٢].

و برز التطور الكبير الذي أدخلوه إلى الأساليب الزراعية في مستوطنات غرب المتوسط بالمؤلفات الزراعية لماغون (Magon) " القرطاجي الذي عاش بالقرن الثالث قبل الميلاد" ، الذي ألف حوالي ثمانية وعشرين كتاباً احتوت على الخبرات الكبيرة التي وصل إليها من خلال ممارسته للنشاط والعلوم الزراعية ولاسيما من حيث طرق غرس الأشجار وسقيها والأماكن الصالحة لزراعه كل نوع من هذه الأشجار؛ فضلاً عن كيفية تطعيمها وتهجين البذور، فضلاً عن أهم الأسمدة وأنواعها والأجواء المناخية وتقلباتها[٣].

وترجمت هذه المؤلفات نظراً لأهميتها من الرومان إلى اللغة اللاتينية وذلك بأمر من مجلس الشيوخ الروماني[٤].

إذا وجدوا أنفسهم أمام توافر المرتكزات الأساسية التي تحتاجها الزراعة حتى تنهض وتتطور وتقدم إنتاجاً وفيراً من التربة الخصبة واليد العاملة والمياه الوفيرة؛ فضلاً عن تنوع المناخ، إضافة إلى الخبرة الكبيرة التي نقلوها معهم من الساحل الفينيقي[٥].

---

(١) – الفتني (د.ت)، ص: ١٤٨.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٥.
– وأيضاً: أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ١٢٥.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٨.
(٢) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٥.
– وادي كعام: نهر صغير يقع إلى الغرب من ليبيا بالقرب من مدينة الخمس، اشتهر قديماً بخصوبة تربته./ انظر: خشيم (١٩٦٧م)، ص:٥١.
(٣)– العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٢، ٤٦٣.
– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٣.
– وأيضا: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١١٣، ١١٤.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ١١٦.
(٤)– فنطر (٢٠٠٧م)، ص: ٧٧.
(٥) – قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٠.
– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٨م)، ص: ٨٣.

فبدؤوا بإنتاج مجموعة متنوعة من المحاصيل الزراعية التي تتناسب مع ظروف البيئة التي وصلوا إليها؛ فضلاً عن ارتباطها بحاجاتهم التجارية ومتطلبات حياتهم اليومية، سواء نقلوها عن السكان الأصليين أو أدخلوها بأنفسهم إلى المنطقة(١).

وكان من أهم المحاصيل الزراعية الزيتون الذي لم تخلُ مستوطنة فينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط بشاطئيه الشمالي والجنوبي من زراعته، ويظهر من زراعتهم لهذه الشجرة براعتهم وخبرتهم الزراعية الكبيرة ذلك أن شجرة الزيتون تتمتع بعدد من الخصائص المهمة فهي قادرة على تحمل العطش والرياح العاتية، ناهيك عن سهولة زراعتها وإمكانية زراعتها في المناطق المختلفة سواء أكانت سهلية أم جبلية(٢).

وتمتعت زراعة الزيتون بعناية كبيرة منهم نظراً للاستخدامات المتعددة لمنتجاتها فثمارها تنتج الزيت بعد عصرها، والذي شكل غذاءً رئيسياً للسكان قديماً، إلى جانب ذلك فقد استخدم وقودا لإضاءة البيوت، كما يمكن تحويل ثمارها إلى الصابون الذي يستخدم في النظافة والعناية بالبشرة(٣).

فضلاً عن الاعتماد عليها في إنتاج مواد الزينة والمنتجات الطبية مثل: مراهم الجروح والدهون العطرية(٤).

وأمام هذه المميزات فقد شكل الزيتون سلعة شديدة الأهمية في التجارة العالمية عامةً والفينيقية خاصة، إذا كان أحد أهم العوامل في التطور الاقتصادي للمستوطنات الفينيقية (نظراً لاستخدامه في عمليات التجارة مع المناطق الأخرى)(٥).

---

(١)- بومعقل (٢٠٠٨م)، ص: ٤٩.
- انظر أيضاً: أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ١٢٦.
- وأيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٨م)، ص: ٨٢.
(٢) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٩٧، ٩٨.
- انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٠، ١٢١.
- وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٣، ١٦٤.
(٣) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٤.
(٤) – العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٥.
- انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٤.
(٥)- الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٤.
- انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٥.
- وأيضاً: أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ١٢٦.
- وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص ٩٨.

فلم يوفروا جهداً لتوسيع هذه الزراعة فبادروا إلى استصلاح مساحات جديدة من الأراضي وزرعوها بأشجار الزيتون[١].

كما بادروا إلى تطعم أشجار الزيتون البري التي انتشرت في مناطقهم ولاسيما في(إسبانيا)، و(قرطاج) وما حولها[٢].

وقد قدم ماغون (Magon) في مؤلفاته كثيراً من النصائح والمعلومات حول زراعة الزيتون كترك مسافة "ما بين ٤٥ و٧٥ قدم" بين الأشجار (حوالي١٣حتى ٢٢ متراً) وفي الاتجاهات جميعها ذلك إذا كانت الأرض غير متماسكة من حيث تربتها أو وعرة وكثيرة التعرض للرياح[٣].

كما أشار ماغون بضرورة حفر الحفرة التي ستزرع فيها شجيرة الزيتون قبل عام كامل حتى تمتص أشعة الشمس والأمطار [٤].

وأن تكون زراعتها في فصل الخريف في المنحدرات الجبلية والأراضي الجافة[٥].

في حين تكون زراعتها في فصل الربيع في مستوطنات صقلية وسردينيا وغيرها، أما في المناطق المروية فأوصى أن تكون زراعتها من موسم الحصاد وحتى الانقلاب الشتوي ولاسيما في أراضي المغرب العربي[٦].

وقد أدى هذا الاهتمام والتطور في زراعة شجرة الزيتون إلى زيادة كبيرة في أعداد الأشجار وحجم إنتاجيتها، وهو ما أثبتته الكتابات التاريخية حينما تناولت الغرامة التي فرضتها روما على مدينة لبدة الكبرى نتيجة وقوفها إلى جانب قرطاج في الحرب " البونية الثالثة " قدرت بثلاثة ملايين رطل(الرطل يساوي حواليي ٤٥٠غ) من الزيت[٧].

---

(١)- شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٥.

(٢) – تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ٨٠.

(٣) – العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٥.

– انظر أيضاً: الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٥٣.

(٤) – صفر (١٩٥٩م)، ص: ١٥٩.

(5)- Moscati (1968), p: 177.

(٦) – السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢١.

(٧) – سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٩.

– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٥.

الصورة رقم "٣٢ " : شجرة الزيتون وثمارها

يونس (د.ت)، ص: ١٣- ٦٣.

إلى جانب الزيتون عرف الفينيقيون زراعة الأشجار المثمرة كان في مقدمتها زراعة نبات الكرمة (العنب) التي انتشرت زراعتها بشكل كبير وكثيف في مختلف المستوطنات الواقعة في غرب المتوسط(١).

و نالت قسط كبير من الرعاية والاهتمام نظراً لأثرها الكبير في حركتهم التجارية كون ثمارها كانت تستخدم في صناعة الخمور" كالنبيذ" الذي كان يتم بيعه في الكثير من مناطق العالم(٢).

وتمثل اهتمامهم بزراعة الكروم بالنصائح التي قدمها ماغون حول زراعتها حسب المنطقة وطبيعتها؛ فضلاً عن مواعيد تقليمها في الربيع وضرورة إزالة التربة عن أسفلها في الشتاء، فضلاً عن تحويل بقايا عصر العنب إلى سماد لتخصيب التربة(٣).

(١) – تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ٨٠.
– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ١١٥.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٩٩.
– وأيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢١.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٩.
(٢) – شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٥.
– انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٤.
(٣) – العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٤.
– انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١١٨.
– وأيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٨م)، ص: ٨٣.

وكان من أشهر أنواع النبيذ في العالم " هو النبيذ القرطاجي " الذي تميز بطعم لاذع بعض الشيء[١].

ولم يتوقفوا عند ذلك؛ بل عملوا على تطعيم العنب البري ليصبح أفضل نوعية وأكثر جودة وإنتاجية[٢].

و تطرق " بليني " (pline) إلى زراعة الكروم وإنتاجها فقال: *" إن الأمر الأكثر غرابة هو أن الكروم تغل مرتين ويصنع منها النبيذ مرتين في السنة "* [٣].

الصورة رقم"٣٣": صورة لنبات الكرمة وثمارها.

انظر: السباغي (٢٠١٩م)، ص: ١٩.

إلى جانب زراعة الكرمة، زرعوا الرمان، وكان من أهم الصادرات الفينيقية إلى روما[٤].

وقد أطلق عليها الرومان تسمية " مالا بونيكا" (Mala punica) أي بمعنى التفاح البوني[٥].

---

(١) – صفر (١٩٥٩م)، ص: ١٥٩.
– انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٤.
(٢) – تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ٨٠.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٣.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٩.

(3)– Pline ,Xviii,20.

(٤) – سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٨.
– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٨م)، ص: ٨٣.
– وأيضاً: نعيمة وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢١.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ١١٥.
(٥) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٩٨.

من الممكن أن تكون هذه التسمية قد أطلقت على الرمان نتيجة التشابه فيما بينه وبين التفاح من حيث الحجم واللون.

و أوجدوا طرائق عدّة لحفظه من الجفاف والتلف حتى يتسنى لهم استخدامه في غير مواسمه، مثل تخزينه في نشارة خشب الحور أو السنديان في جرة فخار(١).

وكان له أنواع عدّة يجري التعرف عليها من بذوره الداخلية(٢).

و نال الرمان عناية فائقة من قبلهم ولاسيما في قرطاج، فقد استخدم كأحد الرموز التي تدل على الخصوبة " أحد شعارات الربة تانيت وهو ما برز بعدة نقوش قرطاجية على عدد من المباني(٣).

وعليه فإن اهتمامهم بزراعته كان مدفوعاً بظروف دينية، ويبرز بزراعته وطرق الحفاظ عليه من التلف البراعة الكبيرة لهم سواء في تخزين المواد الغذائية، أو حتى على المجال التجاري فكما هو معروف أن تخزينه يمكنهم من بيعه في غير مواسمه بالسعر الذي يرغبون به وبالتالي تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح الاقتصادية.

الصورة رقم "٣٤ ": نبات الرمان مع ثماره والزهرة قبل تحولها إلى ثمره قابل للأكل والتجارة.

انظر: مجموعة من المؤلفين (د.ت)، ص: ٦.

---

(١) – صفر (١٩٥٩م)، ص: ١٦٠.
– انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٣.
– وأيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٦.
(٢) – العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٦.
– انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٣.
(٣) – السعيد(٢٠٠٧م)، ص: ١٢٣.
– وأيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٦.

ومن الأنواع المثمرة التي أدخلها الفينيقيون لمستوطناتهم الجديدة، أصناف من التين ذو الانتاجية الكبيرة وذلك بعد أن وجدوا في البعض منها أنواع من التين البري ولا سيما في مستوطنات الشمال الإفريقي، ونال هذا التين شهرة كبيرة نتيجة جودته وانتاجيته(١).

وهو ما تطرق إلى ذكره المؤرخ الفرنسي " رينييه باسيه" (أحد أعضاء المجمع العلمي العربي) حينما تحدث عن التأثيرات الفينيقية على المزروعات في الشمال الإفريقي فقال :" ***.....كما علم الفينيقيون البربر زراعة التين التي كانت موجودة بالمغرب كشجرة برية، وعلموهم زراعة الكروم والرمان .....***"(٢).

كما بادروا إلى تأبير *(Caprification) ثمار أشجار التين المزروعة مع ثمار أشجار التين البري الذي وجدوه في المنطقة(٣).

الصورة رقم"٣٥ ": صورة تمثل نبات التين وثمارها.

انظر: مجموعة من المؤلفين (٢٠١٩م)، ص: ٩.

---

(١)- قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦١.

- انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٦.

- وأيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٢.

- وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٥٠.

(2) – Basset (1921), p: 340.

(٣) – السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٢.

- التأبير: تعليق حبات من فاكهة التين البري التي تحمل اللقاح الذكوري إلى ثمار أشجار التين المزروع عن طريق حشرات تنبعث منها، مع العلم أن هنالك أصناف من التين تحمل صفات الذكورة والأنوثة معاً غير أن التأبير يسارع بنضج الثمار/ انظر: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٢.

فضلاً عن ذلك زرعوا اللوز الذي أدى أثراً مهم في التجارة الفينيقية لتلك المستوطنات[١].

وقد تطرق بليني إلى الحديث عن زراعة القرطاجيين وباقي المستوطنات الغربية لهذه الشجرة بكميات كثيرة[٢].

ومن الأدلة الأخرى على انتشار هذه الزراعة النصائح التي قدمها ماغون حول زراعة هذه الشجرة خاصة بين شهري أكتوبر وديسمبر أو ما يسمى بالانقلاب الشتوي[٣].

ومن الزراعات الأخرى زراعة شجرة النخيل التي انتشرت في الواحات والمناطق الصحراوية[٤].

وقد تأكد انتشار هذه الزراعة لديهم من العثور على عدد من النقوش والعملات النقدية التي تحمل رسوم للنخيل[٥].

صورة رقم "٣٦ ": نقش يمثل شجرة النخيل.

انظر: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٥.

---

(١)- سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٨.

- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م) ، ص: ٩٨

(2)- Pline :Histoire naturelle,Xviii,130.

(٣) - العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٥.

- انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦١.

- وأيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٣.

(٤) - قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦١.

- انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٥.

(5)-Harden, p: 139.

- انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٣.

وقد عثر في إقليم المدن الثلاث بليبيا " طرابلس ولبدة وصبراته " على مجموعة من القطع النقدية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهي محفوظة بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس، تظهر على وجهيها اشجار النخيل(١).

الصورة رقم " ٣٧": صورة لعملة نقدية قرطاجية منقوش على وجهها نقش لشجرة النخيل.

انظر: هاشمي (٢٠١٢م)، ص: ٣٢.

فضلاً عن زراعتهم لنبات الجلجلان(السمسم) الذي كان يستخرج منه نوع من الزيوت التي تستخدم في عمليات طهي الطعام، وتجميل البشرة في بعض مناطق آسيا(٢).

كما زرعوا الحبوب والبقوليات بأنواعها (كالشعير والقمح والفول والحمص وغيرها)، واستطاعوا بالتعاون مع السكان المحليين توسيع مساحة الأراضي التي تزرع بهذه المحاصيل وزيادة انتاجيتها، بالشكل الذي كوّن فائضاً كبيراً من الإنتاج أصبح يستخدم في عمليات التصدير كما هو الحال في مدينة صبراته، ولبدة الكبرى الموجودتين على الساحل الليبي، فضلاً عن المستوطنات التي تأسست في إسبانيا(٣).

---

(١) – النمس وآخرون (١٩٧٧م)، ص: ٢١٧.
– انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٦.
(٢) – قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٢
(٣) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ٩٤–٩٦.
– انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٤.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٣.
– وأيضاً: تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ٧٩، ٨٠.

وكانت الحبوب تخزن في جرار ضخمة في المناطق التي عُرفت برطوبتها، في حين كانت تخزن في مطامير[١] بالمناطق الأكثر جفافاً[٢].

و كشفت التنقيبات الأثرية عن أهمية القمح في حياة المستوطنات الفينيقية الغربية سواء السياسية منها أو الاقتصادية وذلك من خلال العثور على نماذج من عملات نقدية بونية تحمل صوراً لسنابل القمح[٣].

صورة رقم"٣٨": نقش للسنابل على عملة بونية.

انظر: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٤.

إضافة إلى الحبوب زرع الفينيقيون الخضروات في أغلب مستوطناتهم واعتمدوا عليها في تأمين حاجاتهم الاستهلاكية اليومية[٤].

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأنهم قد امتلكوا نظاماً زراعياً متقدماً سواء من خلال الأدوات التي استخدموها في أداء الأعمال الزراعية، أو الأساليب التي طبقوها في زراعة المحاصيل والنباتات والعناية بها بهدف تطوير انتاجيتها والوصول إلى سلالات ذات انتاجية عالية وجودة كبيرة، أو من خلال التنوع الكبير في المحاصيل والأشجار التي قاموا بزراعتها، كما يمكن القول بالحرفية العالية والحنكة الاقتصادية الكبيرة لديهم وذلك بنوعية هذه المحاصيل وأهميتها في حركة التجارة العالمية ودخول الكثير منها كمواد أولية في العديد من الصناعات التي تحتاجها الأسواق العالمية، فدخلوا بثمارها والمواد المصنوعة منها إلى الأسواق العالمية المختلفة سواء في أوروبا أو آسيا وحققوا بها الأرباح الكثيرة، كما

---

[١] – المطامير: هي عبارة عن حفرة في باطن الأرض مستديرة أو مستطيلة الشكل، ذات جدران مبطنة ببقايا محصول الذرة بهدف منع تسرب المياه إليها، وتوضع فوقها رؤوس الذرة الفارغة ثم طبقة من التراب على شكل قبة وتختلف مساحتها تبعاً لكمية المحصول المراد تخزينه./ انظر: البنك الزراعي السوداني، مقالة على الموقع الالكتروني، ٢٠٢٢م.

(٢) – السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١١٧.

(٣) – سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٦.

(٤)– غانم (١٩٨٢م)، ص: ١١٥.

– انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٤.

– وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٥.

يمكننا القول بأن نشاطهم الزراعي في مناطق غرب المتوسط كان استمراراً لما عرفوه في مستوطناتهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط سواء من حيث نوعية المحاصيل المزروعة أو الأدوات المستخدمة، مع إدخال بعض التعديلات التي تتناسب مع البيئة المحلية.

٢- الرعي وتربية الحيوان:

مارس الفينيقيون حرفة الرعي وتربية الحيوان وشكلت مصدراً اقتصادياً مهماً لهم نظراً لارتباطها بالزراعة، فضلاً عن حاجتهم إلى لحومها وألبانها في الغذاء، وأصوافها وشعورها في صناعة الملابس وغيرها(١).

ناهيك عن أثرها المهم في مجال ممارسة الطقوس الدينية بالاعتماد عليها في التقديمات القربانية، وهو ما تأكد بوجود تعرفة تسمى بـ " تعرفة ذبائح القرابين " التي تضمنت ما يوجب على صاحب القربان دفعه إلى الكهنة من أجور، وحصص من النذر لقاء تقديم القربان، واختلفت قيمتها حسب نوع الحيوان وطبيعة القربان إن كان قربان محرقة (يتلف كلياً بالنار)، أو قربان الاشتراك أو قربان التكفير، ومن الحيوانات التي ورد ذكرها في هذه التعرفة (الثيران، والعجول، والكباش، والجديان، والحملان وغيرها)(٢).

فضلاً عن العثور على بقايا هذه الحيوانات في عدد من المعابد الفينيقية كرأس المنفاخ (غربي صبراته) والغيران (غربي ويات) ومسلاته (جنوب لبدة الكبرى)(٣).

ومن أهم قطعان الماشية التي قاموا بتربيتها الأغنام والماعز والأبقار سواء في مستوطنات " شمال إفريقيا " أو " إسبانيا " أو " صقلية"؛ إذ عثر على العديد من العظام التي تعود إلى هذه الحيوانات في تلك المناطق(٤).

كما قاموا بتربية الثيران التي استخدموها في أعمال الفلاحة، والبغال التي استغلت في نقل وحمل الأثقال، فضلاً عن الدجن واليمام والحمام التي استفادوا من بيوضها ولحمها وريشها، كما ربوا الخيول واعتنوا بأنواعها وسلالاتها نظراً

---

(١) – شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٨.
– انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٧.
(٢) – يونس (٢٠٠٩/١١/٢٥م).
– أيضاً شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٨.
(٣) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٧، ١٦٨.
(٤) – تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ٨٠.
– انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٧.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٢، ٦٣.
– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٩.

لاعتمادهم الكبير عليها في الحروب، وكشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من العملات النقدية التي تحمل صور الخيول(١).

الصورة رقم"٣٩": عملة نقدية تحمل صورة حصان مغاربي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في تونس.

انظر: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٤.

ومن الحيوانات التي اهتموا أكبر الاهتمام في تربيتها النحل، وجاء هذا الاهتمامِ من كون النحل كان أحد أهم المصادر لتأمين السكر(العسل)؛ فضلاً عن أن الشمع الذي ينتج من تربية النحل كان يستخدم في صناعة المستحضرات الطبية وعمليات التصدير إلى المناطق الأخرى(٢).

وفي النهاية يمكن التوصل إلى أنهم قد أدركوا أهمية الحيوان في حياتهم اليومية وأنشطتهم المختلفة سواء الزراعية أو التجارية منها، واستغلوه أفضل استغلال ولاسيما في الحصول على المواد الأولية لبعض الصناعات مثل: صوف الاغنام

---

(١) – بشاري (د.ت)، ص: ٢٢.
– انظر أيضاً: صفر (١٩٥٩م)، ص: ١٦٠.
– وأيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٨.
– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٩، ٨٠.
(٢)– سايح (٢٠١٣م)، ص: ٥٠.
– انظر أيضاً: العيد تلي (٢٠٢١م)، ص: ٤٦٨.
– وأيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٢٨.

وشعر الماعز، كما أنهم منحوه مكانه مميزة باعتمادهم عليه في ممارسة الطقوس الدينية، وصكوا صوره على عملاتهم النقدية.

٣- حرفة الصيد البحري:

نالت هذه الحرفة رعايتهم واهتمامهم انطلاقاً من عاملين رئيسيين:

- أولاً: دخول الأسماك والكائنات البحرية ضمن البضائع التي دخلت في تجارتهم وعمليات المقايضة مع السكان الأصليين للمناطق الجديدة.

- ثانياً: دخول الأسماك والكائنات البحرية التي يصطادونها في قائمة الوجبات الغذائية التي يتناولونها(١).

وقد ساعدهم على نجاح هذه الحرفة خبرتهم البحرية؛ فضلاً عن الاتساع الكبير لسواحل مدنهم ووفرة الأسماك فيها، ناهيك عن امتلاكهم أعداد لا بأس بها من السفن الصغيرة المزخرفة برأس الحصان في مقدمتها التي كانت تستخدم في عمليات الصيد البحري(٢).

وهنا يمكن القول بأن استخدامهم لهذه السفن هو خير دليل على استمرارهم في تطبيق واستخدام ما كانوا قد اعتادوا عليه في الساحل الفينيقي.

إلى جانب الأسماك اصطاد الفينيقيون الإسفنج وصدف المريق أو الموركس "murex"(٣).

وهو ما أكده سترابون عند حديثه عن ساحل " البيزاسيزم " (Byzacuim) المعروف " برأس كبودية " اليوم في تونس، الذي كان يستخدم في صيد أسماك التونة من خلال الصيد بالرصد (أي مراقبة مرور الأسماك والقيام بصيدها)(٤).

---

(١)- قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٢.

(٢)- تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ٨٠.

- انظر أيضاً: السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٣١.

- وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٢.

(٣) - السعيد (٢٠٠٧م)، ص: ١٣١.

(4) - Strabon، XVII,16.

الصورة رقم "٤٠": لوحة فسيفسائية تمثل صيد الأسماك والكائنات البحرية على سواحل مناطق المغرب العربي القديم.

انظر: السعيد(٢٠٠٧م)، ص:١٣٣.

وبالنظر إلى ما سبق يُلحظ استثمارهم للخبرة الكبيرة التي امتلكوها في هذه الحرفة بممارستهم لها على الساحل الشرقي للمتوسط ، ونقلهم هذه الخبرة إلى المناطق الجديدة واستغلالها في كسب معيشتهم وتأمين احتياجاتهم.

٤- الصناعة:

شكلت الصناعة بأنواعها المختلفة ومنتجاتها المتنوعة إحدى أهم الركائز الأساسية للاقتصاد الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط، فمن خلالها تمكنت مستوطناتهم الغربية من تأمين احتياجاتها اليومية سواء أكانت غذائية أم أدوات كانت تحتاجها لممارسة أعمالها المتنوعة الزراعية منها والتجارية، فضلاً عن الأثر الكبير الذي أدته منتجاتها في العملية التجارية مع المناطق الأخرى التي مكنتهم من تحقيق التفوق في عالم المتوسط في ظل المنافسة الكبيرة من القوى التجارية البحرية الأخرى في المتوسط من " إغريق ورومان " وغيرهم، مستفيدين من البراعة الكبيرة لحرفيّيهم؛ فضلاً عن وفرة المواد الأولية اللازمة لها في مناطقهم وكان من أهم هذه الصناعات:

٤. ١- صناعة الفخار:

نالت هذه الصناعة عنايتهم في الغرب، كما كان الحال في الساحل الفينيقي شرقاً، نظراً لأثرها المهم في حفظ الأغذية والمشروبات (كالزيوت والنبيذ والعسل وغيرها)، وحفظ البضائع خلال عملية نقلها للإتجار بها إضافة إلى إمكانية استخدامها في المبادلات التجارية كسلع وبضائع مفردة (أواني وجرار فارغة وغيرها)[١].

فضلاً عن أهميتها الدينية كونها كانت تستخدم في تقديم القرابين (وضع رماد الحيوانات بعد حرقها بداخلها) وصناعة تماثيل الآلهة والتمائم التي استخدمت في ممارس الطقوس التعبدية وغيرها[٢].

الصورة رقم "٤١": صورة تمثل تماثيل الثلج التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة إيبيزا، وهي محفوظة في متحف إيبيزا ، وتذكر الأبحاث التاريخية أنها كانت تمثل عبادة الخصب.

انظر: مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٦٦.

وعرف عن حرفيهم براعتهم وإتقانهم في هذه الصناعة؛ إذ نقلوها معهم من مناطقهم الأصلية وأدخلوها إلى المناطق الجديدة التي كانت تمتلك صناعة فخارية بسيطة تتضمن القدور والصحون العميقة والمسطحة والفناجين ذات اللون الرمادي والزخارف الهندسية البسيطة، فادخلوا إليها استخدام الدولاب وصناعة الفخار المصبوغ ذي الزخارف الهندسية

---

(١)- الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧١.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٠.
- وأيضاً: أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ١٨٦.
(٢) - شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٢.
- انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٥.

المتنوعة، ولم يتوقفوا عند ذلك بل عملوا على مزج الأسلوبين المحلي والفينيقي ببعضيهما البعض فبرز نوع جديد من المصنوعات الفخارية ذات الطابع الجمالي المميز[١].

وكان من أهم المصنوعات الفخارية هي الجرار الكبيرة (الخوابي) والمزهريات والتماثيل الصغيرة والأقنعة والقدور والأمفورات (جرة ذات عنق طويل وضيق وهو أضيق من جسم الجرة ولها قبضتان على الجانبين)[٢].

فضلاً عن المصابيح التي كان من أشهرها المصابيح التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في المستوطنات الفينيقية في إسبانيا، التي كانت عبارة عن فناجين مسطحة ذات عنق أو عنقان يدخل داخلهما الفتيل، ويتراوح قطر الواحد منها ما بين ١٢ و١٤ سم، ناهيك عن الأطباق المسطحة والقصاع المكشوفة ذات القوائم الثلاث والدوارق المزينة بتاج يشبه نبتة الفطر أو ثلاث أوراق من الشجر[٣].

---

(1)–Camps (1955),P: 390.

– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٥.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص:٦٤.

(٢) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٥.
– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٢.
– وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧١.
– وأيضاً: أنديشة (١٩٩٣م)، ص: ١٨٧.

(٣) – تسركين (١٩٨٨م)، ص: ٧٦.

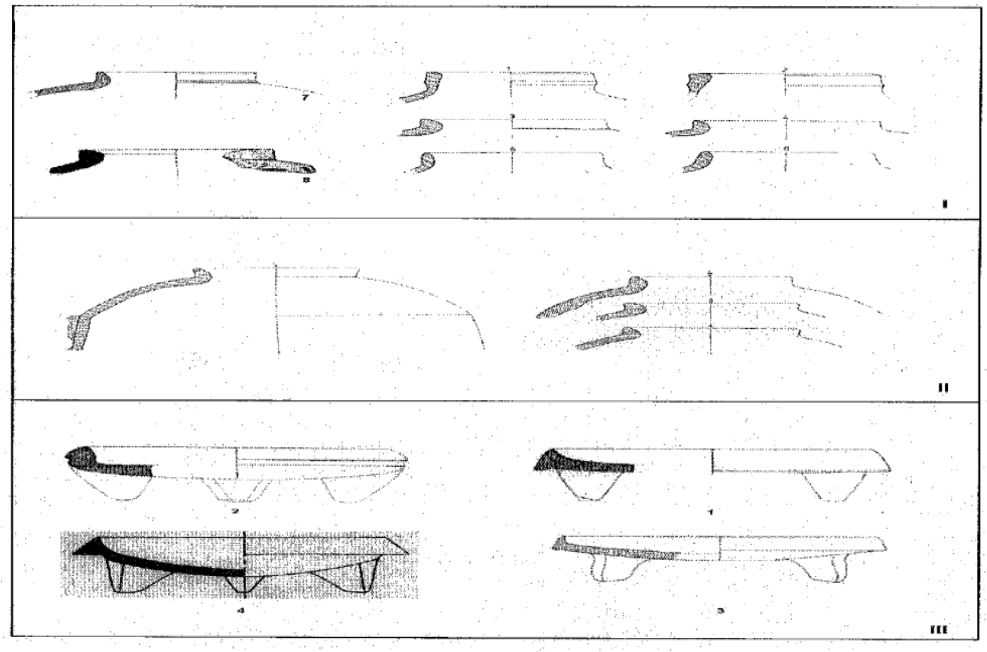

الصورة رقم" ٤٢": صورة تمثل عدد من نماذج الإمفورات الفينيقية والقصاع المكشوفة ثلاثية الأرجل.

انظر: العزيفي (٢٠١٤م)، ص: ٥٠٥.

وكشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مناطق تلك المستوطنات الشمالية والجنوبية عن مجموعة متنوعة من القطع والأواني الفخارية التي شكلت أهم الأدلة الأثرية على الوجود الفينيقي في تلك المناطق؛ فضلاً عما قدمته من معلومات مهمة عن شكل الحياة اليومية لتلك المدن، وعن طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي كانت تمارس فيها.

وأهم هذه المكتشفات هي الجرار التي عثر عليها في المقبرة التابعة لمدينة صبراته ضمن إقليم المدن الثلاث في ليبيا والتوفيت (Tophet) المنتشرة في قرطاج [١].

---

(١) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢١.

– انظر أيضاً: الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٨٨.

الصورة رقم " ٤٣": نماذج من الفخار الفينيقي محفوظة في متحف باردو.

انظر: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٧٣.

فضلاً عن الأمفورات التي عثر عليها على السواحل الجزائرية والمغربية ولاسيما في مدينة ليكسوس[١].

فضلاً عن الأواني التي عثر عليها في مقابر مدن تيبازة، و هيبون أكرا [٢].

XLVIII أصناف الأمفورات الفينيقية المؤرخة بالقرنين الثامن والسابع ق.م

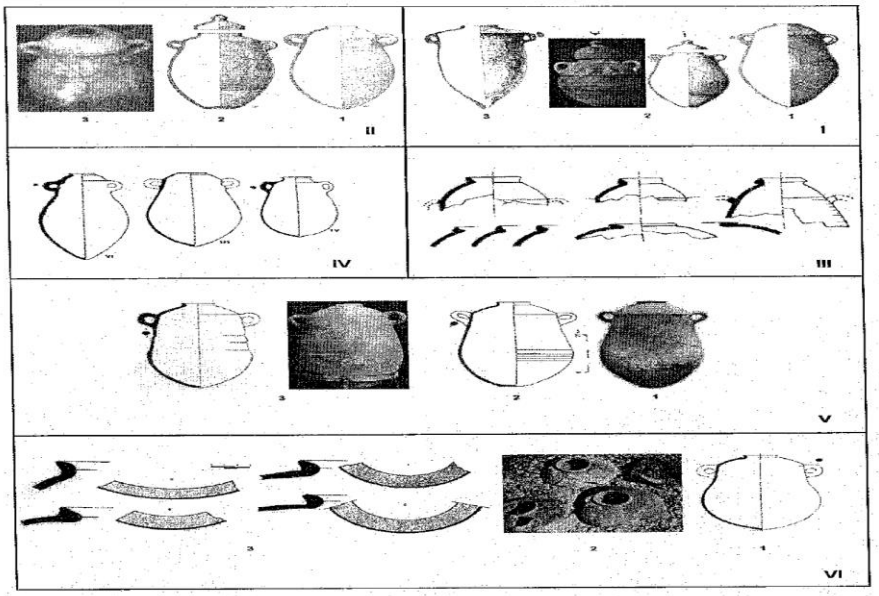

504

صورة رقم " ٤٤": أصناف من الأمفورات الفينيقية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة ليكسوس والتي تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.

انظر: العزيفي (٢٠١٤م)، ص: ٥٠٤.

بالإضافة إلى الأقنعة التي تمثل الوجه الزنجي التي عثر عليها في " قرطاج" ؛ فضلاً عن الأقنعة التي تمثل النساء المبتسمات، والنصب، والجرار، والأكواب، والصحون المصنوعة من الفخار الرمادي التي كُشف عنها في مدينة قرطاج ومقابرها؛ ولاسيما في مذبح " سلامبو " (الموجود في قرطاج الذي ضم العديد من رفاة الأضاحي المقدمة للآلهة)؛ إذ تم الكشف عن ثلاثة أشكال من القوارير أولها القارورة البيضوية ذات القعر المسطح والعروتين المثبتتين في أعلى بطن

(١) – العزيفي (٢٠١٤م)، ص: ٥٠٤.

(٢) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٥.

– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٤.

القارورة وهي ذات لون أحمر، مرسوم على بطنها وعنقها خطوط أفقية تربط بينها خطوط أخرى عمودية موزعة في مجموعات مؤلفة من ثلاثة أو أربعة خطوط، وقد عُثر في جزيرة سردينيا على قارورة مشابهة لها، أما الشكل الثاني فهو الإناء المستدير الذي يتصل عنقه ببطنه من خلال عروة عمودية وهو غير مزين ومطلي بدهان أبيض، أما الشكل الثالث فعرف باسم الوعاء الشوكي لأنه يشبه زهر النباتات، وهو مزين بخطوط ملونة؛ فضلاً عن الأفران الخاصة بصنع الفخار التي عثر عليها في العديدة من المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط ولاسيما في المدن المنتشرة عل الساحل الليبي(١).

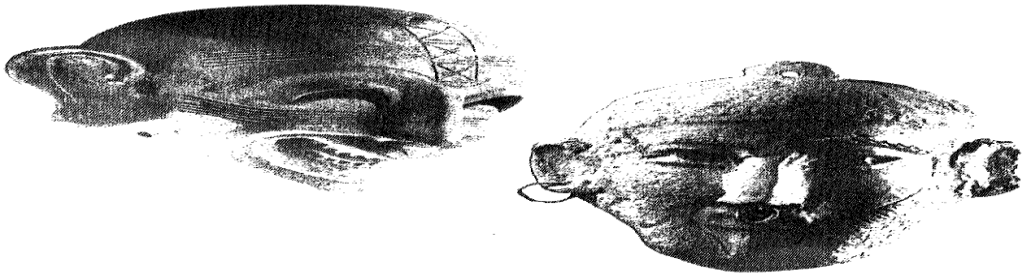

الصورة رقم "٤٥": صورة تمثل قناعان للرجال يؤرخان ما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد عثر عليهما في قرطاج.

انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢٠٨.

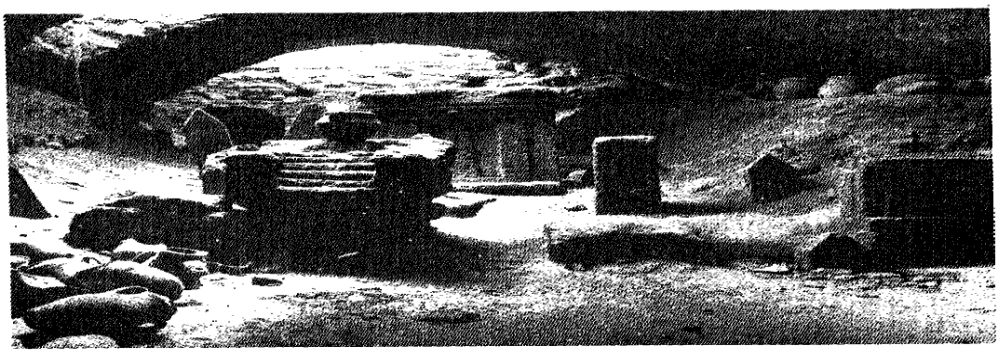

الصورة رقم"٤٦": صورة تتضمن جرار فخارية ونصب لموتى تم الكشف عنها في مقبرة سالامبو في مدينة قرطاج.

انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢١٣.

---

(١) – ميادين (١٩٨١م)، ص: ١٠٧

– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٤.

– وأيضاً: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢١٣.

– وأيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٢٩٦.

بالإضافة إلى الشواهد الفخارية التي كشفت عنها أعمال التنقيب الأثري في مستوطنات الساحل الشمالي الغربي لحوض البحر المتوسط، كما هو الحال في موقع " موتي " الواقع إلى الغرب من جزيرة صقلية؛ فضلاً عن الجرار التي عثر عليها في جزيرة إيبيزا، ومقابر مدن (سيكسي وقادس وكارامبولو وباريا) التابعة لإسبانيا التي تعود إلى القرنين السابع والسادس ق.م[١].

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول بالحرفية العالية والبراعة الكبيرة للفينيقيين في مجال صناعة الأواني الفخارية، التي برزت من خلال تنوع منتجاتها وأصنافها؛ فضلاً عن طريقة تحضيرها وتزيينها، فضلاً عن القول بأنهم لم يكونوا منغلقين على أنفسهم فيها وإنما قبلوا التميز الذي كان موجوداً لدى الصناعات الفخارية لتلك المناطق فأخذوا ما يتناسب مع فنهم ودمجوهما معاً ليبدعوا أصنافاً جديدة تتناسب واحتياجات السوق المحلية والعالمية ذات جودة وجمالية كبيرة، بحيث لم يكن غريباً على سكان تلك المناطق هذا النوع، كما أن اهتمامهم فيها كان مدفوعاً بظروف دينية لاستخداماتها المتعددة في أداء الطقوس الدينية، كما أنها كانت استمراراً للحرفة الموجودة على الساحل الفينيقي مع تأثيرات من الصناعة المحلية.

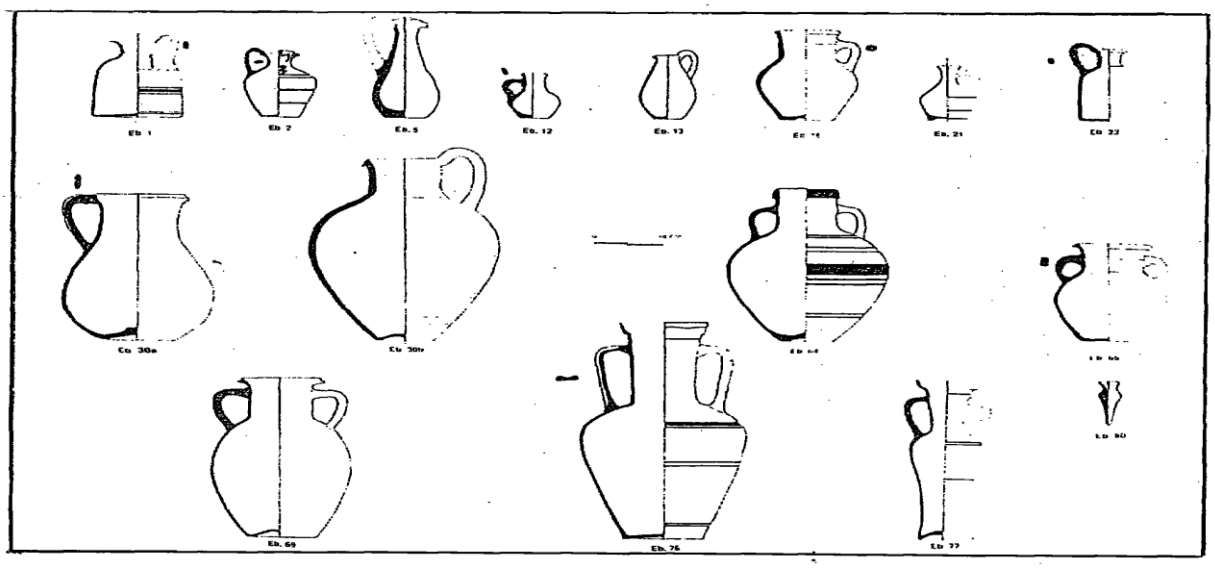

الصورة رقم "٤٧ ": صورة تعرض نماذج من الفخار الفينيقي الذي جرى تصنيعه ضمن جزيرة إيبيزا.

انظر: الطاهر وأخرون (١٩٩٤م) ، ص: ٢٣٧.

(١) – فنظر (د.ت)، ص: ١٠٠.

– انظر أيضاً: الطاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٣٦.

٤. ٢- صناعة زيت الزيتون:

شكل زيت الزيتون أحد أهم المنتجات التي انتجتها صناعتهم في مناطق غرب المتوسط؛ إذ عرف عنه أنه من أفضل الزيوت في العالم، ويعود السبب في ذلك إلى الحرفية الكبيرة لديهم في عملية الإنتاج التي نقلوها عن أسلافهم في الساحل الفينيقي؛ إذ عملوا على فصل لب الثمرة عن نواتها دون كسر النواة مما يعطي الزيت حلاوة ونقاء كبيرين ولاسيما أن النواة تعرف بمرارتها(١).

وتأتي أهمية زيت الزيتون من استخداماته المتعددة سواء كمؤونة غذائية منزلية، إذ لم يخلُ منزل فينيقي من خوابي الزيت، وهو ما أثبتته المكتشفات الأثرية في أغلب المستوطنات الفينيقية ولاسيما في سردينيا ومالطة؛ فضلاً عن فوائده الطبية في علاج العديد من أمراض الجسد ولاسيما الجلدية منها، ناهيك عن استخدامه في إشعال المصابيح الفخارية التي كانت تضيء الشوارع داخل المدن، وفي ممارسة الطقوس الدينية في المعابد(٢).

إذ استفادوا من صلاحية تربة منطقة سواحل المتوسط وطبيعتها المناخية لزراعة أشجار الزيتون في تأمين المادة الأولية اللازمة لهذه الصناعة، فعندما وصلوا إلى السواحل الغربية للبحر المتوسط وجدوا أن السكان الأصليين للمنطقة كانوا يمارسون زراعة الزيتون واستخلاص زيوتها ولاسيما في مناطق شمال إفريقيا، فقاموا بنقل معارفهم في هذا المجال من حيث طريقة العناية بنبات الزيتون وطريقة استخلاص زيوته إلى المنطقة(٣).

وقد أُثبت قيام هذه الصناعة في المنطقة من خلال المكتشفات الأثرية التي أدت إلى اكتشاف مزرعة فينيقية قديمة مخصصة لزراعة نبات الزيتون إلى الجنوب من (سوبوتو) " قصر الداوون الحالية في ليبيا "؛ إذ عثر بداخلها على مركز لعصر الزيتون مكون من تسعة معاصر تقدر طاقتها الإنتاجية السنوية ب بمئة ألف ليتر من الزيت، كما جرى اكتشاف مزرعة أخرى بالقرب من " صنم سمانه " الحالية تضم سبعة عشرة معصرة للزيت(٤).

---

(١) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢١٨، ٢١٩.
– انظر أيضاً: معتوق (٢٠١٤م)، ص: ١٢٢.
(٢) – غلاب وأخرون (١٩٩٧م)، ص: ٤٣٤.
– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٢١، ٢٢٢.
– وأيضاً: معتوق (٢٠١٤م)، ص: ١٢١.
(٣)– شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٠.
– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٢١.
(٤) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٧.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٨

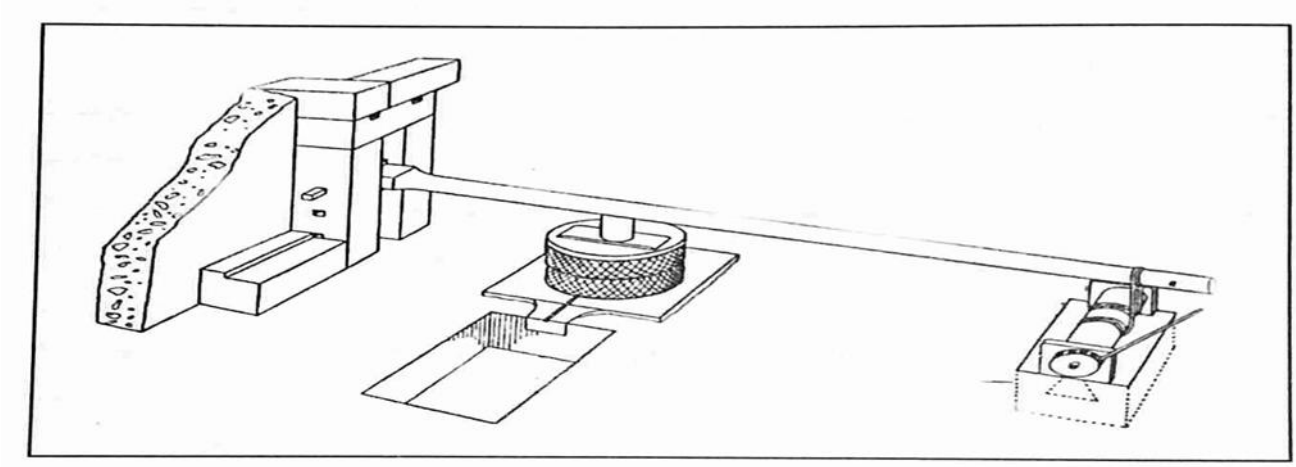

الصورة رقم "٤٨": صورة تمثل نموذج لواحدة من معاصر الزيتون التي كانت تستخدم ضمن إقليم المدن الثلاث في ليبيا.

انظر: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦٩.

ويُذكر أن عملية استخراج الزيت كانت تتم بوضع ثماره في وعاء حجري فيه ثقوب عدّة مرتبط بخزان لتجميع عصارة الزيت، ويوجد فوق الوعاء مكبس متصل برافعة خشبية ثبت أحد أطرافها في عمودين حجريين كبيرين متقاربين، ويثبتهما من الأعلى قطعة حجرية ضخمة، أما الطرف الأخر للرافعة الخشبية فقد ترك حراً وربط به ثقل لتسهيل عملية تحريكه لأسفل(١).

إذ شكل الزيتون أحد أهم المنتجات التي تاجروا بها مع المناطق الأخرى، فكان يعبأ في خوابي كبيرة ثم يوضع على ظهر السفن التجارية في مناطق مجهزة خصيصا لوضعها وهي عبارة عن فجوات تتسع للخابية فقط بحيث لا تتحرك أو تتعرض للتلف(٢).

٤. ٣- صناعة الخمر (النبيذ):

اعتمدت هذه الصناعة على توفر المادة الأولية المتمثلة في نبات الكرمة الذي انتشرت مزارعه بكثرة في مستوطناتهم، ونالت هذه الصناعة رعاية واهتمام كبيرين نظراً لأثر النبيذ في ممارسة الطقوس الدينية، وقد تعددت أنواعه وأصنافه؛ إذ اشتهر من بينها النبيذ القرطاجي المعروف بنبيذ " الباسوم " (bassum) المصنوع من العنب المجفف(٣).

---

(١) – الميار (مرجع سابق)، ص: ١٧٠.

(٢) – معتوق (٢٠١٤م)، ص: ١٢١.

(٣) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٨.

– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٤٥.

كما أنه كان من بين السلع التجارية التي تاجروا بها مع المناطق الأخرى من خلال نقلها عبر خوابي مخصصة له؛ إذ يذكر محمد العزيفي أن " سلاكيس "(Salakis) ذكر في نص رحلته ما يلي: " ***ويأكل هؤلاء الأثيوبيين اللحم ويشربون الحليب، ويصنعون خميراً كبيراً من كرماتهم يصدره الفينيقيون*** "، فكان هذا النص دليلاً على استيراد و تصدير الفينيقيين لهذه السلعة في مناطق المغرب من وإلى المناطق والشعوب المجاورة لمناطقهم(١).

في حين أن "عبد الحفيظ الميار" يذكر نقلاً عن سترابون أن قبائل النسامونيس الليبية القديمة (قبيلة ليبية كانت تسكن في المنطقة الممتدة ما بين خليج السرت شمالاً ومنطقة أوجيلة جنوباً) كانت تقوم بمبادلته بنباب السلفيوم القورينائي (قوريني هي مدينة برقة الواقعة في الجزء الشرقي من ليبيا اليوم) عن طريق سوق مدينة كاراكس (المعروفة قصر الزعفران اليوم بالقرب من مدينة سرت الليبية)(٢).

كان اهتمام هذه القبيلة بالخمر نتيجة استخدامهم له في عقد المواثيق والاتفاقيات من خلال تبادل الشراب.

الصورة رقم " ٤٩": صورة تمثلا رسماً تصورياً لنبات السلفيوم، بالإضافة إلى قطعة نقدية من " قوريني" منقوش عليها نبات السلفيوم.

انظر: شاموا (١٩٩٠م)، ص: ٣٧١، ٣٧٢.

---

(١)- العزيفي (١٩٨٩م)، ص: ٢٢٨.

*- السلفيوم: نبات كان ينمو قديما في منطقة قوريني، نال شهرة كبيرة قديماً نتيجة استخداماته الطبية المتعددة ولاسيما في علاج أمراض الأعصاب والقصبات الهوائية والالتهابات المعدية، وكان يستخدم أيضاً في تحضير بعض الوجبات، بالإضافة إل أن بقاياه كانت تستخدم كمواد علفية للماشية./ انظر: شاموا (١٩٩٠م)، ص: ٣٠٩-٣١٤.

(٢) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٠.

– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٢٤.

٤. ٤- صناعة الزجاج:

عُرف عنهم براعتهم الكبيرة في هذه الصناعة، ولاسيما أن بليني قد نسب إليهم اختراع الزجاج عن طريق الصدفة، وذلك حينما قال" ***نزل بعض التجار ذات مرة على الشاطئ ليعدوا طعاماً لهم قرب مدينة عكا، فلما لم يجدوا أحجاراً يهيئون بها موقداً لهم استخدموا بعض قطع نترات البوتاس التي تحملها سفنهم، فلما اختلطت برمال الشاطئ مع الحرارة الشديدة من النار، تحولت إلى مادة رائعة، فلما بردت كان الزجاج***"(١).

وكان لهم الفضل الأكبر في نشر وتطوير طريقة صناعة العجين الزجاجي (يتكون من اختلاط أوكسيدات الكالسيوم والصوديوم مع بعضها البعض) في مناطق غرب المتوسط، وقد أبدع حرفيهم في صناعة منتجات الزجاج بدقة وإتقان عاليين لدرجة أن الاعتداد وصل لديهم بتوقيع أسماءهم على تلك المنتجات(٢).

فعندما وصلوا إلى مناطق غرب المتوسط وجدوا فيها صناعات زجاجية متنوعة فقاموا بمزج النوع الشرقي الذي نقلوه من الساحل الفينيقي مع النوع المحلي(٣).

وكان لديهما نوعين من الزجاج:

أ- الزجاج غير المنفوخ:

كانت عملية تصنيعه تتم بطريقتين الأولى بالصب على جسم رملي وذلك بأخذ قطعة معدنية طويلة ذات طرفين الأول له مقبض حتى يمكن مسك الزجاج والتحكم به، أما الطرف الثاني هو عبارة عن جسم من الرمل والطين توضع عليها العجينة الزجاجية بحالتها اللزجة بعد تعريضها لحرارة عالية ويُكوّن الشكل من خلال قطعة معدنية أو حجرية، أما عملية التزيين فكانت تتم بواسطة بعض الأدوات مثل: الملاقط ومن أهم المنتجات التي حضرت بهذه الطريقة المزهريات والقوارير لتعبئة العطور ومواد الزينة(٤).

أما الطريقة الثانية فكانت من خلال انتاج المصنوعات الزجاجية عبر قوالب مكونة من قطعة واحدة أو عدة قطع قابلة للفك والتركيب معدة سابقاً لهذا الأمر؛ إذ كانت تؤخذ العجينة الزجاجية بحالتها اللزجة وتوضع داخل القالب فتأخذ

---

(1) – Pliny: Histoire naturelle,ix,65.

(٢) – راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣٦

(٣) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٣.

– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٥.

(٤)- فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٧٧، ٧٨.

شكله بعد تبريدها وكان من أهم منتجاتها العقود وقد استمر استخدام هذه الطريقة حتى فترات متقدمة من القرن الأول الميلادي[١].

ب- الزجاج المنفوخ:

الذي كان يعد بطريقتين الأولى تعتمد على النفخ بالقوالب؛ إذ كانت توضع العجينة الزجاجية داخل القالب ويقوم الحرفي بالنفخ في القالب بواسطة قضيب معدني مجوف حتى تأخذ العجينة شكل القالب، فينتج مصنوعات زجاجية شفافة أو ما عرف بالزجاج المصنفر[٢].

أما الطريقة الثانية فتعتمد على النفخ في الهواء، وتشبه إلى حد كبير النفخ في القوالب، فبعد أن يقوم الحرفي بتعليق العجينة الزجاجية بطرف القضيب المعدني يبدأ بنفخها بالهواء حتى تأخذ الشكل المطلوب وهو ما يتطلب دقة وبراعة كبيرتين ومن خلالها تتوضح الحرفيه العالية للفينيقيين في هذه الصناعة[٣].

وكشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من الأدوات الزجاجية الفينيقية في مواقع المدن الفينيقية في مناطق غرب المتوسط، مثل: الأطباق التي عثر عليها في مقبرة وادي كعام (وادي بالقرب من مدينة الخمس الليبية)، ومقبرة قصر الجلدة بالقرب من لبدة الكبرى، كما عثر على العديد من أفران الزجاج بالقرب من مدينة مسلاته الليبية وفي فزان؛ إذ اعتمد انتاجه على الانتشار الكبير لمادة النطرون فيه هذه المنطقة الداخلية البعيدة عن الساحل كونها جزءاً من مواد تصنيع الزجاج[٤].

وفي النهاية يمكن القول بأن هذه الحرفة من الحرف التي نقلوها من الساحل الفينيقي، إلا أنّها لم تبقَ على حالها السابق، وإنما أدخلت عليها تعديلات نتيجة تأثرها بالفن المحلي حتى تتناسب وحاجة الأسواق المحلية، فبرزت منتجات غاية في الجمال، التي أظهر مدى البراعة والحرفية العالية لدديهم في هذه الصناعة.

---

(١) – زهدي (١٩٧٧م)، ص: ١١٩.
– انظر أيضاً: كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٢٦٩.
(٢) – زهدي (١٩٧٧م)، ص: ١١٩.
– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٨٠.
(٣) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٨١.
(٤) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٤، ١٨٥.
– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٠.

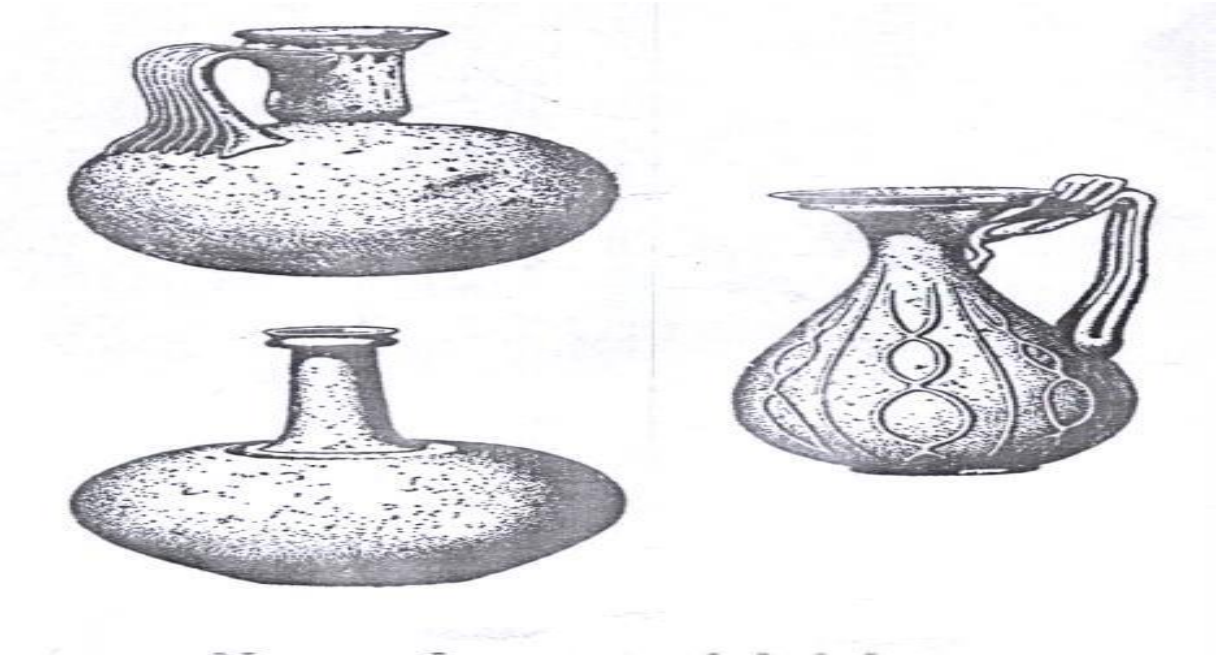

الصورة رقم "٥٠ ": منتجات زجاجية فينيقية.

انظر: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣٧.

الصورة رقم" ٥١": صورة لعقد زجاجي مكون من عدة قطع مزخرفة ومزينة بعدة رؤوس أدمية.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٨٨.

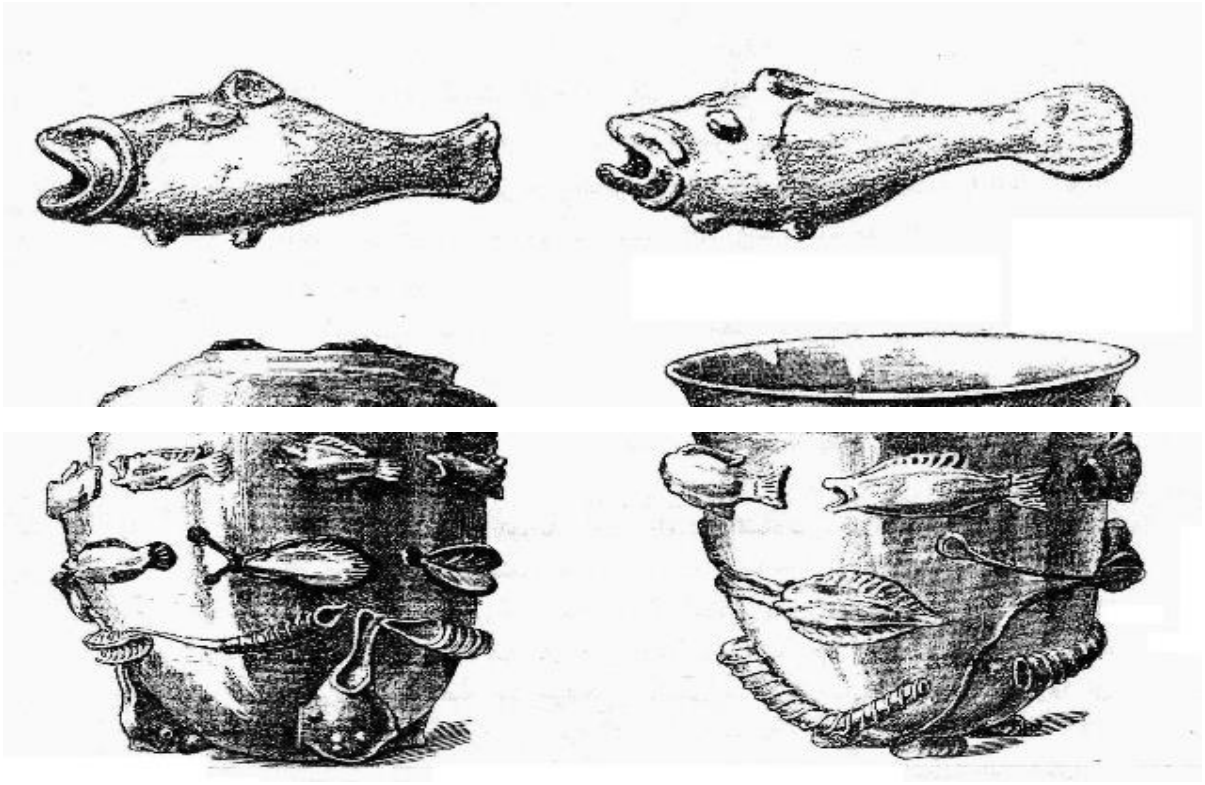

الصورة رقم "٥٢": أواني زجاجية فينيقية.

انظر: انظر: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣٧.

٤. ٥- صناعة الخزف:

نالت هذه الصناعة رعايتهم واهتمامهم نظراً للارتباط الوثيق بين منتجاتها والتجارة الفينيقية؛ إذ إنها أنتجت أواني كانت تستخدم في نقل وتخزين المواد الغذائية كالزيوت والنبيذ والسمك المجفف(١).

فضلاً عن أثرها في تأمين العديد من الأدوات المرتبطة بحياتهم اليومية، التي يستخدمونها داخل منازلهم منها: الأطباق والأباريق والأقداح والجرار التي تستخدم في حفظ الأغذية(٢).

فضلاً عن استخداماتها الدينية فكانت منتجاتها تدخل ضمن الأثاث الجنائزي في القبور، وفي صناعة تماثيل الآلهة وتقديم القرابين لها(٣).

---

(١) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٥٠.

(٢) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٥.

– انظر أيضاً: محمد السيد غلاب وأخرون (١٩٩٧م)، ص: ٤٤٤.

(٣) – كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ٢٤٨-٢٥٠.

وكانت صناعة هذه الأدوات تتم على مراحل المرحلة الأولى كانت مرحلة التشكيل التي تعتمد على الدولاب الذي يوضع عليه الخليط المكون من الطين والرمل والكوارتز ومواد أخرى حتى يصبح الخليط أكثر متانة، ثم مرحلة التجفيف التي تتم بوضعها بالشمس ثم إدخالها في أفران خاصة بها، ولكن عملية التجفيف لم تكن تتم بالشكل الكامل بهدف إبقاء بعض المرونة في الأنية حتى يتمكنوا من تزيينها وزخرفتها(١).

واشتهر في مستوطنات غرب المتوسط نوع من الخزف البسيط سمي بالخزف الأحمر، واستمدت التسمية من اللون الأحمر اللماع الذي طلي به من الداخل والخارج، الذي عُثر على نماذج كثيرة منه في المواقع الفينيقية في مناطق شمال وجنوب غرب المتوسط من صحون وكؤوس وقدور وأباريق(٢).

فضلاً عن الخوابي التي انتشرت بكثرة في (شمال إفريقيا وإسبانيا) التي يتراوح طولها ما بين ٥٠ و٦٠ سنتمتراً وعرضها ما بين ٣٠و٤٥ سنتمتراً، ليس لديها عنق ولها فوهة يتراوح قطرها بين ١١٥ و١٣٠ مليمتراً متوجة بتاج بسيط، متصل مباشرةً بجذع الخابية ذو الشكل المتعرج والقعر المستدير أو نصف الكروي بحيث تصبح الخابية أشبه بالكيس، ولها مقبضين يتراوح قطر الواحد منها ما بين ١٢ و٢٥ مليمتراً، وهي ذات لون رمادي ضارب إلى الزرقة من الداخل وصفراء باهته من الخارج(٣).

وعثر على نوع أخر يعود إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ذو عنق مائل وهو أطول من النوع الأول له مقبضان طرفهما العلوي ملتحم بنقطة التقاء العنق بالجذع، أما طرفهما السفلي فيلتحم بالنقطة الأكثر تقعراً في الجذع وقطرهما ما بين ٢٠ و٣٢ مليمتراً(٤).

---

(١) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٥١– ٥٢.
– انظر أيضاً: كونتو (٢٠٠١م)، ص: ٢٥٠.
(٢)– تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٥.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٥.
– وأيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص ٥٣.
(٣) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٥.
(٤) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٥.

الصورة رقم" ٥٣": أنية مصنوعة من الخزف كانت تستخدم في الطقوس الجنائزية يعود تاريخها إل القرن الثامن قبل الميلاد.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٨٦.

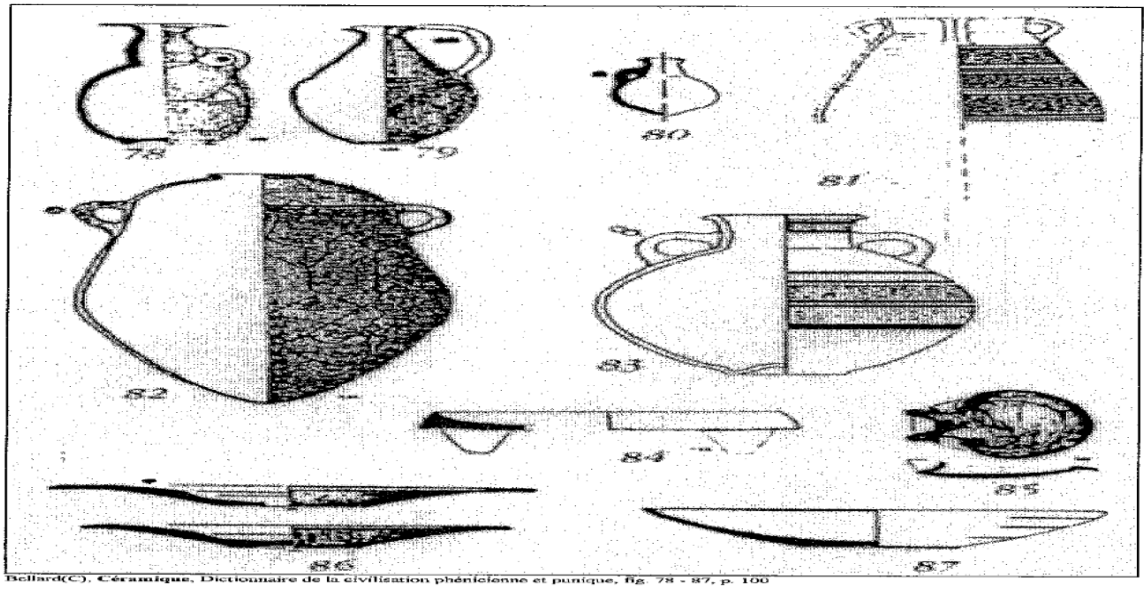

الصورة رقم " ٥٤": مجموعة من الأواني الخزفية الفينيقية وتبرز من خلالها الخوابي التي ليس لديها عنق الشكل رقم "٨٢".

انظر: العزيفي (٢٠١٤م)، ص: ٥١١.

٤. ٦- صناعة منتجات الأسماك(تجفيف وتمليح الأسماك):

تركزت أغلب المستوطنات الفينيقية في مناطق ساحلية مطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وهي سواحل غنية بالثروة السمكية والكائنات البحرية" مثل السردين والبونيط والأنشوبة والإسقمري وسمك العقرب والتونة" ولاسيما سواحل المغرب، وشبه الجزيرة الإيبيرية مما ساعد نجاح هذه الصناعة بشكل كبير جداً(١).

فمارس الفينيقيون حرفة تجفيف الأسماك وتمليحها في مناطق ساحلية متعددة ولاسيما في مدن قادس، موتي، ليكسوس، قرطاج ولبدة الكبرى وغيرها"؛ إذ إنّ أحواض التجفيف والتمليح كانت تتركز في مناطق بعيدة عن البيوت السكنية حتى لا تنتشر الروائح الناتجة عن بقايا الأسماك بالقرب منها فبقاياها كانت ذات رائحة كريهة(٢).

وكانت عملية التجفيف تتم على مراحل فبعد تنظيفها واستخراج أحشائها كانت تملح وتعلق تحت أشعة الشمس حتى تجف، ومن أهم منتجات الأسماك صلصة سمكية حملت اسم صلصة الهاروما (haruma) المكونة من خليط من الأسماك صغيرة الحجم والملح وبيض السمك وبقايا الأسماك الكبيرة وأحشائها، مضافاً لها كمية من التوابل والبهارات والزيت والطماطم(٣).

أما عملية تصنيعها فكانت تتم بتقطيع السمك كبير الحجم على بلاطة عند خزان كبير بالقرب من البحر؛ إذ إنّ النفايات والأجزاء التالفة كانت ترمى في البحر بينما توضع الأجزاء السليمة في أحواض صغيرة مليئة بالماء المالح مجاورة للخزان ثم تنقل بعد ذلك وتوضع في قدور فخارية مفتوحة مصنّعة لهذه الغاية لمدة شهرين(٤).

و أُثبت وجود هذه صناعة هذه الصلصة بذكر " بليني " لوجود صناعة " الهاروما" في مدينة لبدة الكبرى(٥).

وفي النهاية يمكن القول بأنهم قد أدركوا خيرات البحر المتوسط المتنوعة واستغلوها أفضل استغلال سواء في تأمين غذائهم، أو توفير منتجات جديدة يدخلون من خلالها للأسواق العالمية.

---

(١) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٢٠.
– انظر أيضاً: شاكر (٢٠٠٢م)، ص: ٢٣٨.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٨.
– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧١.
(٢)– فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٢٨.
(٣) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٢٩.
(٤) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨١.
– انظر: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٥.
– وأيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٢٩.

(5) – Pline (,Xxxi,8.,94).

٤. ٧- صناعة الأسلحة:

استفاد الفينيقيون من الخامات المعدنية (الحديد والبرونز) التي حصلوا عليها سواء من تجارتهم مع المناطق الجديدة أو عمليات التعدين التي قاموا بها، فانتجوا أنواعاً متعددة من الأسلحة مثل: السهام الحديدية والخناجر ورؤوس الحراب، وتأثرت صناعة الأسلحة لديهم بالصناعات المحلية والطراز اليوناني للأسلحة؛ إذ إن التنقيبات الأثرية التي أجريت في موقع دهليز الصومعة بالخروب (قسنطينة في الجزائر) بين عامي ١٩١٥-١٩١٦م قد توصلت لاكتشاف أثاث جنائزي متأكل نتيجة تعاقب الزمن عليه يضم خناجر وسهام ورماح مصنوعة من الحديد والبرونز[١].

٤. ٨- صناعة العاج:

استمر حرفيهم في ممارسة هذه الحرفة بعد أن نقلوها من الساحل الفينيقي إلى المناطق الجديدة، واستمروا في الحصول على المادة الأولية لهذه الصناعة (العاج) عبر وسطاء أو من خلال التبادل التجاري ولا سيما مع مناطق القارة الإفريقية[٢].

إذ أبدع حرفيهم في تحويل العاج الخام إلى منتجات عاجية بأشكال متنوعة، فأنتجوا أدوات الزينة (كالعلب)، والدبابيس والأمشاط مزدوجة الأسنان والأزرار بسيطة الشكل ذات الثقب الواحد والمراود التي تستخدم في الزينة؛ فضلاً عن التماثيل التي مثلت الآلهة وأهم الشخصيات في المجتمع[٣].

---

(١) – غانم (١٩٨٨م)، ص: ٥٥.
– انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٧.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٧.
(٢) – راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣٤.
(٣) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٤٨.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٦.

فالعاج كان غالي الثمن ولم يكن لعامة الشعب سهولة في الحصول عليه؛ إذ أنه كان يرمز للثراء وارتفاع ثمنه يعود إلى لونه الأبيض البراق ومتانته التي تساعده على البقاء سليماً لفترة طويلة من الزمن وهو ما أثبتته المكتشفات الأثرية حينما عثرت على منتجات عاجية متنوعة في حالتها الطبيعية كالأمشاط التي كُشف عنها في" إسبانيا " والتي تعود في تاريخها إلى القرن الثامن قبل الميلاد(١).

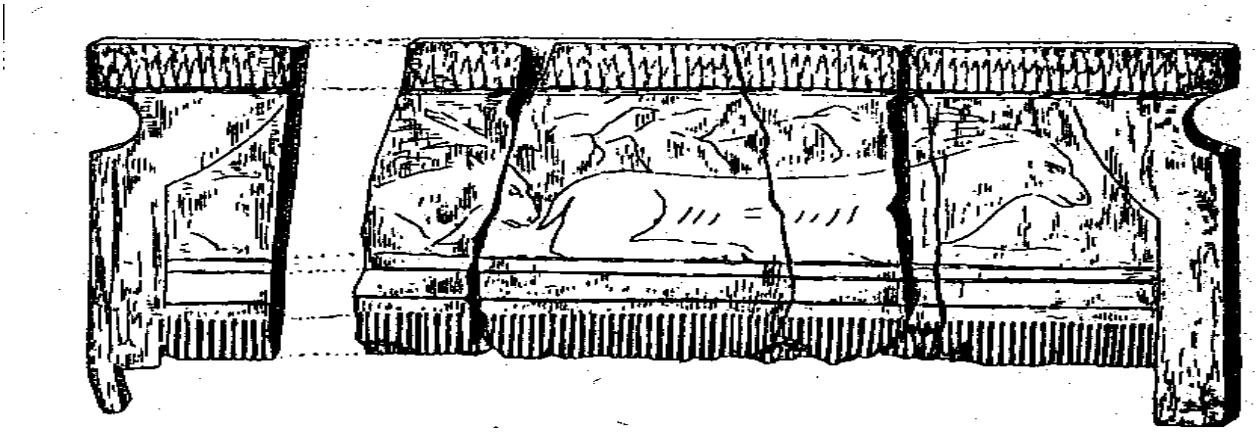

الصورة رقم "٥٥ ": مشط فينيقي مصنوع من العاج كُشف عنه في إسبانيا، تبرز من خلاله براعة الحرفيين الفينيقيين في صقل العاج والرسم عليه بحرفية وإتقان عاليين.

انظر: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٤٩.

٤. ٩- صناعة الصباغ الأرجوان:

كان هذا الصباغ هو الأساس في الشهرة العالمية لهم ومنه اشتق الإغريق تسميتهم، وكما كان عليه الحال في الساحل الشرقي فقد حملوا معهم هذه الصناعة إلى المناطق الجديدة التي وجدوا فيها كثيراً من صدف الموريق على شواطئ المتوسط ومناطق التقاء الأنهار بمياه البحر(٢).

---

(١) – حتي (١٩٥٠)، ص: ٩٦.
– انظر أيضاً: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣٤.
– وأيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٤٧.
– وأيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٤٠١.
(٢) – دروزة (١٩٦٠م)، ص: ٨٠.
– انظر أيضاً: الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٤.
– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٧٢.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٩.

الذي تنوعت أصنافه وفق ما تذكر " أشلاف فطومة " بأنه يوجد أنواع عدّة استخدمها الحرفيون الفينيقيون في صناعتهم كصدف البوق (pccin) الذي تميز بأنه ذو حجم صغير وسطح خارجي أملس وله فتحة مستديرة تشبه فم الإنسان ولا يعيش هذا النوع في الأعماق بل يلتصق في الصخور، وصدف البوربر (pourpre) الذي يتميز بقوقعته المغطاة بأضلع إلى غاية نهايتها الممتدة بشكل منقار يستخدمه للتوغل داخل الأصداف التي يتغذى عليها(١).

وكانت عملية صيد هذه الأصداف تختلف تبعاً لأنواعها وأماكن وجودها، إذ أن عملية الصيد كانت تتم في فترات محددة في نهاية فصل الخريف وبداية فصل الشتاء، من خلال أصداف(٢).

فبعد أن يتم اصطياد الأصداف كانوا يثقبونها من أعلاها ثم يخرجون جسم الحيوان ويثقبونه في أحد شرايينه في الأعلى حيث تبدأ المادة الصبغية بالتسرب، ثم يلقونه في ثقوب صخرية موجودة بالقرب من الشاطئ، ثم تضاف عليها كمية من الملح لمنع تحللها وتترك في الهواء لمدة ثلاثة أيام، وبعد تعرضها للشمس يتحول لونها إلى اللون الأصفر الفاتح، ثم الأزرق، فالأحمر ومن ثم الأرجواني، بعد ذلك توضع المادة الصبغية في أواني من الفخار، أو الحجر، أو المعدن يتم وضعها على النار لتغلي ببطء لمدة عشرة أيام، ويضاف إليها الماء لمدة خمس أو ست مرات لتصدر رائحة كريهة عن عملية الغليان، لتصبح بعدها جاهزة لصبغ الملابس(٣).

وقد تطرق إليها بليني في كتاباته؛ إذ قال " ***إن السمك الصدفي يؤخذ حياً لأنه عندما يموت يفرز هذا العصير، وينتزع السائل من إحدى عروقه، ويملح ويترك ثلاثة أيام، ثم يغلي في حرارة معتدلة، وفي اليوم العاشر عندما تصبح محتويات القدر مائعة تغطس المادة النسيجية فيه لامتصاص السائل، ويصبح الصباغ جيداً عندما يتخذ لون الدم المتجمد***" (٤).

---

(١) – فطومة (٢٠١٧م)، ص٦٠:-٦١.

(٢) – فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٦٢.

(٣) – دروزة (١٩٦٠م)، ص: ٨١.

– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٦٣- ٦٦.

– وأيضاً: الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٤.

– وأيضاً: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٢٩.

(4)- Pline,p: 60.

أما الصدف العضوي الذي كان يستخرج منه الحيوان الرخوي فقد كان يستخدم في استخراج مسحوق الكلس، وكمقوي للفخار[١].

عرفت الملابس المنتجة من هذا الصباغ بسعرها العالي كما أنها كانت رمزاً للثراء والرخاء المادي، ولم يكن في متناول الجميع شراؤها، ولذلك حافظوا على أسرار هذه الصناعة مدّة طويلة من الزمن حتى يضمنوا سيطرتهم عليها وتفوقهم الاقتصادي العالمي على غيرهم من خلالها[٢].

وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن كثيرٍ من بقايا الأصداف وورشات صناعة الصباغ في مستوطنات غرب المتوسط"، بالإضافة إلى الثقوب التي كانت تستخدم في تجميع بقايا الكائن الرخوي كموقع كيركوان " رأس عنابة في تونس اليوم " [٣].

الصورة رقم "٥٦ ": صورة تمثل الحيوان الرخوي الموجود داخل الأصداف؛ فضلاً عن الغدة المسؤولة عن إفراز المادة الصبغية فيه.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٨٧.

---

(١) – راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٢٩.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٨.
(٢) – الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٤.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٦.
– وأيضاً: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣١.
(٣) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٦.

الصور رقم "٥٧ ": أنواع متعددة من صدف المورکس.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٨٧

وفي النهاية يمكن القول إن هذه الصناعة بقيت السر الأعظم وراء شهرة الفينيقيين العالمية، والسبب الرئيسي في تفوقهم في العديد من الأسواق العالمية، نظراً لأن الأنسجة المصبوغة به كانت حاجة ماسة لأثرياء العالم وحكامه ليكملوا بها فروقهم الطبقية مع باقي طبقات الشعب من خلال تميزهم بألبستهم، فلم يكن بإمكان فقراء الشعب اقتناءها لارتفاع ثمنها، كما تبرز من خلالها الحنكة الكبيرة لديهم من خلال معرفتهم بأجود أنواع الأصداف وأفضل مراحل صيدها وكيف استغلال إنتاجها بأحسن صورة.

٤. ١٠- صناعة النسيج:

استخدم في هذه الصناعة العديد من المواد الخام منها ما كان من نتاج الحيوان مثل: الصوف الذي حصلوا عليه من قطعان الماشية التي قاموا بتربيتها في مناطقهم، ومنها ما كان من نتاج النباتات كالكتان الذي توافر بكثرة في مستوطنات غرب المتوسط ولاسيما مستوطنات شمال إفريقيا " كوادي كعام " في ليبيا؛ فضلاً عن القطن والحرير الذي حصلوا عليه عبر التجارة مع المناطق الأخرى، وكان اهتمامهم بهذه الصناعة نظراً لارتباطها الوثيق بتجارة الأقمشة المصبوغة بالصباغ الأرجواني الذي كان أحد أسباب شهرتهم التجارية في العالم؛ فضلاً عن أنها من أهم السلع التي دخلت في عمليات التجارة والتبادل التجاري لهم مع المناطق الأخرى(١).

ومن المكتشفات الأثرية التي دلت على وجود هذه الصناعة في مستوطنات غرب المتوسط مغازل من الزجاج كانت تستخدم في غزل الصوف وذلك في إحدى مقابر مدينة " لبدة الكبرى" (٢).

---

(١) – دروزة (١٩٦٠م)، ص: ٨١.
– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٩.
– وأيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٠٥-٢٠٨.
(٢) – المبار (٢٠٠١م)، ص: ١٧٩.

الصورة رقم" ٥٨": صورة لنبات الكتان وزهره وثماره.

انظر: موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.com

الصورة رقم"٥٩ ": صورة لصوف الأغنام

انظر: موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.com

٤. ١١- صناعة المعادن:

لم تكن الخامات المعدنية التي اعتمدوا عليها في هذه الصناعة موجودة بكثرة في مستوطناتهم وإنما حصلوا عليها بطريقتين:

- الأولى من خلال عمليات التبادل التجاري التي قاموا بها مع المناطق الأخرى(١).

- الثانية من خلال عمليات التعدين التي قاموا بها في مستوطناتهم ولاسيما في شبه الجزيرة الإيبيرية التي كانت من أغنى المناطق بالمعادن ولاسيما معدن الفضة، ناهيك عن أحواض سولكيس في سردينيا، كما استخرجوا النحاس من مناجم في ضواحي قرطاج(٢).

---

(١) – الهذال (٢٠١٦م)، ص: ١٥٦٥.
– انظر أيضاً: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣١.
– وأيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٤٠.
(٢) – راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣٢.
– انظر أيضاً: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٣٨.
– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٦.

فحصلوا عليها في شكلها الخام، ثم قاموا بإعادة صقلها وتصنيعها على شكل منتجات معدنية متنوعة ليعمدوا إلى تصديرها بعد ذلك؛ إذ طوروا أدواتها وتقنياتها من صب وتطعيم ونقش وتلحيم وصهر، فمزجوها مع بعضها وتحصلوا على معادن خليطة كالبرونز والفولاذ(١).

فصنعوا منها الخناجر والسيوف والدبابيس والسكاكين والتماثيل والأباريق البرونزية والمجامر، أما الذهب الذي حصلوا عليه من إفريقيا فقد صنعوا منه الحلي والمجوهرات كالأقراط المصنوعة على شكل ثمرة البلوط، والأساور والتيجان والخلاخل والقلائد المصنوعة من الذهب والفضة وبعض الأحجار الثمينة من الفيروز والعقيق، تتوسطها في غالب الأحيان علب مستديرة الشكل ذات زخارف دينية، أو علب مستطيلة ذات رؤوس حيوانية ترمز إلى معبودات مصرية قديمة، ليبرز بذلك التأثير المصري في صناعة الحلي الفينيقية في مستوطنات جنوب غرب المتوسط (المغرب)؛ إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن كثيرٍ من الحلي والمصنوعات المعدنية في مستوطنات غرب المتوسط ولاسيما في إسبانيا وقرطاج ولبدة الكبرى وأوتيكا (Utique)(٢).

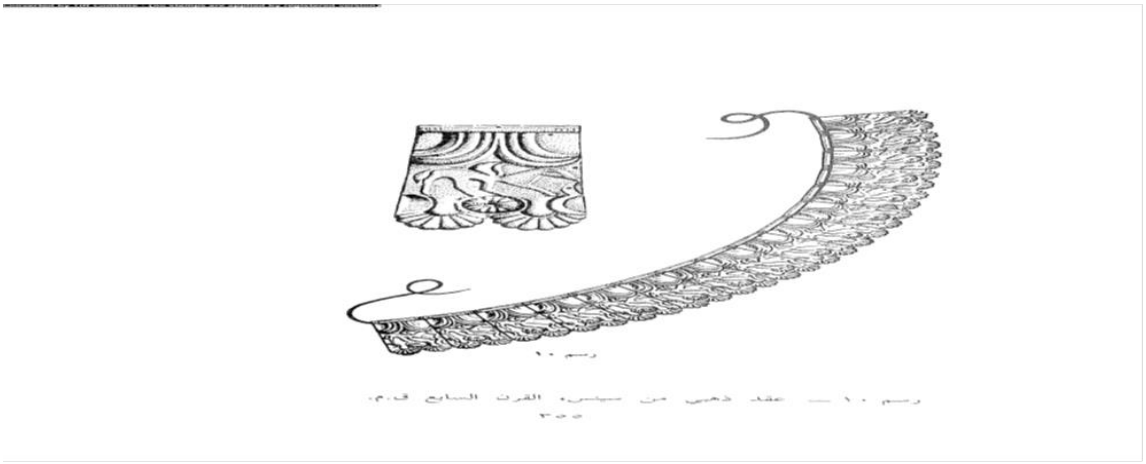

الصورة رقم " ٦٠ ": صورة لعقد ذهبي فينيقي يعود للقرن السابع قبل الميلاد كشفت عنه التنقيبات الأثرية في مستوطنات شبه الجزيرة الإيبيرية.

انظر: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٣٥٥.

(١) – فطومة (٢٠١٧م)، ص:٢٤٠.
– انظر أيضاً: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٣١.
(٢) – دروزة (١٩٦٠م)، ص:٨١.
– انظر أيضاً: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٣٠٣– ٣٠٥.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٦، ١٣٧.
– وأيضاً: ميادن (١٩٨١م)، ص: ١١٤– ١١٧.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٦.
– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٦.

الصورة رقم "٦١ ": حاملة تمائم مصنوعة من الذهب عثر عليها في ثارروس (الواقعة عل الساحل الغربي لسردينيا).

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٩٧.

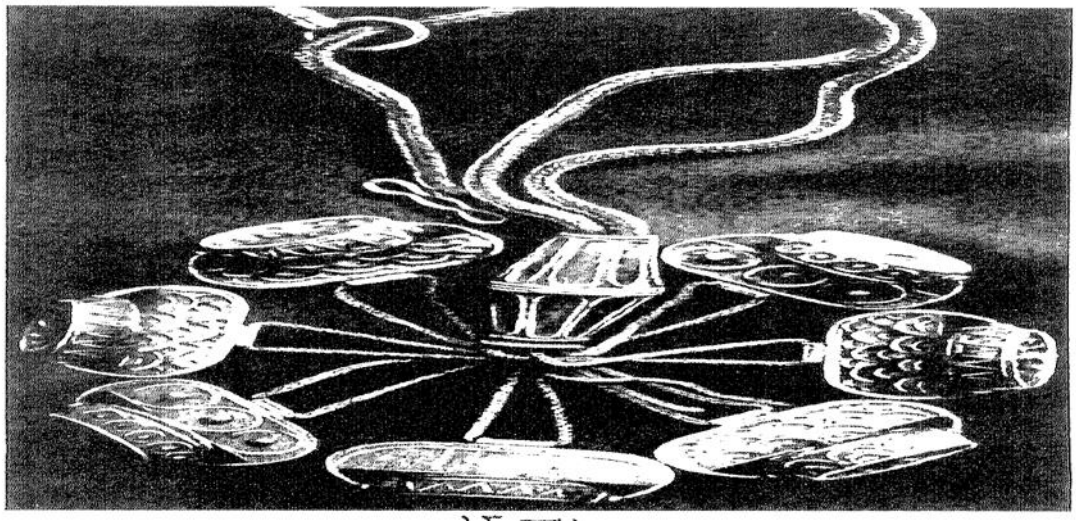

الصورة رقم "٦٢ ": عقد ذهبي فينيقي يعود للقرن السادس قبل الميلاد.

انظر: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٣٥٨.

الصورة رقم" ٦٣" : صورة لقرطين ذهبيين الأول من النوع المركب، والثاني (الذي يشبه ثمرة البلوط) من النوع المركب الذي يظهر فيه التأثر بالأسلوب المصري(الذي كان يتخذ من ثمار البلوط أو العنب كشكل لصنع الأقراط).

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٩٦.

٤. ١٢- صناعة السفن:

نقل الفينيقيون خبرتهم وبراعتهم وحرفيتهم العالية في هذه الصناعة من مناطق شرق المتوسط إلى مناطق غرب المتوسط، فواصلوا ممارستها بدقة وإتقان، وذلك نظراً لارتباطها الكبير في التجارة البحرية وصيد الكائنات البحرية؛ إذ أنهم كانوا قد اجتازوا أشواطاً طويلة في تطورها فبعد أن كانت سفنهم عبارة عن قوارب صغيرة قليلة الارتفاع تستخدم في الصيد البحري أو الإبحار بالقرب من الشاطئ، أدخلوا عليها تحسينات فأصبحت أكبر حجماً وسرعة ومزودة بأشرعة تساعدها على الإبحار والتنقل لمسافات بعيدة، وانقسمت ما بين سفن مدورة تستخدم لأغراض تجارية، وسفن طويلة معلق على سطحها دروع ولها مقدمة محدبة تستخدم في العمليات الحربية؛ إذ إنهم قاموا ببناء هذا النوع من السفن في عدد من المدن ومن بينها مدينة " قادس"؛ إذ كانت سفنها ذات مقدمة حادة وسطح خفيف وعلى جانبيها تروس، ومزودة بصاري يعلق

عليه شراع مربع ويجري تحريكها بواسطة صفين من المجاديف يتراوح عددها بين ٥٠ و٦٠ مجداف؛ فضلاً عن سفن الأحصنة التي كانت تستخدم في صيد الأسماك(١).

إذ وجدوا في مناطق غرب المتوسط ما يحتاجونه من مواد أولية تدخل في صناعة السفن ولاسيما الأخشاب ومنها خشب الأرز والبلوط والسنديان(الموجودة على الجبال القريبة من الساحل التونسي والجزائري والمغربي) الذي وجدوه في سواحل إفريقيا(٢).

بالنظر إلى ما سبق يمكن القول بأن هذه الحرفة كانت امتداداً لما بدؤوا به في الساحل الشرقي للمتوسط، وأنها استمرت بنفس الفعالية والجودة التي عُرفت عنها هناك، فلم يجدوا الفرق الكبير من حيث توافر المادة الأولية المتمثلة في الأخشاب المتينة والحبال، كما أنهم كانوا بأمس الحاجة إليها نتيجة المنافسة التجارية الكبيرة في مناطق الحوض الغربي للمتوسط مع الإغريق والرومان سواء بغرض نقل منتجاتهم إلى الأسواق الأخرى والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعتهم بما يضمن استمرارية تفوقهم التجاري، أو حماية مدنهم من الهجمات البحرية الخارجية.

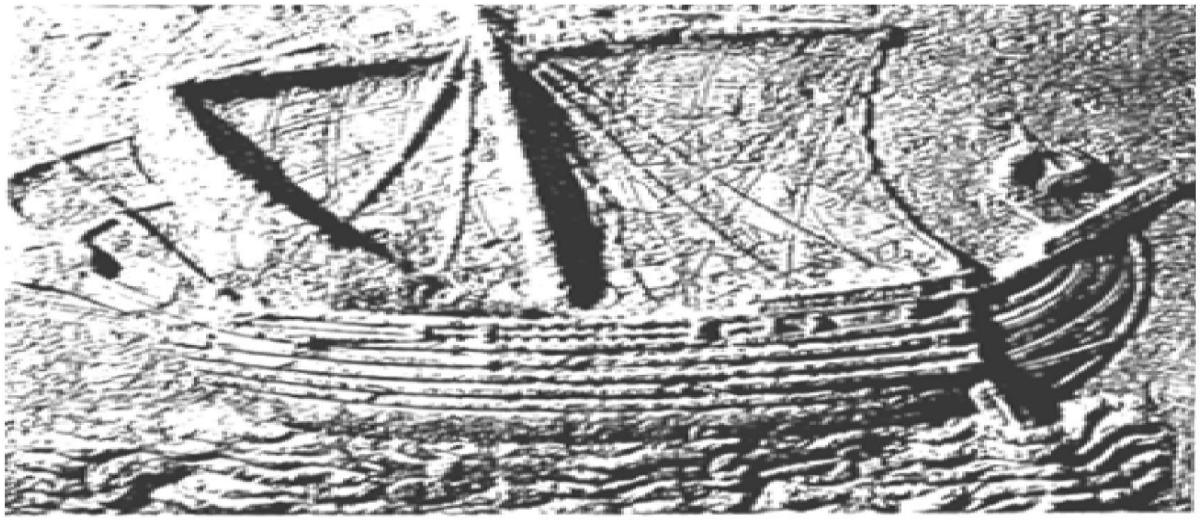

الصورة رقم "٦٤ ": صورة لسفينة تجارية فينيقية.

انظر: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٤٣.

(١) – راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٤١، ٤٢، ٤٤.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣.
– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٣.
(٢) – الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٨٢.

الصورة رقم " ٦٥": سفينة حربية فينيقية ظهرت على النقوش النافرة ويبرز من خلالها الدروع على حافتيها وأماكن تموضع المجدفين؛ فضلاً عن كونها سفينة ذات عدة طوابق.

انظر: فطومة (٢٠١٧م)، ص: ٢٩٠.

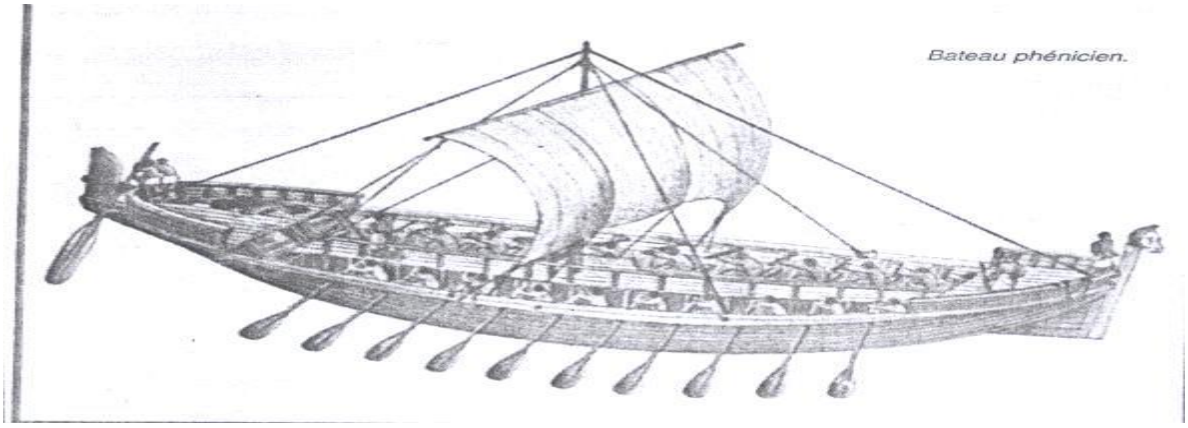

الصورة رقم٦٦": نموذج من السفن التجارية الفينيقية.

انظر: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٥٢.

٥- التجارة والنقد:

ركز الفينيقيون مجهودهم الرئيسي على الاهتمام بالنشاط التجاري، كونه المصدر الأول في تأمين احتياجاتهم المتنوعة، وتحقيق الاستقرار والنهوض الاقتصادي، ولاسيما أن الزراعة والصناعة لم تكن تؤمن هذه الاحتياجات بالشكل الأمثل، فقد ورث سكان مستوطنات غربي البحر المتوسط عن أسلافهم في الساحل الفينيقي البراعة والخبرة والمكانة التجارية العالمية المرموقة؛ إذ إنهم قد جابوا البر والبحر شرقاً وغرباً واحتكروا الملاحة في البحر المتوسط لمدة طويلة من الزمن وحققوا كثيراً من الأرباح الاقتصادية، مستفيدين من عاملين رئيسيين:

الأول- الموقع الجغرافي المميز لمستوطناتهم في شمال وجنوب غرب المتوسط وارتباطها بالقارة الأوروبية ووسط القارة الإفريقية.

الثاني- خبرتهم الكبيرة في هذا المجال وتوافر الطرق التجارية البرية والبحرية التي كانت معروفة منذ القدم في أماكن مستوطناتهم(١).

إذ أولوا النشاط التجاري أكبر اهتمامهم فعملوا على تنشيط حركتهم التجارية الداخلية بين مستوطناتهم ومدنهم، والخارجية مع الإغريق ومناطق وسط إفريقيا وغيرها، كما قاموا بتطوير الطرق التجارية البرية وصيانتها باستمرار، بالإضافة إلى تجهيزها بما تحتاج إليه من حماية ضد اللصوص وقطاع الطرق، ومن أبار تساعد عابري هذه الطرق بقوافلهم على تأمين مياه الشرب لهم وللحيوانات التي ينقلون عليها البضائع من جمال وخيول وبغال(٢).

ومن أهم هذه الطرق البرية:

- الطريق الممتد من " جرمة[٣] " في الجنوب الليبي ومنها إلى " سبها" " فبراك " و "شوارف " ومن ثم إلى " دان " وصولاً إلى " سرت " على الساحل الشمالي.

---

(١) - صقر (١٩٩٩م)، ص: ١٢٠.
- انظر أيضاً: راهم (٢٠٠٩م)، ص: ٧٥، ٧٧.
- وأيضاً: خريسات (١٩٩٩م)، ص: ٩٧.
(٢) - شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٠.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٠٩، ١١٠.
٣ - جرمة: عاصمة المملكة الجرمية التي قامت في منطقة الجنوب الليبي في الفترة الممتدة من القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي في منطقة فزان على وجه التحديد./ انظر:
- Mercier (1924), P: 280.

– الطريق الممتد من " جرمة " إلى " سبها " ومنها إلى " براك " و " شوارف " وغرزة " ومن ثم ينتهي في لبدة الكبرى".

– الطريق الممتد من " جرمة " إلى " كثبان أوباري " ومنها إلى " غريان " ثم إلى " أويا " واشتهر هذا الطريق باسم طريق أكلة اللوتس.

– الطريق الممتد من" طيبة في مصر " إلى " واحة سيوه " (مركز عبادة الإله أمون) ومنها إلى " واحة أوجيلة " ومنها تتجه شمالاً إلى " غدامس " ومن ثم إلى "صبراته".

– الطريق الممتد من " شواطئ نهر النيجر " مروراً بالصحراء الكبرى وصولاً إلى " قرطاج "[١].

إذ تعتبر هذه الطرق من أفضل الممرات التي تؤدي إلى وسط إفريقيا كونها قريبة من الواحات ما يساعد في تأمين المياه، كما أنها أكثر أماناً[٢].

وبالنظر إلى ما سبق نلحظ أن مدينة " جرمة " كانت حلقة الوصل والوسيط الأكبر ما بين مناطق وسط إفريقيا والمدن الفينيقية على السواحل الجنوبية الغربية للبحر المتوسط، كما أن هذه الطرق قد ربطت مناطق شمال إفريقيا من " مصر " وصولاً إلى المغرب ومروراً بمناطق الجنوب في" السودان وتشاد والنيجر"، كما يتضح لدينا اهتمامهم الكبير بهذا النشاط من خلال العناية الكبيرة التي منحوها لأمن هذه الطرق وتأمين كل ما تحتاجه من مقومات الراحة.

واهتموا أيضاً بالطرق البحرية " عبر الموانئ " التي شكلت المرافق الحيوية للنشاط التجاري، انطلاقاً من كونها المعبر الرئيسي الذي كانت تنتقل من خلاله الكميات الأكبر من البضائع وصلة الوصل التي تربط بين البر والبحر، حيث انقسمت هذه الموانئ بين موانئ طبيعية كانت موجودة بفعل العوامل الجيولوجية وهي عبارة عن خلجان طبيعية محمية برؤوس صخرية ممتدة في البحر أو المحيط، وذات شواطئ رملية قليلة الانحدار والانحراف " كموانئ تيبازة وشرشال وأكولا (رأس بوتريا) في الجزائر، وغومي (المهدية)، وهيبو (بنزرت الحالية في تونس) ورأس جفارة " رأس خيار " وسرت " و كاراكاس " سلطان الحالية (في ليبيا)" [٣].

---

(١) – قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٧٠، ٧١.
– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٢، ٦٣.
– وأيضاً: البرغوثي (د.ت)، ص: ٢٢٩، ٢٣٠.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٠٨، ١٠٩.
– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٤١، ١٤٢.
(٢)– دراز (٢٠٠٠ م)، ص: ١٣٥–١٣٧.
(٣) – قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٨، ٦٩.

الصورة رقم "٦٧ " : ميناء غومي " المهدية " الطبيعي الذي كانت تستخدمه السفن الفينيقية للرسو وانزال البضائع.

انظر: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٧٦.

– وموانئ صناعية أوجدوها بأنفسهم وزودوها بأدوات ووسائل من شأنها أن تسهل العملية التجارية؛ إذ إنها كانت مزودة بمخابئ للقوارب والسلع لحمايتها من العوامل الجوية، وأحواض لبناء السفن وتفريغ حمولتها، وكاسرات وأرصفة لرسو السفن وحمايتها من الرياح والأمواج العالية، وكانت هذه الموانئ وفق ما ذكرت الأبحاث التاريخية ذات نوعين بسيط مكون من حوض واحد، ومركب مكون من حوضين، ومن أهم الموانئ الصناعية في غرب المتوسط، ميناء قرطاج الذي يحتوي على حوضين الأول لرسو السفن التجارية والثاني مخصص للسفن الحربية وقد بلغ عرض مدخله حوالي سبعين قدماً وهو ما ذكره سترابون عند حديثه عن قرطاج [١].

---

(1) – Carayon (2008), p: 610,611.

– انظر أيضاً: غانم (٢٠٠٣م)، ص: ٨٦.

– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٣٩، ١٤٠.

– وأيضاً:

Strabon: The Geography Strabo,xvii,3,17.

– وأيضاً: قوعيش (٢٠١٦م)، ص: ٦٩، ٧٠.

حيث تم بناءه داخل البحر، وكان الحوض التجاري ذا شكل مستطيل يحيط به سور متين يبلغ عرضه حوالي أربعة أمتار يقفل مدخله بسلاسل حديدية، أما الحوض الحربي فهو ذو شكل دائري وعُرف بالقاطون (أي المنحوت داخل الصخر)، ويربط بينهما قناة مائية، وكان للميناء ملجآن صناعيان بُنيا داخل سور المدينة[١].

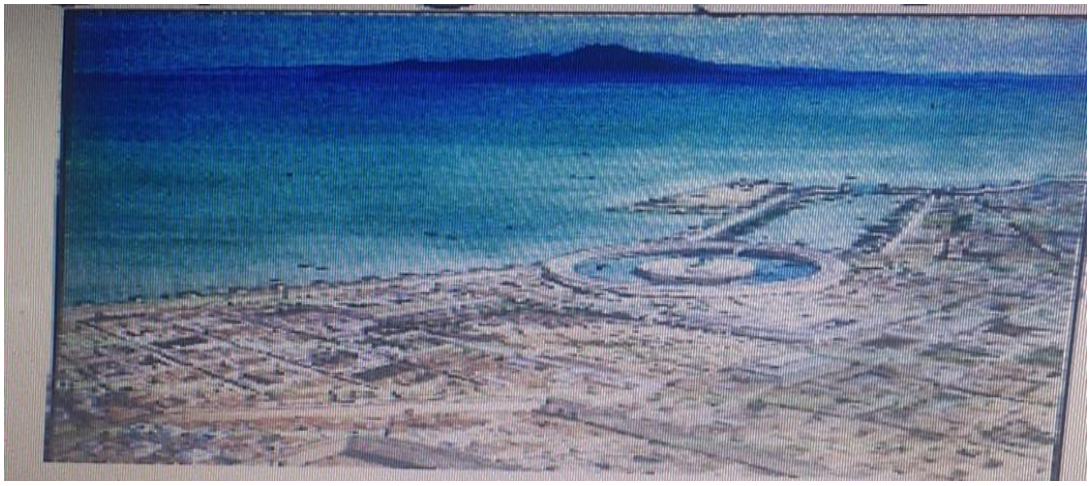

الصورة رقم "٦٨ ": صورة جوية لميناء قرطاج ويظهر من خلالها قسميه العسكري والتجاري.

انظر: هاشمي (٢٠١٢م)، ص: ٢٣.

ومن أهم هذه الطرق البحرية:

– الطريق الساحلي الممتد من كاراكاس " سلطان الحالية " وسرت مروراً بلبدة الكبرى و أويا " طرابلس " ومصراته على الساحل الليبي وصولاً إلى قرطاج و" أوتيكا " بتونس، ومنها إلى مدن الساحل الجزائري والمغربي؛ إذ شكل هذا الطريق شريان الحركة التجارية في منطقة ساحل شمال إفريقيا[٢].

– الطريق الذي ربط مناطق شمال إفريقيا بما فيها قرطاج مع موانئ الجزر الإغريقية " ككريت وصقلية"؛ إذ نُقلت من خلاله البضائع الإفريقية ومنتجات المستوطنات الفينيقية المحلية في المنطقة[٣].

– الطريق الذي ينطلق من "قرطاج" ومنها إلى جزيرة "صقلية" ومن ثم إلى أقصى غرب جزيرة "كريت " ومنها إلى "مصر".

---

(1)–conienon (1919), p: 288.

– انظر أيضاً: هاشمي (٢٠١٢م)، ص: ٢١، ٢٢.

– وأيضاً: ميادين (١٩٨١م)، ص: ٤٥–٤٧.

(٢)– شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦١.

(3) – Bates (1914). P: 101.

– الطريق الممتد من " قرطاج " ومنها إلى جنوب غرب " سردينيا " ومن ثم إلى " إيبيزا " في جزر البليار" الواقعة في إسبانيا" ومن ثم إلى جنوب شرق الجزيرة الإيبيرية والسواحل الجنوبية لبلاد الغال " فرنسا"[١].

بعد تطويرهم لطرق التجارة وإنتاج صناعتهم لمنتجات متنوعة تتناسب وحاجة السوق العالمية، عملوا على تطبيق نظام الاحتكار في عملية تصدير المنتجات إلى الأسواق العالمية وعملية استيراد المنتجات العالمية إلى الأسواق المحلية، ليضمنوا سيادتهم على تجارة غرب البحر المتوسط، وهو ما تُرجم على أرض الواقع بعقد معاهدات عدة مع الإغريق والرومان من بينها أربع معاهدات مع روما وحدها وأهمها معاهدتي عام ٥٠٩ و٣٤٨ ق.م اللتين أقرتا لقرطاج (التي أصبحت كما ذكرنا سابقاً سيدة مستوطنات غرب المتوسط بعد أفول نجم صور وصيدا في الساحل الفينيقي) احتكار تجارة الحوض الغربي للبحر المتوسط، وعدم قيام الرومان وحلفاءهم بممارسة أي نشاط تجاري أو رسوّا أي سفينة تابعه لهم على شواطئ هذه المنطقة إلا بإذن منها وفي حالة الضرورة القصوى كأن تحتاج هذه السفن إلى الإصلاح على أن تغادر خلال مدة أقصاها خمسة أيام[٢].

كما أرسلوا بعثات استكشافية ذات هدف تجاري متمثل في التخلص من الوسطاء التجاريين الذين كانوا يكلفون القوافل التجارية الفينيقية نفقات باهظة تساهم في رفع ثمن البضائع؛ فضلاً عن إيجاد أسواق جديدة ومناطق جديدة للحصول على بضائع متنوعة؛ فضلاً عن الوصول إلى منابع المواد الخام والمصنعة للمناطق الجديدة بوساطة التجار الفينيقيين أنفسهم ومن أشهر هذه الرحلات:

– رحلة قرطاجي يدعى " ماجون " (Majon) الذي عبر الطريق الصحراوي الواصل بين الصحراء الكبرى وإفريقيا الاستوائية بهدف الحصول على بعض المنتجات التي تشتهر بها تلك المنطقة من عاج وعبيد وذهب وغيرها[٣].

---

(١) – مليزي (٢٠١٣م)، ص: ٣٢.
(٢) – مليزي (مرجع سابق)، ص: ٣٣.
– انظر أيضاً: البرغوثي (د.ت)، ص: ٣٠٨.
– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٦، ٦٧
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٢.
– وأيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ١١٣.
(٣)– شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٩.

رحلة " حانون القرطاجي " (Hannos's) التي انطلقت من " قرطاج " إلى سواحل المحيط الأطلسي ومنها إلى الغرب بهدف تأكيد سيادة " قرطاج " على طريق تجارة الفضة مع شمال أوروبا، وقد وردت المعلومات عن هذه الرحلة في نص إغريقي مكون من ستمائة كلمة يعود إلى القرن السادس الميلادي؛ إذ جاء فيه أن حانون انطلق على رأس ستين سفينة من ذوات الخمسين مجداف ومعه عدد من الرجال والنساء والكثير من المؤن، ثم اتجهوا غرباً مجتازين أعمد هرقل " مضيق جبل طارق اليوم "، ثم اتجهوا جنوباً على الساحل المغربي وعبروا " رأس سولويس "(الموجود غربي مدينة طنجة المغربية اليوم على ساحل المحيط الأطلسي)، وفي هذه الرحلة تعرفوا على أقوام جديدة وحصلوا منهم على منتجات متنوعة كما قاموا بتأسيس عدد من المدن(١).

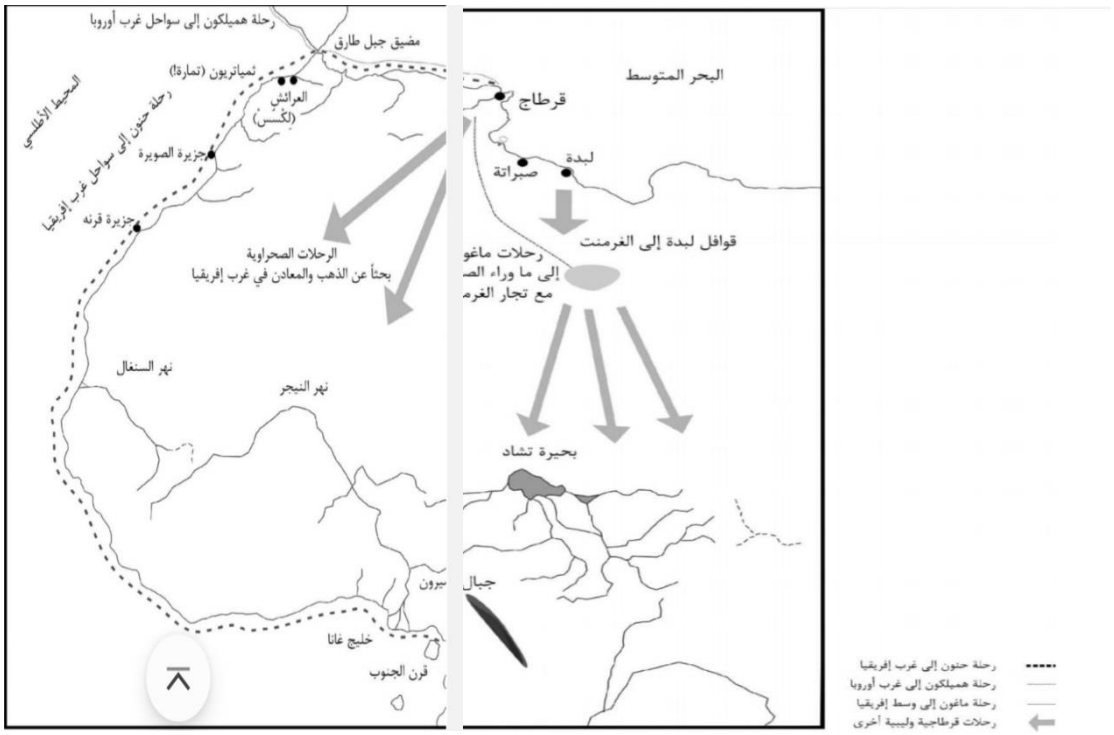

الخريطة رقم"١٦": تمثل خط سير رحلة حانون القرطاجي وبعض الرحلات التجارية التي قام بها الفينيقيون ومنها رحلة ماجون.

انظر :المحجوب (٢٠١٢م)، ص: ٩٤-٩٥.

(١) – الشريف (٢٠٠٨م)، ص: ٦٧، ٦٩، ٧٢.

– رحلة " هملكون القرطاجي" (Himilco) التي جرى التعرف عليها كما ذكر " أحمد الشريف" من القصيدة الجغرافية للشاعر الروماني " روفوس فستوس إفانوس " (Rufus festus avienus) التي حملت عنوان " حول البحر " (Ora maritime)، إذ ذكر فيها أن " هملكون" (Himilco) قد وصل إلى السواحل الإسبانية والفرنسية الغربية، كما وصل إلى "بريتاني " في شمال غرب فرنسا، كما يذكر وصوله إلى "إيرلندا " وإنجلترا "، و كشفت التنقيبات الأثرية بالقرب من نهر "فويل" (الموجود على الحدود ما بين إيرلندا وإيرلندا الشمالية) عن تمثال ذو شكل بيضوي هو عبارة عن رأس رجل قرطاجي ذو ملامح إفريقية يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ويُعتقد أنه عبارة عن نصب تذكاري شيده هملكون في المنطقة، وكان الغرض من هذه الرحلة هو السيطرة على تجارة القصدير التي كانت تتم مع مناطق جنوب غرب بريطانيا من قبل الفينيقيين(١).

الخريطة رقم "١٧ ": رحلة هميلكون القرطاجي من قرطاج إلى إيرلندا.

انظر: زيان (٢٠٢٠)، د.ص.

(١) – الشريف (٢٠٠٨م)، ص: ٧٢، ٧٣.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٠م)، ص: ٢٣٢.
– وأيضاً: مصروعه (د.ت)، ص: ٣٦٣.

فكانت عمليات التبادل التجاري والتواصل مع الشعوب الجديدة في بداية وصولهم إلى المنطقة تتم من خلال المقايضة، وذلك بطريقة بسيطة عُرفت " بالمقايضة الخرساء" تتمثل في إشعال النار عند وصولهم إلى شواطئ منطقة ما ثم يقومون بإنزال بضاعهم على الشاطئ ثم يعودون إلى سفنهم منتظرين قدوم سكان المنطقة مع بضائعهم بعد رؤيتهم للدخان، ليقوم سكان المنطقة باختيار ما يحتاجون إليه من البضائع الفينيقية ثم يضعون بدلاً منها البضائع المحلية التي تنتجها مناطقهم أو الذهب والمعادن ويبتعدوا عن الموقع فينزل الفينيقيين من جديد ويعاينون البضائع فإن كانت مناسبة حملوها معهم وعادوا إلى سفنهم واذا لم تعجبهم تركوها في مكانها وعادوا إلى سفنهم ليعود سكان المناطق ويضيفوا عليها حتى يتوصل الطرفان إلى اتفاق(١).

وقد تطرق **(هيرودوت)** إلى الحديث عن هذه الطريقة في شرحه للعلاقات بين العنصر الجديد الفينيقيين وسكان سواحل المغرب القديم" فقال: " ***في مكان في لوبة يسكنه الناس ويقع خلف أعمدة هرقل، إلى ذلك المكان كان الفينيقيون يأتون ويفرغون حمولتهم، وبعد أن يرتبوا وضع بضائعهم بنظام يرجعون إلى ظهر سفنهم الراسية بعد أن يكونوا قد أشعلوا نارًا، وعندما يرى أهالي المنطقة الدخان يحضرون إلى الشاطئ ويضعون أمام البضائع الذهب ويعودن أدراجهم، عند ذلك يعود الفينيقيون ويفحصون الذهب فإن وجدوا كمية مناسبة حملوه وغادروا، وإن وجدوه غير كاف عادوا إلى سفنهم وانتظروا، وهكذا يتم الاتفاق بين الطرفين***" (٢).

---

(١) – وارمنجتون (١٩٨٥م)، ص:٤٦٠.

– انظر أيضاً: هاشمي (٢٠١٢م)، ص: ٣٠.

(2)– Herodotus:the Histoires, p196

لتتحول هذه العملية إلى اللقاء المباشر واستخدم العملات النقدية، وأول المستوطنات الفينيقية التي قامت بضرب النقود في مناطق غرب المتوسط هما مستوطنتي موتي، وبانورموس (Panormus) الواقعتان في غرب جزيرة صقلية، لتنطلق بعدها قرطاج منذ القرن الرابع قبل الميلاد بإصدار عملتها الخاصة المصنوعة من البرونز والفضة والرصاص والذهب التي شاع استخدامها في أغلب مستوطنات غرب المتوسط ولاسيما أن قرطاج كانت سيدة تلك المستوطنات وزعيمتها، وتميزت هذه النقود بنقوش ذات رموز وشعارات دينية ووجوه شخصيات مهمة، وأشكال حيوانية ونباتية، وكشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من هذه النقود في مواقع لبدة الكبرى(في المقبرة) تحت مسرح صبراته ومصراته، وأغلبها تعود بتاريخها إلى القرون الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد، كما تبعتها في هذه الخطوة مستوطنات قادس، وإيبيزا وغيرها وذلك حوالي القرن الثالث قبل الميلاد[١].

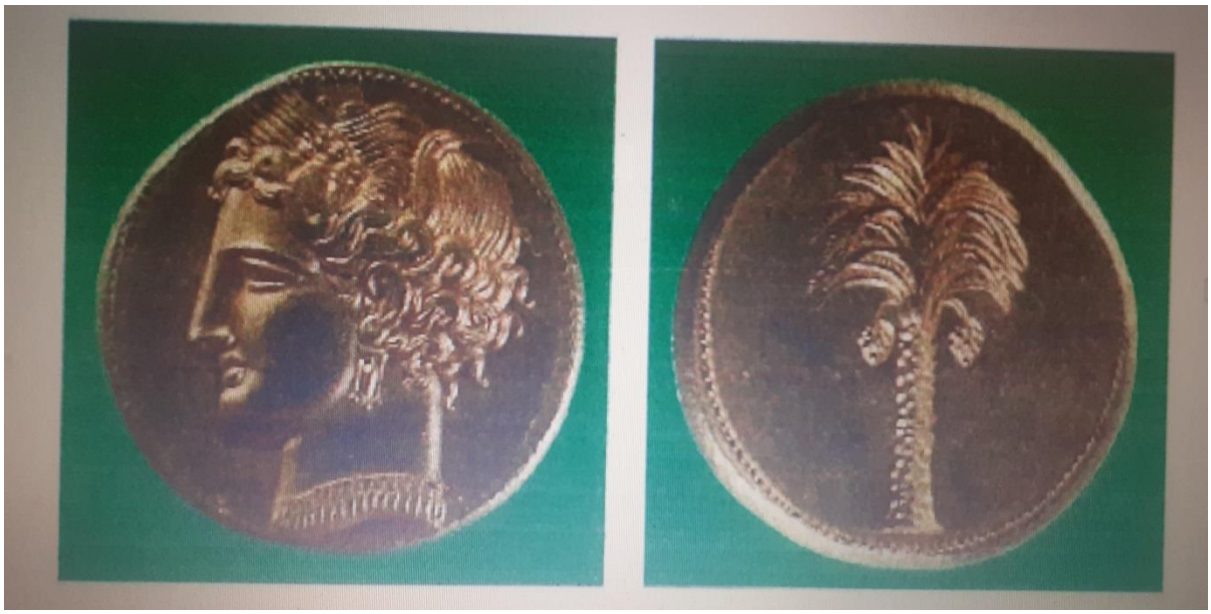

الصورة رقم "٦٩ ": نموذج لعملات قرطاجية.

انظر: هاشمي (٢٠١٢م)، ص: ٣٢.

(١) – مليزي (٢٠١٣م)، ص: ٣٥، ٣٦.
– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٧، ٦٨.
– وأيضاً: هاشمي (٢٠١٣م)، ص: ٣٠، ٣١.

الصورة رقم "٧٠ ": نموذج لعملات قرطاجية (ذهبية – فضية – برونزية).

انظر: مليزي (٢٠١٣م)، ص: ٣٦.

وقد نجحوا في تكوين علاقات تجارية متينة مع المناطق المختلفة التي وصلت إليها سفنهم أو تجارهم؛ إذ إن هذه العلاقات كانت قائمة على السلم والمودة على اعتبار أن الحروب من شأنها أن تحد من النشاط التجاري وهو ما لا يتناسب ومصالحهم الاقتصادية، وأول هذه العلاقات كانت مع الوطن الأم لهم وخاصة مع " صور "؛ إذ استمرت العلاقات بين الطرفين بصورة إيجابية بما يتناسب مع مصالح الطرفين.

كما ارتبطوا بعلاقات طيبة مع المصريين الذين جاوروهم في مستوطنات شمال إفريقيا؛ إذ أوردت المصادر التاريخية وجود حي للفينيقيين في مدينة منف عُرف بمعسكر الصوريين، وأثبتت هذه العلاقات الطيبة من خلال المكتشفات الأثرية ذات التأثير المصري أو الإنتاج المصري في مناطقهم غرب المتوسط كما هو الحال في مدافن لوريت في شبه الجزيرة الإيبيرية ومدينة ليكسوس وقادس وغيرها.

كما ارتبطوا بعلاقات طيبة في البداية مع الإغريق والأتروسكيين"[١] وذلك من خلال المبادلات القرطاجية بصورة رئيسية مع المنطقتين؛ إذ عُثِر على الكثير من أنواع الفخار، ولاسيما النوع المعروف بالبوكيير[٢] الذي تنتجه تلك المنطقتين في الأراضي القرطاجية؛ فضلاً عن المنتجات القرطاجية في أراضيهما.

وكذلك كان الحال بالنسبة لجنوب وجنوب شرق إسبانيا التي عثر فيها على منتجات فينيقية متمثلة بالخزف الأحمر، وبالنسبة للأجزاء من جزيرة صقلية التي لم يصل إليها الفينيقيون أو يستولوا عليها(٣).

واستمرت الأحوال على ما هي عليه مدة طويلة من الزمن، إلى أن دخلت قرطاج في صراع مع الرومان والإغريق للسيطرة على تجارة الحوض الغربي للمتوسط لتنشأ بينها وبينهم حروب ومعارك انتهت بسقوط قرطاج وخسارة مكانتها التجارية والسياسية(٤).

وتمثلت أهم الصادرات الفينيقية في الأقمشة المصبوغة والمنسوجات، والخزف الأحمر الذي عثر على نماذج منه في جنوب وجنوب شرق إسبانيا، بالإضافة إلى الخوابي والأواني الفخارية والمجوهرات والمصنوعات العاجية والحبوب والزيوت والنبيذ وجلود الحيوانات، والأسماك المجففة والفاكهة المجففة والتمور والنطرون الذي كانوا يحصلون عليه من فزان الليبية، والزجاج، واللحوم المقدده، والشمع والعسل والتين والرمان والعبيد والأخشاب(٥).

---

١ – الأتروسكيين: شعب قديم سكن في منطقة أترورية الإيطالية " بين نهر التيبر ونهر أرنو"، أطلقوا على أنفسهم اسم " راسنا " Rasna، وترجع أصولهم إلى مقاطعة لودية في آسيا الصغري./ انظر: هاشمي (٢٠١٣م)، ص: ٣٨.

٢ – البوكيير: نوع من الأواني الخزفية كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة قرطاج، وقد اشتهر الأتروسكيين بإنتاج هذا النوع من الخزف./ انظر: هاشمي (٢٠١٣م)، ص: ٣٨.

(٣) – هاشمي (٢٠١٣م)، ص: ٣٣– ٤٣.

– انظر أيضاً: غانم (١٩٨٢م)، ص: ١١٣.

– وأيضاً: طاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢١٩–٢٣١.

– وأيضاً: مليزي (٢٠١٣م)، ص: ٢٦–٢٨.

(٤) – الميار (٢٠٠١م)، ص:١٩١.

– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٨م)، ص: ٨٤.

(٥) – مليزي (٢٠١٣م)، ص: ٣٠.

– انظر أيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٤، ٦٥.

– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٦–٨٨.

– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٥.

– وأيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٩١.

كما قاموا بدور الوساطة التجارية فنقلوا بضائع وسط إفريقيا إلى الأسواق العالمية من خلال سفنهم، كالأحجار الكريمة ومن أهمها ما عُرف " بالحجر القرطاجي " الذي كانوا يحصلون عليها من " الجرميين (سكان الجنوب الليبي)؛ فضلاً عن العقيق الأبيض والفيروز، وذهب النوبة والنيجر، ناهيك عن إلى خشب الأبانوس من جنوب إثيوبيا، وبيض وريش النعام(١).

أما وارداتهم فكانت عبارة عن الفخار "الأثيني" و "الأتروسكي" و "الكمباني"[٢] التي عثر على نماذج منها في المسرح الروماني بلبدة الكبرى وفي مدينة صبراته وصقلية وإيبيزا شبه الجزيرة الإيبرية، وخيط القنب والمعادن كالفضة والقصدير من إسبانيا، والكتان والقطن والخيول والعجلان والتمائم من مصر التي كشفت عنها التنقيبات في شبه الجزيرة الإيبيرية ومدينة ليكسوس التي عثر فيها على جعل من صنع مصري، والعاج والعبيد وخشب الأبانوس من إفريقيا والهند، والعطور من شبه الجزيرة العربية، والحرير والأقمشة الحريرية وغيرها(٣).

---

(١) – شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٤–٦٥.
– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١١.
٢ – الكمباني: فخار كان يتم إنتاجه في روما، دخل إلى قرطاج بعد الحرب البونية الثانية./ انظر: الشريف (٢٠٠٨م)، ص: ٦٦.
(٣) – طاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢١٩–٢٣١.
– انظر أيضاً: مليزي (٢٠١٣م)، ص: ٢٥–٣٠.
– وأيضاً: شعيب (٢٠٠٩م)، ص: ٦٥، ٦٦.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١١٢.
– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ٨٨.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٤٤.
– وأيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٩٢–١٩٤.
– وأيضاً: هاشمي (٢٠١٣م)، ص: ٣٣– ٤٣.
– وأيضاً: الشريف (٢٠٠٨م)، ص: ٦٥.

الفصل الرابع

الحياة الثقافية والدينية للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط

أولاً- الحياة الثقافية:

١- اللغة.

ثانياً- الحياة الدينية:

١- الآلهة:

١.١- الإله ملقارت (Melquart).

١. ٢- الآلهة عشتارت أو عشتروت(Astart).

١. ٣- الإله أشمون (Asmun).

١. ٤- الإله بعل أمون (Beel Ammon).

١. ٥- الربة تانيت (Tanit).

١. ٦- الإله رشف (Reshef).

١. ٧- الإله أرص (Aras).

١. ٨ الإله شادرافا (Shadrafe).

٢- الشعائر والطقوس الجنائزية:

٢. ١ النذور والأضاحي.

٢. ٢- طقوس الدفن.

٢. ٣- الأثاث الجنائزي ومعتقدات ما بعد الموت.

أولاً- الحياة الثقافية:

قدمت الحياة الفكرية الفينيقية في مجال العلوم والآداب الكثير من المنجزات العلمية الحضارية في الساحل الفينيقي، التي كان على رأسها الأبجدية الفينيقية التي انتشرت إلى العديد من مناطق العالم عن طريق تجارهم، وعلى ما يبدوا فإنهم نقلوا هذه المنجزات العلمية إلى مناطقهم الجديدة في غرب المتوسط(١).

١- اللغة:

عندما وصل الفينيقيون إلى المناطق الجديدة في غرب المتوسط وجدوا أن لغتهم الأم معروفة من قبل السكان الأصليين لهذه المناطق، ذلك أنها كانت على علاقات معهم من خلال المعاملات التجارية التي كانت تجري بين الطرفين(٢).

فبدأوا باستخدامها والتعامل بها ومع مرور الزمن تعرضت إلى شيء من التغيير نتيجة اختلاطها باللهجات المحلية ولاسيما في مناطق شمال إفريقيا عن طريق الاختلاط الحاصل بين المهاجرين الفينيقيين والسكان الأصليين للبلاد، الأمر الذي نتج عنه ظهور لغة جديدة هي اللغة البونية(٣).

إذ تختلف هذه اللغة عن الفينيقية الأصلية في لفظ بعض الحروف وبعض استخداماتها، إلا أنها تتشابه معها من حيث القواعد الأصلية، وخير دليل على هذا الاختلاف أن حرف الألف أصبح يميل إلى الضمة، فضلاً عن أن بعض الحروف الحلقية كالحاء والقاف جرى نطقها بصورة مخففة عن اللغة الفينيقية حتى أنها كادت تختفي من اللغة اختفاءً كاملاً في غرب المتوسط(٤).

---

(١) - الميار (٢٠٠١م)، ص: ٢٥٥.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦)، ص: ١٢٦.
- وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٦.
(٢) - مازيل (١٩٩٨م)، ص: ١٦٩.
- انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٦.
- و أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٦.
- وأيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٩٥.
(٣) - الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٥٧.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٧.
(٤) - الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٥٧.

كما أن أداة التعريف المستخدمة في الفينيقية ( )، استبدلت في اللغة البونية وحل محلها حرف()[١].

وأصبحت هذه اللغة هي لغة التجارة والمعاملات والأدب والإدارة ولغة التخاطب بين أفراد المجتمع في غرب المتوسط[٢].

نالت الكتابة والعلوم اهتماماً كبيراً منهم سواء دخل المدن أو في المناطق الريفية[٣].

إذ دونت هذه اللغة بحروف هجائية ساكنة منحنية أو حلزونية الشكل على الأنصاب والجرار والأواني الفخارية؛ فضلاً عن ورق البردي المستورد من (مصر)، كما أنها كانت تكتب دون فواصل بين الكلمات ما يشكل صعوبة في قراءتها[٤].

إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من المحابر الفخارية ومساطر مصنوعة من العظم والعاج، كما صُنعت الاقلام من القصب والسخام (بقايا الفحم أو احتراق الأخشاب)[٥].

وكشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من النقوش التي تحمل الكتابة واللغة البونية كالنقش الذي جرى الكشف عنه في مدينة " لبدة الكبرى " والذي يعود للقرن الثاني قبل الميلاد[٦].

وعُثر أيضاً على خمسة وعشرون نقيشة على جدران المباني، وعلى الأختام، من بينها نقش على قاعدة تمثال "عشتارت" في " كالرامبولو" الإسبانية؛ فضلاً عن ثلاثة نقوش بونية على إناء بمدينة " بيتوس " (Betus) بإسبانيا[٧].

---

(١) – الدراوي (٢٠١٣م)، ص: ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢)– بومعقل (٢٠٠٨م)، ص: ٥٤.

– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٩٦.

– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٧.

(٣) – زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٠.

(٤) – عصفور (١٩٨١م)، ص:١٩٠.

– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨٧.

– أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٩٧.

– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٢٧.

(٥) – سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨٧.

– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٠.

(٦) – سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨٧.

(٧) – قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٥٥.

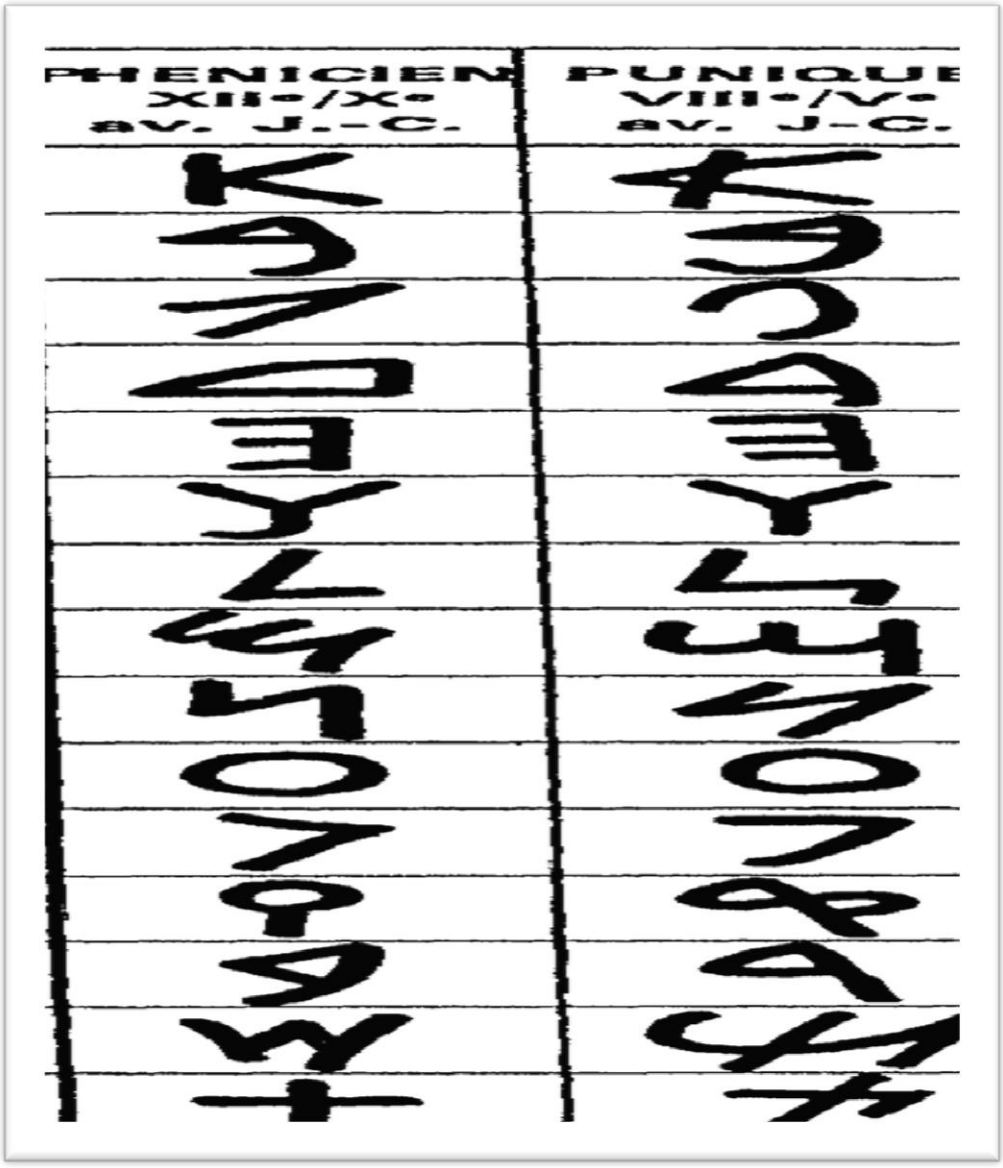

الصورة رقم " ٧١": صورة تمثل التغيرات التي أصابت اللغة الفينيقية من حيث شكل الحروف بعد انتقال الفينيقيين إلى الحوض الغربي للمتوسط وامتزاجها باللهجات المحلية في اللغة البونية.

مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٤٨.

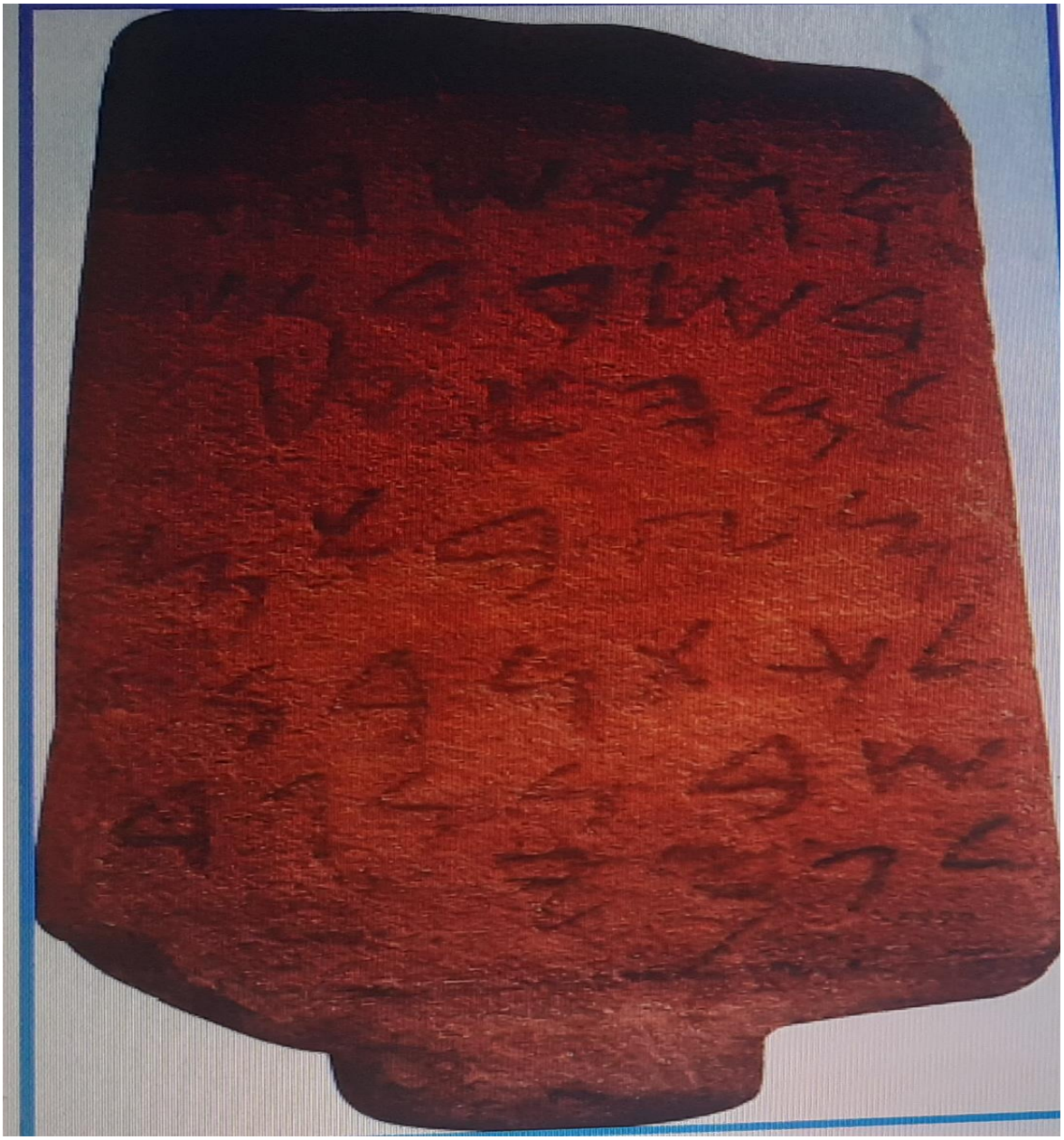

الصورة رقم " ٧٢ ": صورة لنصب حجر نورا بجزيرة سردينيا وعليه نقش بالحرف الفينيقي.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٤٤.

ثانياً- الحياة الدينية:

واصل الفينيقيون ممارسة حياتهم الدينية من حيث شعائرها وطقوسها التي اعتادوا عليها في وطنهم الأم؛ إذ استمروا في تقديس وإرضاء القوى المتحكمة بالظواهر الطبيعية ذات التأثير على الإنتاج الزراعي منها: الأمطار والرياح وغيرها، والقوى التي تتحكم بالخصوبة والحياة البشرية، فبعد وصولهم إلى المناطق الجديدة وجدوا أن الآلهة التي يقدسها سكان تلك المناطق تتقارب في صفاتها مع آلهتهم فتأثروا بعباداتهم وأثروا فيها الأمر الذي أدى إلى ظهور آلهة جديدة(١).

١- الآلهة:

قدسوا مجموعة كبيرة من الآلهة منها نقلوا عبادتها معهم من وطنهم الآم ومنها ما هو مزيج من اختلاط عباداتهم بالعبادة الخاصة بالسكان الأصليين للمناطق الجديدة ومن أهم الآلهة: (٢)

١. ١- الإله ملقارت (Melquart):

كان الإله الرئيسي لمدينة " صور(٣).

واسم هذا الإله مكون من كلمتين فينيقيتين الأولى " ملك " وتعني ملك والثانية " كارت أو قارت" وتعني المدينة أي أنه ملك المدينة وسيدها وحاميها(٤).

---

(١) - أبو حامد (١٩٦٨م)، ص: ١٣٤.
- انظر أيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٤٤.
- وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٦٢.
- وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٠٤.
- أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.
- وأيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٤.

(٢) - أيوب (١٩٦٩م)، ص: ١٣٧.
- انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٦٥، ٦٦.

(٣) - عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٤٥.
- انظر أيضاً: خدامية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٩٢.
- وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.
- وأيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٦٥.

(٤)- موسكاتي (١٩٩٨م)، ص: ١٢٨.
- انظر أيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٦٥.
- وأيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٤٥.

إذ كان هذا الإله ابن الإله (دماروس) الذي نشأ من لقاء اطختون إله السماء مع محظية من محظياته، وصوّر هذا الإله بأنه بطل شاب لباسه جلود الأسود، وكان لهذا الإله عيد خاص به في شهر كانون الثاني من كل عام سمى بعيد (بعث ملقارت)، ويتم خلاله حرق تمثال كبير لهذا الإله وهو يركب على حصان البحر، يترافق ذلك بالرقص وأداء طقوس معينة وكان محظوراً على الغرباء حضور هذا العيد(١).

ظهر لأول مرة في نقش أرامي يعود للقرن التاسع قبل الميلاد، وذكر في معاهدة الملك الأشوري أسرحدون مع ملك صور؛ إذ إنه كان يرمز إلى القوة والنور، بمعنى أنه كان إلهاً شمسياً، وبعد توسع الفينيقيين وتوجههم نحو البحر اكتسب صفة إله البحار(٢).

وعلى ما يبدو أن اكتسابه لصفة إله البحار كان نتيجة إيمان الفينيقيين الكبير به وبقدراته؛ إذ إنهم كانوا بحاجة إلى إله ذا قوة كبيرة يحميهم خلال رحلاتهم ويعينهم على تجاوز صعابها.

وكان من أهم الآلهة الفينيقية التي نقلوا عبادتها وتقديسها من الموطن الأصلي إلى غرب المتوسط؛ إذ انتشرت عبادته في مستوطنات جنوب وشمال غرب المتوسط على حد سواء خاصةً في " قرطاج " و " قادس " و" وثاروس" (في سردينيا) وغيرها.

وخير دليل على انتشار عبادته في مناطق غرب المتوسط هو المعابد المقامة له في مدينة " قادس في إسبانيا ومدينة " ليكسوس " على ساحل المغرب؛ فضلاً عن تكني بعد الأشخاص في " قرطاج " باسمه كعبد ملقارت" و " اميلكار " وغيره(٣).

وهو ما جرى أثباته من خلال النقوش الجنائزية المقدمة لهذا الإله كالنقش المحفور على لوح من الحجر الجيري، تم الكشف عنه بالقرب من المسرح الروماني في مدينة لبدى الكبرى، وجاءت ترجمة هذا النقش كما يلي:

١- للسيد الإله خالق الأرض.

٢- كرست هذه الغرفة والرواق.

---

(١)- الماجدي (١٩٩٩م)، ص: ٩٦-٩٩.

(٢) - شحمة (د.ت)، ص: ٤٩٩.

(٣)- ميادان (١٩٨١م)، ص: ٦٥.

- انظر أيضاً: طاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٩٤.

- أيضاً:

- Antonia(1983), p: 194.

- وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.

- وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٠٤.

٣- على نفقته قانديدو بن قانديدو.

٤- بن حنا بن عبد ملقارت كي يسمع دعائه ويباركه.

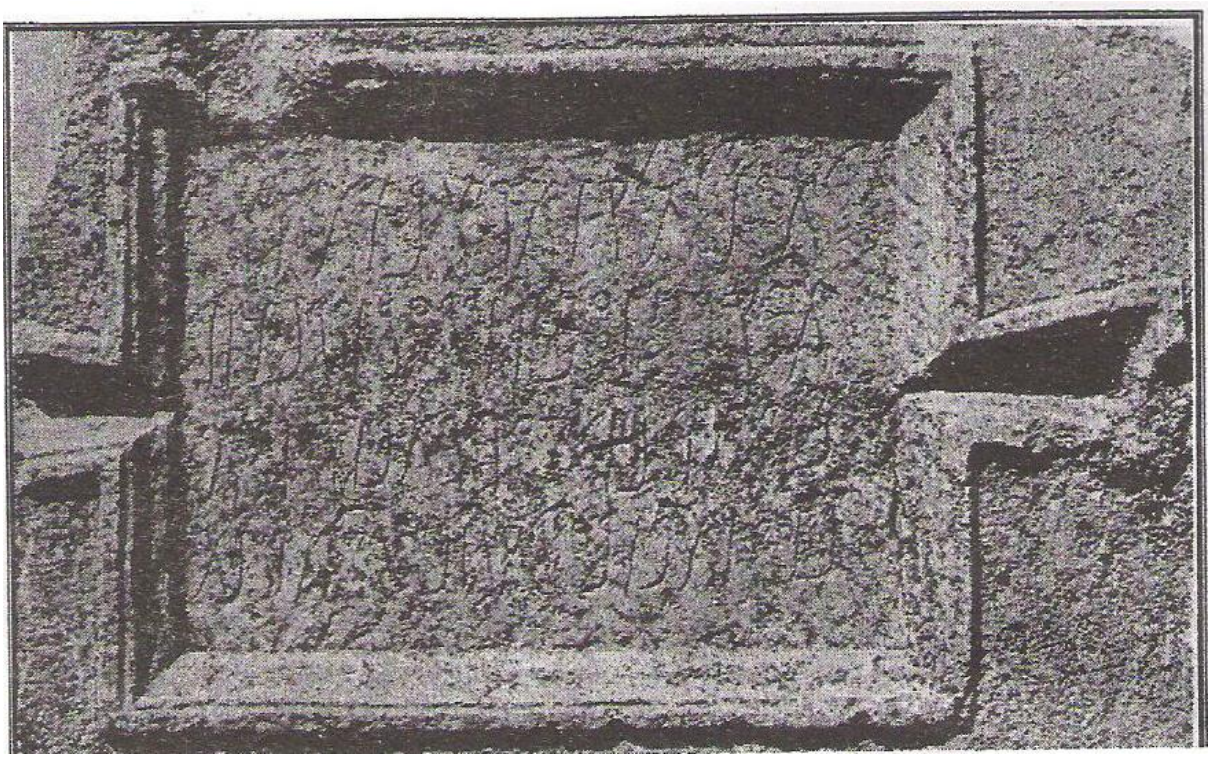

الصورة رقم (٧٣): صورة للنقش النذري الذي عثر عليه بالقرب من المسرح الروماني في لبدة الكبرى.

الدراوي (٢٠١٣م)، ص: ٢٧٥.

ناهيك عن استمرارهم في إرسال الهدايا إلى معبده في صور لفترة طويلة من الزمن، كما كانوا يخصصون له حصة من غنائم الحروب، كنوع من الاحترام والولاء والارتباط الوثيق بوطنهم الأم على الساحل الشرقي للمتوسط[١].

وهو ما يقودنا إلى القول بسيطرة هذا الإله وسيادته الدينية خلال تلك المرحلة على الحياة الدينية التي كانت منتشرة على الساحل الفينيقي وتقديسهم له، وهو ما دفعهم لإرسال الهدايا له.

(١) – شحمة (د.ت)، ص: ٤٩٩.

– انظر أيضاً: عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٤٥.

الصورة رقم "٧٤": تمثال برونزي للإله ملقارت.

انظر: نجادي وأخرون (٢٠١٧- ٢٠١٨م)، ص: ٨٣.

١. ٢- الآلهة عشتارت أو عشتروت (Astart):

من الآلهة التي عُبدت في الساحل الفينيقي، وهي ربة الأمومة وأم الربات، ويشير اسمها إلى معنى السيدة؛ أي إنها كانت سيدة المدينة وملكة السماوات، كما أنها آلهه الخصوبة والتكاثر والحب والحرب وكان لها أثر في حماية المدينة ورعاية ساكنيها من الأخطار، بالإضافة إلى دورها في الزرع ومواسمه [١].

وورد ذكر هذه الآلهة في ملحمة كرت كمثال للجمال والحسن حيث يشبه الملك محبوبته بها، وقد برزت هذه الآلهة بالعديد من الصفات الأسطورية بأنها سيدة المعارك والهة الآسيويين: إذ تظهر على إحدى المسلات على ظهر فرس مشدود اللجام وهي عارية الجسد وبيدها قوس ترمي به الإعداء، وفي مشاهد أخرى ظهرت وهي عارية وفي أصابعها الخواتم وفي يدها السلاح، ارتبط عبادتها بالنار حيث كانت تحمل المشاعل وتشعل فيها النيران ثم تقذف فوق سطوح المعابد إعلاناً ببدء الاحتفال بعيد هذه الآلهة[٢].

وظهرت عبادتها في مستوطنات شمال إفريقيا ولاسيما في مدينة (لبدة الكبرى) وفي مستوطنات (إسبانيا)ومن أهم الأدلة على انتشار عبادتها في مناطق غرب المتوسط نقش فينيقي على أسفل تمثال صغير يمثل هذه الآلهة كُشف عنه

---

(١) - زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٦.

(٢)- الماجدي (١٩٩٩م)، ص: ٦٤-٦٦.

في (إسبانيا)، وجاء في نص النقش أن هذا التمثال هدية مقدمة من أخوين يدعيان (بعليانون وعبدو بعل) وهم كهنة وسيط الوحي للآلهة عشتارت[١]

إضافة إلى ارتباط بعض أسماء الأعلام في مدينة " لبدة الكبرى" بها مثل (بودعشترت) (Bodastarte)؛ فضلاً عن بعض النقوش التي تتضمن إهداءات لها[٢].

١. ٣- الإله أشمون (Asmun):

إله مدينة صيدا وحاميها، وهو إله الصحة ورمز الخلود، واسمه مشتق من كلمة (شيم) ويعني الاسم الأعظم[٣].

كما أنه إله النار فكلمة (أش) تعني النار، وفي هذا الصدد تروى أسطورة تقول أنه كان شاباً فتياً في رحلة صيد فوقعت الآلهة عشتار في حبه وبدأت تلاحقه دون توقف، فرفض التقرب منها وفضل الموت على ذلك، ولكن الآلهة أعادته إلى الحياة وجعلت منه إله، أصبح يدعى أشمون[٤].

مُثل هذا الإله بعديد من الشعارات من بينها شعار الحية المتصل رأسها بذيلها على شكل دائرة[٥].

إذ انتقلت عبادته إلى مراكز غرب المتوسط مع المهاجرين الفينيقيين الذين كانوا بحاجة إلى استمرار ممارسة طقوسهم الدينية وعباداتهم، وانتشرت انتشاراً رئيسياً في مدينة (قرطاج)؛ إذ أُقيم له معبد في (بيرسا) (Byrsa)، كما ظهرت أسماء عدّة تنعم باسمه (عبد أشمون)، كما كُشف عن بعض شواهد القبور في ضواحي مدينة سرت تحمل اسم " عبد أشمون " وهذا ما شكل خير دليل على انتشار عبادته بين أفراد مستوطنات غرب المتوسط[٦].

---

(١) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٢٠، ١٢١.

(٢) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٥٠٥.

(٣) – نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٨.

– انظر أيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٥.

– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.

(٤)– الماجدي (١٩٩٩م)، ص: ٩٥.

(٥) – شحمة (د.ت)، ص: ٥٠١، ٥٠٢.

(٦) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٥٠١، ٥٠٢.

– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.

– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٦٣.

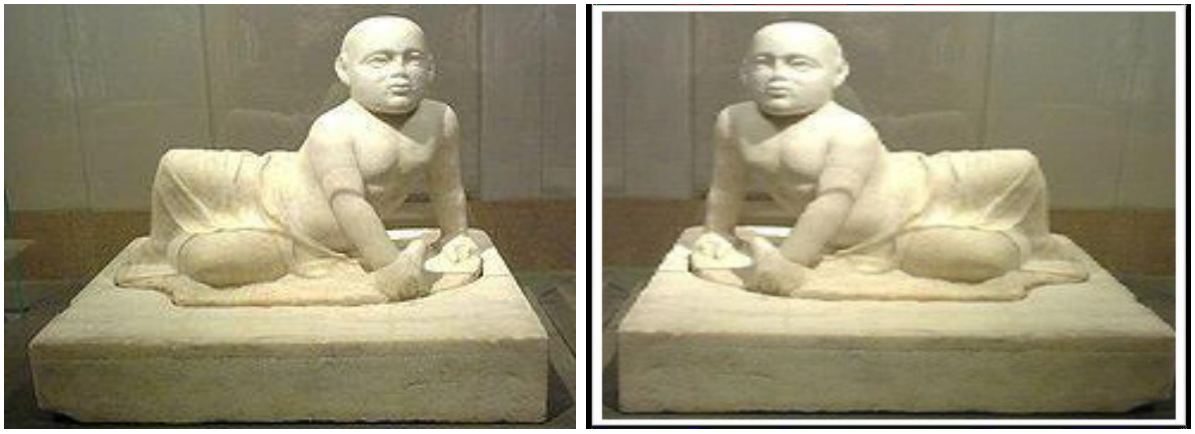

الصورة رقم " ٧٥ " : صورة تمثل الإله أشمون.

انظر : زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٦٦.

١. ٤- الإله بعل أمون (Beel Ammon):

عُرف الإله بعل في الساحل الفينيقي وكان مقدساً ومعبوداً من سكانه، واسمه يعني " السيد أو الرب "، وكان إله العاصفة والبرق، وإله الزراعة المعتمدة على مياه الأمطار؛ إذ إنه كان أفضل صورة تعبر عن الارتباط بين القوى الإلهية والظواهر الطبيعية(١).

أما الإله أمون فكان أحد الآلهة التي عُبدت من سكان الشمال الإفريقي عموماً وليبيا خصوصاً، وهو إله الشمس والخصوبة، والإله الراعي الذي يرعى ويحفظ اتباعه عند تنقلاتهم في الصحراء(٢).

برز حول أصل عبادة الإله بعل أمون في مناطق غرب المتوسط رأيان مختلفان:

- الرأي الأول: قال بأنه إله محلي (أي نشأ في مناطق غرب المتوسط) نتج من تماذج الإله "بعل " الفينيقي مع الإله " أمون " مستندين في ذلك إلى التشابه في الوظيفة بينهما فكلاهما يتحكمان في الشمس والسحب والمطر؛ فضلاً عن تحكمهما في الحياة الأخرى، إضافة إلى العديد من النقوش الأثرية التي كُشف عنها في "قرطاج"، التي تتناول تقديم النذور له(٣).

---

(١) - أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٩٤.
- انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣١٥، ٣١٦.

(٢) - البرغوثي (د.ت) ، ص: ١٣٨-١٤٠.

(٣)- غزال (٢٠٠٧م)، ص: ٤٤١- ٤٤٣.
- انظر أيضاً: طاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٧٥، ٢٧٦.
- وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٢٩، ٣٠.
- وأيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢١.

– أما الرأي الثاني فيقول بأن الفينيقيين قد نقلو عبادته معهم إلى مناطق غرب المتوسط مستندين في ذلك إلى نقائش أثرية تم الكشف عنها في مدينة " جبيل وجنوب تركيا " تحمل نذراً مقدماً للإله بعل "أمون" (Beel Ammon)[١].

ويمكن القول بأن الرأي الأول هو الأقرب للصواب على اعتبار أن عبادة الإله (أمون) (Ammon) كانت منتشرة بصورة كبيرة بين سكان غرب المتوسط ولاسيما في شمال إفريقيا.

إذ إن الفينيقيين بعد وصولهم إلى المنطقة وجدوا التشابه الكبير في الصفات والخصائص والوظائف بين أمون وبعل، بالإضافة إلى التشابه في الرمز الدال على الإله؛ إذ أن الإله (بعل) (Beel) كان يرمز له برمز الثور وكذلك كان يرمز للإله أمون (برمز الكبش أو قرون الكبش)، وأمام كل ذلك قدسوا أمون وعبدوه لينتج عذ ذلك إله جديد هو الإله (بعل أمون) هذا الاسم الذي يمكن تدعيمه بالنصوص النذرية التي كُشف عنها في (قرطاج)[٢].

وعلى ما يبدو أن الغاية الرئيسية التي دفعت بهم إلى تقديسه وعبادته لم تكن دينية فحسب، وإنما كانت سياسية واجتماعية، فعلى ما يبدو أنهم أرادوا من خلال ذلك إظهار حسن نواياهم لسكان المناطق الجديدة ورغبوا في التقرب منهم بالشكل الذي يمكنهم من الاستقرار والسيطرة على المنطقة دون أي إشكال.

وشكلت عبادته أكثر العبادات انتشاراً في مستوطنات غرب المتوسط؛ إذ عُرف بألقاب وخصائص عديدة كسيد الأنصاب، والمسؤول عن زيادة الإنتاج الزراعي وأعداد قطعان الماشية، فضلاً عن حماية الأموات في رحلتهم إلى العالم الأخر[٣].

وجرى تمثيله أيضاً بأشكال عديدة: كالشكل الإنساني الذي يظهر فيه على شكل رجل عجوز ملتحي جالس على كرسي عرش مزين بتمثال أبو الهول على جانبيه، وعلى رأسه تاج بارز حاد من الأعلى أو قبعة مزينة من الريش، وكانت

---

(١) – طاهر وأخرون (١٩٩٩م)، ص: ٢٧٥، ٢٧٦.
– انظر أيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٢.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٩، ٣٠.

(٢)– زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٢.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٦٧.
– وأيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٦٨، ٦٩.

(٣) – أحمد الفرجاوي (١٩٩٣م)، ص١٦٤.
– انظر أيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣٠.
– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.

يده اليمنى مرفوعة إلى الأعلى ليبارك من يقصده، في حين بينما حمل في يده اليسرى عصا أو صولجاناً مزوداً بمقبض وينتهي أحياناً بسنبلة قمح(١).

كما جرى تمثيله أيضاً على هيئة إنسان جالس على عرش يحمل قرني كبش، كدلالة على دوره في عملية الإخصاب ودليل على القوة، ومُثل أيضاً على شكل شيخ يقف في مدخل معبد يعلو رأسه قرص الشمس(٢).

وتأكدت عبادته في مستوطنات غرب المتوسط من خلال ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية من المعابد المخصصة لعبادته كالمعاب الموجودة في سيرتا؛ فضلاً عن النقوش والأنصاب التي تتضمن نصوص وإهداءات مقدمه له عُثر عليها في مدن قرطاج وسيرتا ودوقة وغيرها(٣).

---

(١) – يفصح (٢٠٠٤م)، ص: ٦٥.
– انظر أيضاً: أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٩٧، ٤٩٨.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٣١.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧٠.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٦٤.
(٢) – زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٢.
– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧٠.
– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٢٤.
(٣) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧.
– انظر أيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ١٣–٣٣.

الصورة رقم " ٧٦ ": صورة تمثل التمثيل الإنساني للإله بعل أمون.

انظر: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٦٤.

كالنقش الذي عثر عليه في الأراضي الليبية والمتضمن نذر مقدم للإله بعل آمون وترجمته:

– نذر نذره بدعشترت لن عكبر لبعل.

– في الخامس من فعلت في السنة الخامسة والأربعين لحكمه.

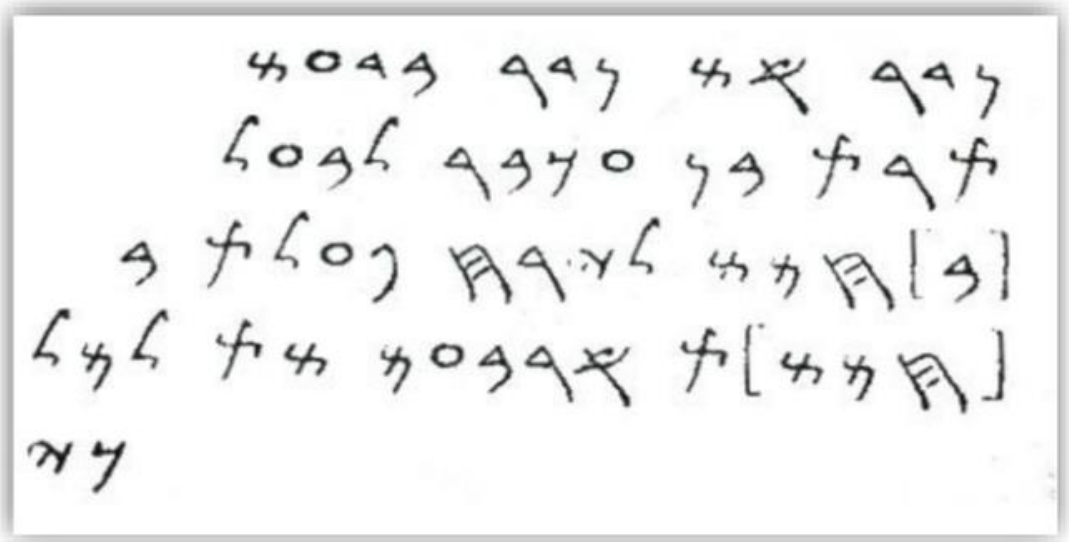

الصورة رقم " ٧٧": صورة لنقش نذري مقدم للإله بعل آمون.

انظر: الميار (٢٠٢٢م)، ص: ٤٥٧.

١. ٥– الربة تانيت (Tanit) :

شهد أصل هذه الربة أيضاً خلافاً بين الباحثين فظهرت أراء عدّة ألا وهي:

الرأي الأول يقول بالأصل الليبي لهذه الربة مستنداً إلى أن اسمها يبدأ وينتهي بتاء التأنيث كغالبية الأسماء الليبية المؤنثة(١).

(١)– سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧١.

– وأيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٣.

أما الرأي الثاني فربطها بالإلهة المصرية (نيت) التي دخلت إلى مناطق شمال غرب إفريقيا وتبناها الفينيقيون وأضافوا لهاء تاء التأنيث ليظهر اسم (تانيت).

أما الرأي الثالث فيقول أنها عبارة عن اسم جديدة للإلهة الفينيقية (عشتارت) مستندين في ذلك إلى التشابه في الخصائص والصفات(١).

بينما يقول الرأي الرابع بالأصل الفينيقي (لتانيت)؛ إذ إنها كانت تعبد في الساحل الفينيقي ونقلها الفينيقيون خلال هجرتهم إلى مناطق غرب المتوسط(٢).

وبمناقشة الآراء السابقة يمكن القول باستبعاد الرأي الأول على اعتبار أن تاء التأنيث لم تنفرد بها الأسماء الليبية فقط وإنما كانت منتشرة في كل لغات المشرق العربي القديم(٣).

وكذلك فإن الرأي الثالث يفتقد إلى الصدق ولاسيما بعد كشف التنقيبات الأثرية في (قرطاج) عام ١٨٩٨م بالقرب من كنيسة (سانت مونيك) على نصب بوني فيه نقش ويعود تاريخه للقرن الرابع قبل الميلاد؛ إذ أشار هذا النقش إلى بناء معبدين أحدهما (لعشتارت) والأخر (لتانيت)، وبذلك ينتفي هذا الرأي(٤).

وإذا ما نُوقِش الرأي الرابع فالفينيقيون في الشرق كانوا يمارسون عبادة عشتارت التي تتشابه من حيث الصفات مع تانيت ومن ثم لم يكونوا بحاجة إليها(٥).

وانطلاقاً من هذه المناقشات والأدلة يمكن الوصول إلى نتيجة أن (تانيت) آلهة قد نشأت من تماذج المعتقدات الفينيقية مع معتقدات السكان المحليين، وكان الغرض من ظهورها سياسي لكسب ود السكان المحليين وتعاطفهم.

---

(١)- سواح (٢٠٠٤م)، ص: ١١٣.
- انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧١، ٧٢.
- وأيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٢٣.

(٢)- سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧٢.

(٣) - الحارش (١٩٩٢م)، ص: ١٤٥.
- انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧١.

(٤) - غانم (٢٠٠٣م)، ص: ١٦٩.
- انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧.
- وأيضاً: يفصح (٢٠٠٤م)، ص: ١١٣، ١١٤.

(٥) - خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٩.

عُرفت هذه الإلهة بأنها آلهة الإنتاج والخصوبة والتناسل والحصاد؛ إذ كُشف عن بعض التماثيل التي تمثلها وهي في حالة الإرضاع لطفل صغير في أحضانها؛ فضلاً عن أثرها في حماية المعابد والوقوف في وجه أي أحد يحاول إلحاق الضرر بها؛ إذ مثلت في بعض الرسوم بصورة آلهة مجنحة فالجناحان يشيران إلى الحماية والرعاية[١].

أما عن رموزها فقد مُثلت بعدد من الرموز كثمرة الرمان وطائر الحمام وسنابل القمح، إضافةً إلى الهلال والقرص، ورمز الكف اليمنى المرفوعة التي تمنح البركة والحماية لأتباعها، ورمز الصولجان الذي هو عبارة عن عصا يعلوها الهلال والقرص كدليل على القوة[٢].

فضلاً عن مثلث يعلوه قرص، ويتكون هذا الرمز من ثلاث أجزاء، الجزء الأول عبارة عن قاعدة تشبه المثلث، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن خط أفقي على شكل ذراع بشرية ممتدة إلى الأعلى، والجزء ثالث هو القرص الدائري[٣].

وأشارت بعض الدراسات إلى أن هذا الرمز بجزئية الأول والثاني يمثل المذبح الذي يشير إلى العبادة وطرائقها، أما الجزء الثالث فيمثل المعبود الذي هو إما قرص القمر أو كوكب[٤].

إذ انتشرت هذه الرموز في المعابد والمقابر، ناهيك عن ظهورها على المصابيح والأواني الفخارية والنقود، إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من اللقى التي تحمل تلك الرموز كالجرار الفخارية التي كُشِف عنها في المقابر الموجودة تحت المسرح الروماني في مدينة " لبدة الكبرى "[٥].

---

(1) – Fantar, p: 260.

– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧٣، ٧٤.
– وأيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٧م)، ص: ٩٠ ، ٩١.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٦.

(٢)– أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٨، ٤٨٩.
– انظر أيضاً: سواح (٢٠٠٤م)، ص: ١١٤، ١١٥.
– وأيضاً: الفرجاوي (١٩٩٣م)، ص: ١٠٢.

(٣) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٨، ٤٨٩.
– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٧٥.
– وأيضاً: يفصح (٢٠٠٤م)، ص: ١٦٢.

(٤) – غزال (٢٠٠٧م)، ص: ٢٧١.

(٥) – الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٦٦.
– انظر أيضاً: خدادمية وآخرون (٢٠١٨م)، ص: ٩٠.

فضلاً عن القطع النقدية التي كُشِف عنها في مدينة " قادس ومدينة " صبراته" وغيرها من المدن المنتشرة في " إسبانيا والشمال الإفريقي" والتي تحمل هذه الرموز(١).

فضلاً عن الأنصاب الجنائزية والأواني الخاصة بحفظ رماد القرابين التي كُشف عنها في مقبرة " رأس المنفاخ " في مدينة " صبراته " (٢).

كما اكتشف بالقرب من مدينة (غريان الليبية) تسع مسلات صغيرة صوّر على سته منها رمز الربة (تانيت) (Tanit) على اليمين والصولجان على اليسار ويعلوها هلال مقلوب(٣).

واكتشف أيضاً لوح حجري نُحت عليه رمزها على هيئة الشكل الآدمي، وتبرز من خلاله العيون والفم واليدين، بالإضافة إلى خمسة أصابع باليد التي كانت تستخدم بغرض منع الحسد، وهو محفوظ حالياً بمتحف (باردو) (بتونس)(٤).

وكشف عن معبد خاص لها في مدينة (نورا) "بسردينيا "، ومجموعة من اللوحات والأواني النذرية الجنائزية التي تحمل رموز دالة عليها، كما كُشف عن معبد أخر في مدينة (أويا)(٥).

فشكلت هذه المكتشفات الأثرية خير دليل على انتشار عبادتها في مناطق غرب المتوسط.

---

(١) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٢٥.

(٢) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٩٢.

– انظر أيضاً: الجربي (١٩٨٩م)، ص: ٦٦.

(3)– A.Di vita (1968), p: 175–177.

(4) – D., Soren (1987), p: 42.

(٥) – د أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٧.

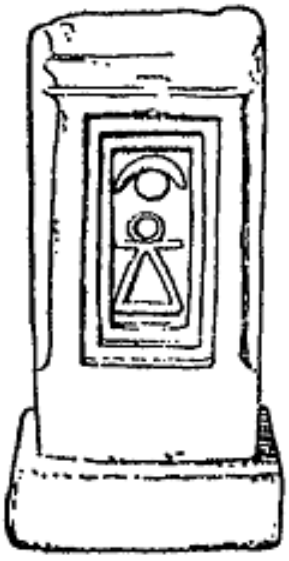

الصورة رقم " ٧٨ " : صورة تتضمن الرموز الدالة على الآلهة تانيت ويبرز من خلالها المثلث والقرص.

انظر: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٧٩، ٨٠.

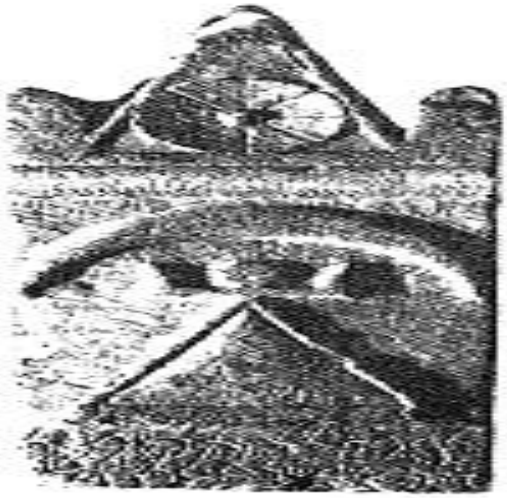

الصورة رقم "٧٩ " : صورة تتضمن نصب جنائزي تبرز من خلاله العلامة الدالة على الآلهة تانيت.

انظر: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨٠.

الصورة رقم "٨٠ " : صورة لتمثال الربة تانيت وهي تحمل رضيعاً صغيراً، وعثر على هذا التمثال في تونس ويعود للقرن الأول قبل الميلاد.

انظر: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٨١.

انظر أيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٦٥.

الصورة رقم"٨١": صورة لقطعة نقدية تعود للقرن الرابع قبل الميلاد يبرز عليها يمثل الربة تانيت.

انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢١٥.

١. ٦ الإله رشف(Reshef):

معبود فينيقي بدأت عبادته في مناطق شرق البحر المتوسط، أُشير إليه بأنه كان إله البرق والنار والضوء[١].

وقد ظهرت مجموعة من أسماء الأعلام المرتبطة بهذا الإله في مدينة أوجاريت[٢].

وكان من بين الآلهة التي نقلها الفينيقيون من الشرق إلى الغرب ولاقت التقديس بين سكانه، وخير دليل على انتشار عبادته المعبد المقام له في مدينة قرطاج بين منطقة الميناء وبيرسا؛ فضلاً عن ارتباط أسماء الأعلام به "عبد رشف" [٣].

الصورة رقم" ٨٢ " : صورة لتمثال الإله "رشف " تم الكشف عنه في مدينة جبيل ويرجع للقرن التاسع عشر أو الثامن عشر قبل الميلاد.

انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ١٩٩.

---

(١) – عصفور (١٩٨١م)، ص: ١٤٦.
– انظر أيضاً: نامو(٢٠٠٦م)، ص: ١٦٥.
– وأيضاً: أبو شحمة (د.ت)، ص: ٥٠٧.
– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٢.

(٢) – سواح (٢٠٠٤م)، ص: ١١٣.

(٣) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٥٠٧.

١. ٧- الإله أرص (Aras):

انتشرت عبادته بصورة خاصة في مدينة (لبدة الكبرى)؛ إذ عثر على نقش مسجل باللغة البونية على لوح من الحجر الجيري بالقرب من المسرح المدرج يشير إلى عبادة هذا الإله في هذه المدينة، واستمرت عبادته فيها حتى القرن الثاني الميلادي وعلى ما يبدو أنه لم ينتشر خارج حدود هذه المدينة وكان خاصاً بها؛ إذ عُرف عنها استقلاليتها الدينية والإدارية خلال فترة سيادة قرطاج عليها(١).

١-٨ الإله شادرافا (Shadrafe):

أحد آلهة مدينة (صور) وهو إله العالم السفلي، انتشرت عبادته في المستوطنات الفينيقية في ليبيا بشكل رئيسي، وعُرف بالإله الحامي لمدينة (لبدة الكبرى)؛ إذ أقيم له معبد مشترك مع الآلهة (عشتارت) في الشمال الغربي من الميدان القديم لمدينة وورد اسمه في عدد من النقوش المكتشفة في مدينة لبدة الكبرى(٢).

كما ظهرت مجموعة أخرى من الآلهة كالإله (بعل شامين) معبود السموات، و(أدون) معبود الزراعة والطبيعة(٣).

٢- الشعائر والطقوس الجنائزية:

مارسوا العديد من الشعائر والطقوس الجنائزية كجزء من الحياة الدينية؛ إذ كانت هذه الشعائر والطقوس الجنائزية مزيجاً بين ما اعتادوا عليه في الساحل الفينيقي وبين الشعائر التي كانت تمارس من السكان الأصليين للمناطق الجديدة وكان من أهم هذه الشعائر والطقوس:(٤)

٢. ١ النذور والأضاحي:

واحدة من أهم الطقوس التي كانوا يؤدونها في الوطن الأم ونقلوها معهم إلى مناطق غرب المتوسط بغرض التقرب من الآلهة وكسب ودها ورضاها، بالإضافة إلى طلب مساعدتها في تحقيق غاية ما، أو لشكرها على تحقيق هذه الغايات،

---

(١) - الميار (٢٠٠١م)، ص: ٢١٣.
- انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٦٥.
- وأيضاً: أبو شحمة (د.ت)، ص: ٥٠٦.

(٢) - أبو شحمة (د.ت)، ص: ٥٠٢ ، ٥٠٣.

(٣) - قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٤٩.

(٤) - أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٤، ٤٨٥.

وعرف عنهم عادة كانت من أسوء العادات لديهم وتعرضوا من خلالها لكثير من النقد ألا وهي عادة التضحية بالأطفال أو ما عُرف بعادة القرابين البشرية التي كانت تقدم للآلهة في معابدها(١).

إذ كانوا يقصدون معبد من معابد الآلهة العظيمة ويقومون بطرح مشاكلهم ومطالبهم عليه ويتعهدون بتقديم قربان بشري في حال حلها وتحقيقها، وعند تحقيقها يقدمون قربان بشري عن طريق كاهن المعبد ثم يقومون بحرق جسده ووضع الرماد في جرة وتوضع هذه الجرة بعد ذلك في أرض المعبد(٢).

وتترافق هذه العادة بالرقص والموسيقى والقرع على الدفوف، ويمنع على أهالي القربان الحزن أو البكاء(٣).

وكشفت التنقيبات الأثرية في معبد الآلهة (تانيت) في (سلامبو) قرطاج عن بقايا أطفال محروقة ومتفحمة تعود في تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد وتتراوح أعمارهم ما بين حديثي الولادة والثلاث سنوات(٤).

كما كشفت التنقيبات الأثرية عن مجموعة من المقابر التي تحمل اسم (توفيت) (Tophet) ، واحتوت على جرار فخارية تحتوي رفات وعظام أضاحي بشرية وذلك في مدن صبراته الليبية و(قادس) في إسبانيا، والمدن الفينيقية في جزيرة صقلية(٥).

---

(١) – الميار (١٩٩٩م)، ص: ١٤.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٤٥.
– وأيضاً: : نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧٥.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٥٥، ٥٦.

(٢) – يفصح (٢٠٠٤م)، ص:٤٠.
– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨٠.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٥٥، ٥٦.
– وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٢٩.

(٣) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧٦.
– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨٠.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٥٩.

(٤) – مازيل (١٩٩٨م)، ص: ٢٦٣.
– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨١.

(٥) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٥.
– انظر أيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣١.

كانت هذه التضحيات إما فردية من قبل شخص أو جماعية في حالة التعرض للكوارث الطبيعية والحروب والمصائب الكبيرة مثل: الحصار الذي تعرضت له " قرطاج" عام ٣١٠ ق.م[١].

ويبدو أن هذا الطقس قد أخذ بالتراجع مع مرور الزمن فبدؤوا باستبدال أضاحيهم البشرية بأضحية حيوانية كالطيور والأغنام والماعز والثيران، بالإضافة إلى تقدمات من الحبوب والزيت والنبيذ وغيرها[٢].

فقد كان قسم من الأضحية يمنح للكاهن الذي سيقوم بهذه الشعيرة أما القسم الأخر فيحرق حتى يصبح رماد ويوضع الرماد في الجرار الفخارية ويقدم للمعبد[٣].

وكشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مدينة صبراته (Sabrata) على مجموعة من الأواني والجرار الفخارية التي تحتوي إلى عظام ورماد الأضاحي وتبين أنها تخص حيوانات صغيرة كالماعز والأغنام وغيرها[٤].

إضافة إلى الصناديق التي كُشِف عنها في معبد الربة (تانيت) في قرطاج التي احتوت على بقايا عظام أطفال وصغار ماعز، وأحد هذه الصناديق محفوظ في متحف اللوفر بباريس[٥].

كما كُشِف عن مئات الأنصاب التي تضمنت شواهد على تقديم القرابين الحيوانية بدل البشرية؛ إذ جاء في أحدها " تقدم هذه الأضحية روح بروح ودم بدم وحياة بحياة، لقد ضحينا بهذا الحمل تعويضاً وإنقاذاً لطفلنا "[٦].

كانت هذه الطقوس تؤدى عن طريق كهنة فهم الوسيط الذي يربط بين الإله والعباد الذين يريدون تقديم الأضاحي والهبات للآلهة، والمسؤولون عن أداء الطقوس المقدسة، فيقومون بذبح الأضاحي وفق طقوس سرية، ويحرقون البخور عند أداء هذه الشعائر والطقوس، وينقسمون إلى مجموعات الأولى تسكب الماء المقدس والثانية تحمل مشاعل النار التي يُحرق

---

(١) – زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص:٣٠.
– انظر أيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨١.
(٢) – نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧٨.
– انظر أيضاً: أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٥.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٦٠.
– وأيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٤.
(٣) – الميار (١٩٩٩م)، ص: ١٦.
(٤) – أبو شحمة (د.ت)، ص: ٤٨٥.
– انظر أيضاً: الميار (٢٠٠١م)، ص: ١٦.
(٥)– كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١٤٦.
(٦) – نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٦١، ٦١.
– انظر أيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧٨.

فيها البخور والثالثة تحمل الأضحية نحو تمثال الإله لتضعها فوق زراعيها، في حين يقوم قسم أخر بقرع الطبول والعزف على المزمار، كما كانوا يرتدون لباساً خاصاً بهم عبارة عن ثوب أرجواني وفوقه رداء طويل مصنوع من الكتان الشفاف وفي الوسط حزام، ويرتدون على الرأس قلنسوة(١).

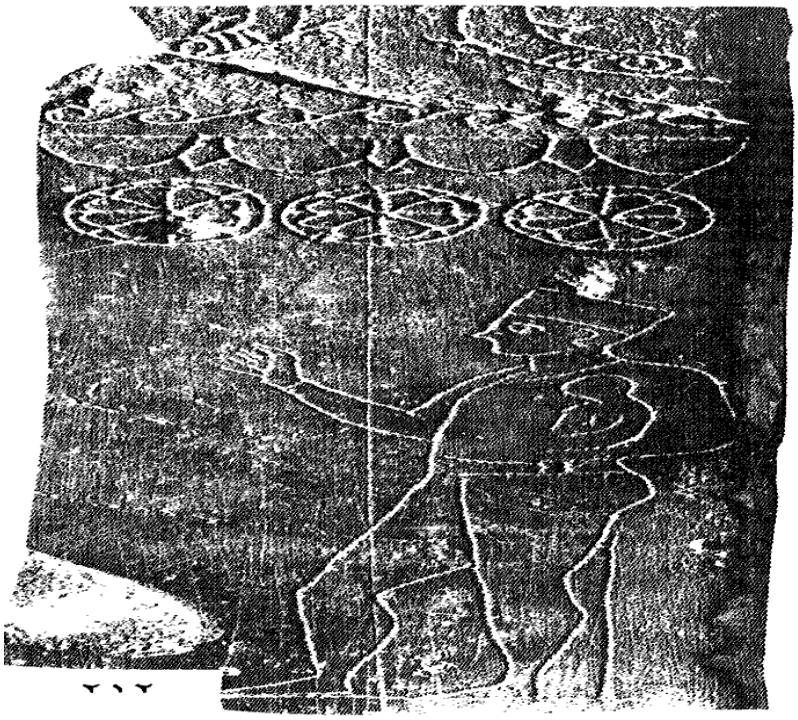

الصورة رقم"٨٣ ": نصب من مقبرة "سلامبو" في " قرطاج " يمثل كاهن ويحمل بين ذراعيه طفلاً صغيراً لتقديمه كأضحية للآلهة.

– انظر: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ٢١٦.

(١)– كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١٤٦.
– انظر أيضاً: دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ١١٩.
– وأيضاً: الميار (١٩٩٩م)، ص: ١٥.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧٦.
– وأيضاً: سايح (٢٠١٣م)، ص: ٨٣، ٨٤.
– وأيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٥٩، ٦٠.
– وأيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٢.

٢. ٢- طقوس الدفن:

واحدة من أهم الطقوس الدينية التي كانوا يؤدونها بكل دقة ويولونها اهتماماً كبيراً وكانت استمراراً لما درجوا عليه في وطنهم الأم على الساحل الشرقي سواء من حيث طريقة الدفن أو الأثاث الجنائزي الذي يرافق الميت(١).

إذ عُرف عنهم طريقتين لدفن موتاهم: الأولى من خلال تكفين جسد الميت ثم حرقه بعد ذلك ليجمع بعدها رماد الحرق وتوضع في جرار فخارية توضع في المقابر(٢).

أما الطريقة الثانية تكفين جسد الميت ثم وضعه على ظهره داخل حفرة في الأرض ويدفنون معه كثيراً من الأغراض الشخصية والأثاث الجنائزي الذي سيستخدمه في حياة ما بعد الموت، ويترافق الدفن بصلوات يقوم بها الكهان لتطمئن روح الميت وتباركه الآلهة(٣).

وفي بعض الأحيان كانوا يضعون جثمان الميت في توابيت مصنوعة من الخشب ثم يدفنونه تحت التراب، إذ كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة صبراته ضمن المدفن " أ" على بقايا لهذه التوابيت تعود للقرن الثالث قبل الميلاد(٤).

كما عثر على مدافن فينيقية في إسبانيا عبارة عن صناديق حجرية ملبسة من الداخل ببلاط أبيض وفي داخلها توابيت خشبية وحجرية(٥).

---

(١) – كونتنو (٢٠٠١م)، ص: ١٥١.
– انظر أيضاً: زريق (٢٠١٨م)، ص: ٥٤.

(٢) – زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٣.
– انظر أيضاً: نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٥٠.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧١.
– وأيضاً: تسيركن (١٩٨٨م)، ص: ١٣١، ١٣٢.

(٣) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٣٥، ١٣٦.
– انظر أيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٣، ٣٤.
– انظر أيضاً: مهران (١٩٩٤م)، ص: ٣٥٢، ٣٥٣.
– وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧١.

(٤) – بيسي (١٩٧٤م)، ص: ٢١.

(٥) – تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٣٦.

الصور رقم"٨٤" : نصب وجرار فخارية تضم رفات الموتى في مقبرة سلامبو في قرطاج.

انظر: : زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٦٩.

الصورة رقم "٨٥ ": جرار فخارية تم الكشف عنها في المقابر الفينيقية بسردينيا وتضم بقايا رماد أجساد الموتى المحروقة.

انظر: سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ٤٣.

٢. ٣- الأثاث الجنائزي ومعتقدات ما بعد الموت:

نالت حياة ما بعد الموت اهتماماً كبيراً من قبلهم في غرب المتوسط؛ إذ كشفت المعطيات الأثرية عن وجود مدينة للعالم الأخر تدعى (بالروفييم)؛ إذ وجدت مرسومة على جدران غرفة جنائزية بجبل (مليزة) في تونس، كما وجد نقش مدون باللغة البونية – اللاتينية يتحدث عنها على ضريح (بلعمروني) بتونس(١).

وأُحيطت طقوس الموت باحتفالات متنوعة ومتعددة كان الغرض منها النعم الإلهية للميت في العالم الأخر، ناهيك عن حمايته من الانتقام الذي يصيب النفس التعيسة، فدُفن مع الميت الكثير من الأمتعة الجنائزية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في المقابر الفينيقية سواء في(قرطاج أو صبراته أو قادس)، وغيرها مثل: الجرار الصغيرة والكبيرة والأباريق والأواني المصنوعة من الفخار أو الزجاج أو الخزف أو العاج من مزهريات وأباريق ومرايا وأمشاط وتماثيل صغيرة للآلهة وغيرها من الأشياء، التي شكلت دليلاً على إيمانهم بحياة ما بعد الموت وبأن الميت يحتاج إلى هذه التجهيزات المادية في حياته الأخرى(٢).

فالميت كان يدفن في سراديب واسعة فوق دكة وقربه مؤن كثيرة وقنديل(٣).

وبالنظر إلى كل المعلومات السابقة المتعلقة بالحياة الدينية الفينيقية بكل جوانبها يمكن القول بأن ديانتهم في غرب المتوسط كانت استمراراً لما دأبوا عليه من طقوس وشعائر في وطنهم الأم، كما أن هذه الطقوس كانت دليلاً شديد الوضوح على استمرار الارتباط الوثيق بينهم وبين مدنهم الأم في الساحل الشرقي وأنهم لم ينسلخوا عنها؛ بل حافظوا على احترامهم وتقديرهم وولاءهم لها، كما يمكن القول بدخول بعض التأثيرات من قبل الديانات المحلية التي وجدوها في المناطق الجديدة وهو ما برز بشكل واضح في الآلهة وبعض الشعائر وربما كانت الغاية الرئيسية من هذا التمازج والتأثر كسب ود سكان المناطق الجديدة والسيطرة عليهم ولاسيما أن للدين تأثير كبير في حياة الناس.

---

(١)- دوكريه (١٩٩٤م)، ص: ١٢٦، ١٢٧.
- انظر أيضاً: قوعيش (٢٠١٤م)، ص: ١٤٩.

(٢)- محمد بن عبد المؤمن (د.ت)، ص: ٤٩٢.
- انظر أيضاً: ميادان (١٩٨١م)، ص: ٧٣.
- وأيضاً: زايد وأخرون (٢٠١٨م)، ص: ٣٤.
- وأيضاً: نامو (٢٠٠٦م)، ص: ١٧٢.
- وأيضاً: تسيركين (١٩٨٨م)، ص: ١٣٠.

(٣) - نجادي وأخرون (٢٠١٧م)، ص: ٦٣.

الصورة رقم " ٨٦": صورة لأثاث جنائزي فخاري من مقبرة سانتياغو في إسبانيا.

سلاطينة (٢٠١٠م)، ص: ١٤٥.

الخاتمة ونتائج الدراسة

في النهاية ومن المعلومات التي وردت في ثنايا البحث المستندة إلى المصادر والمراجع، يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج التي تقدم كثيراً من التصورات حول الفينيقيين، والمظاهر الحضارية لمستوطناتهم التي تأسست على الشواطئ الجنوبية والشمالية لحوض البحر المتوسط الغربي، وكان من أهمها أن الموطن الأصلي للفينيقيين هو أراضي وسواحل الجزيرة العربية هاجروا منها نتيجة ظروف متعددة (الزلازل والبراكين وصعوبة المعيشة وقلة الموارد) متوجهين نحو الساحل الشرقي للبحر المتوسط؛ إذ تأثروا ببيئته الجغرافية وظروفه المناخية سواء من حيث تصميم مدنهم أو الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها؛ إذ أبدع حرفيهم في هذه الأنشطة وأظهروا براعة كبيرة في ممارستها سواء في مجالات الزراعة فاستغلوا كل مساحة ممكنة سواء في السهول أو الجبال بتحويل هذه الجبال إلى مصاطب ومدرجات ما أسهم في زيادة مساحة الأراضي المزروعة وتحسين الإنتاج الزراعي، أوفي مجال الصناعة الذي أعطاهم شهرة عالمية كبيرة في المناطق التي وصلت إليها منتجاتهم كالمنسوجات الأرجوانية، أوفي مجال التجارة التي شكلت عمود الأساس في اقتصادهم والسبب الرئيسي في كل ما قاموا به من عمليات الإبحار والتوسع نحو مناطق جديدة، فأقاموا علاقات طيبة مع مختلف شعوب تلك المناطق دلت عليها المكتشفات الأثرية في مستوطناتهم؛ إذ كشفت عن العديد من مصنوعات تلك الشعوب في مدن الفينيقيين، ومصنوعات الفينيقيين في مدنهم، كما أن البعض منهم قد أدى دور الوساطة التجارية بين الفينيقيين والشعوب الأخرى (كالجرميين) سكان الجنوب الليبي الذين نقلوا بضائع وسط إفريقيا نحو مراكز المستوطنات الفينيقية على الساحل الليبي، وبرزت براعتهم أيضاً بنوعية المنتجات التي أولوها اهتمامهم في عملياتهم التجارية، من حيث أهميتها واحتياجات الأسواق العالمية لها؛ إذ سعوا للوصول إلى المناطق الرئيسية لأهم هذه المنتجات وحاولوا احتكارها كالمعادن وغيرها.

وإلى جانب التجارة كان لنشأة البحرية الفينيقية وتطور صناعة السفن لديهم أكبر الفضل في عمليات التوسع تلك، فبناؤهم للسفن كبيرة الحجم وذات السرعة الكبيرة والمزودة بالأشرعة مكنهم من ركوب البحر وخوض غماره دون خوف؛ إذ أظهرت هذه البحرية الاتقان الكبير لحرفيهم الذين أحسنوا اختيار نوعية الأخشاب المستخدمة في عمليات

البناء من صنوبر وأرز وسنديان المعروفة بصلابتها ومقاومتها لعوامل الحرارة والرطوبة، ناهيك عن البراعة الكبيرة لملاحيهم في اختيار مواعيد الإبحار وكيفية استخدامهم واستغلالهم للشمس والنجوم والرياح في عمليات الإبحار وتوجيه السفن.

إلى جانب ذلك برزت عوامل أخرى منها سياسية تمثلت في الضغوط المحيطة بوطنهم الأم، وبشرية متمثلة في التزايد الكبير لعدد السكان وعجز الساحل الفينيقي عن تأمين احتياجات هذا العدد المتنامي، كانت أيضاً من أسباب خروجهم من مناطقهم وركوب البحر والبحث عن مناطق جديدة تكون أسواق لمنتجاتهم ومراكز لتأمين احتياجاتهم الأساسية بدايةً، لينشأ عنها تأسيس عدد من المراكز التجارية الصغيرة في المناطق التي وصلت إليها رحلاتهم كان الغرض منها تنظيم عملياتهم التجارية مع سكان المناطق الجديدة ومحطات لاستراحاتهم وإعادة تجهيز سفنهم، ومع مرور الزمن أخذت هذه المراكز بالنمو واستقطاب أعداد جديدة من المهاجرين الفينيقيين لتتحول إلى مستوطنات كبيرة قائمة بحد ذاتها لها أنظمتها السياسية المشابهة للنظام السياسي القائم في وطنهم الأم من حيث الملكية ووجود المجالس المحلية مثل: مجلس الشيوخ ومجلس الشعب، وكان هذا النظام خاضع لهيمنة الطبقات الأرستقراطية ذات القوة المالية والمكانة الاجتماعية فكانت توجه سياساته بما يخدم مصالحها ويزيد من نفوذها ولم يكن للشعب سوى حيز بسيط من سلطة التأثير وسلطة القرار باستثناء فترات الصراع السياسية التي كان الشعب يمثل بيضة القبان فيها.

وكان لهذه المستوطنات أنشطتها الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، التي كانت مزيجاً بين ما اعتادوا عليه في وطنهم الأم وبين ما اكتسبوه من السكان الأصليين للمناطق الجديدة سواءً في نوعية المنتجات الصناعة أو الزراعية مع فروقات تمثلت في حجم إنتاج أكبر كونهم أصبحوا أقرب لمناطق المواد الخام المهمة للصناعات الكبرى حتى أنهم سيطروا على بعض مناطقها كالمعادن؛ فضلاً عن ظهور منتجات جديدة كانت مزيجاً بين الفن الصناعي المحلي والفن الصناعي الفينيقي كالمنتجات الفخارية والعاجية والزجاجية.

كما كان لها أيضاً تركيبة اجتماعية برزت من خلالها الفروقات بين سكان تلك المستوطنات سواء في الحقوق أو شكل المعيشة، وظهرت هذه الفروقات من خلال المنازل وأشكالها؛ فضلاً عن الملابس التي كان يرتديها أفراد كل طبقة، هذه التركيبة التي شابهت ما عرفوه في وطنهم الأم.

وتمتعت المرأة باحترام كبير ومكانة مميزة في هذا النظام الاجتماعي وهو ما ثبت من خلال المكتشفات الأثرية في مقابرهم، وقد اشتركت هذه الطبقات في مجموعة من العادات والتقاليد كانت مزيجاً بين عاداتهم في الوطن الأم، والعادات التي اكتسبوها من سكان المناطق الجديدة كعادة الوشم.

أما لغتهم فكانت في البداية لغة فينيقية خالصة كالتي كانت في وطنهم الأم، إلا أنها ومع مرور الزمن ونتيجة الاختلاط فيما بينهم وبين السكان الأصليين للمناطق الجديدة والحاجة الملحة للتواصل معهم سواء أكانت هذه الحاجة متمثلة في جوانب سياسية أو دينية أو اقتصادية، برزت لغة جديدة عرفت " باللغة البونية " التي أصبحت لغة الإدارة والعمليات التجارية والأدب والفكر.

ولم يهمل الفينيقيون حياتهم الدينية بل بخلاف ذلك حملوا معهم العديد من آلهتهم من وطنهم الأم واصلوا عبادتها وتقديسها في المناطق الجديدة، ولكن ذلك لم يعني أنهم منغلقين على أنفسهم بل بخلاف ذلك فقد كانوا متسامحين ومنفتحين على الأخرين وهو ما برز في مجموعة من الآلهة الجديدة التي ظهرت وكانت مزيجاً بين المعبودات المحلية ومعبوداتهم الأصلية " كتانيت " عبدوها وقدسوها وأقاموا لها المعابد وقدموا لها الأضاحي التي كانت بشرية في بدايتها، لتتحول فيما بعد إلى افتداء الإنسان بالحيوان، ونالت حياة ما بعد الموت عناية فائقة من قبلهم لإيمانهم المطلق بها، وهو ما أثبتته التنقيبات الأثرية من خلال الأثاث الجنائزي الذي عثرت عليه في المقابر الفينيقية في مناطق غرب المتوسط.

وبذلك كانت الحضارة الفينيقية في مناطق غرب المتوسط بمظاهرها المتنوعة شمعة مضيئة في تاريخ تلك المنطقة، استفادت منها كل الحضارات القائمة فيها من إغريقية ورومانية ومحلية سواء في مجالاتها السياسية أو الاقتصادية وحتى الدينية منها.

- التوصيات والمقترحات:

يجب على الدراسات البحثية المستقبلية في الجامعات الحكومية التركيز على دراسة الجوانب الأثرية المتعلقة بالمستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، بما سيسهم في تقديم كثيرٍ من المعلومات حول العديد من القضايا المتعلقة بالوجود الفينيقي في تلك المنطقة؛ إذ إنّ أغلب المعلومات المتعلقة بالحياة السياسية، وبعض الجوانب الثقافية تفتقر إلى أي دليل أثري أو مادي يمكن أن يثبتها أو يقدم معلومات كافية عنها ولاسيما في المستوطنات المتركزة على السواحل الشمالي

لحوض البحر المتوسط الغربي (جنوب قارة أوروبا)؛ إذ إنّ أغلب الدراسات عن تلك المنطقة تتناول الفترات الإغريقية والرومانية دون أي اكتراث واضح بما يتعلق بجوانب الحضارة الفينيقية فيها، ما يؤدي إلى تزييف كثير من الحقائق التاريخية، كما يجب على الدراسات البحثية المستقبلية التركيز على دراسة اللغة البونية التي شكلت وجه جديد للغة الفينيقية القديمة التي كانت معروفة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ما سيسهم إسهاماً كبيراً في دراسة النقوش الأثرية الموجودة في تلك المنطقة دراسة واضحة ونقل هذه المعلومات إلى مراجع يمكن للباحثين في بلادنا الوصول إليها.

كما يجب أن تتوجه الدراسات البحثية ذات الاختصاص في التاريخ القديم نحو مناطق غرب المتوسط وتدرسها من نواحيها الحضارية كلّها فإن تلك المنطقة تزخر بما يستحق الدراسة من الحضارات وحياة الشعوب.

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر العربية:

١- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

- المراجع العربية:

١- الطيب محمد احمادي: الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، د.ط، د.ت.

٢- سامي الأحمد وأخرون: تاريخ الشرق الأدنى القديم، منشورات جامعة بغداد، بغداد، د.ط، ١٩٨٨م.

٣- محمود عبد الحميد أحمد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ج١، ٢٠١١-٢٠١٢م.

٤- أحمد أنديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، ط١، ١٩٩٣م.

٥- أحمد أنديشة: الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت، ط١، ٢٠٠٨م.

٦- محمد أيوب: جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي، ليبيا، ط١، ١٩٦٩م.

٧- طه باقر: المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، د.ط، ١٩٦٧م.

٨- عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج ٣، دار تامغناست، ليبيا ، د.ت.

٩- محمد سعيد البركي: الصراع القرطاجي الإغريقي " من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد " وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، منشورات مجلس الثقافة العام، د.ط، بنغازي، ٢٠٠٨م.

١٠- محمد الحبيب بشاري: روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين ١٤٦ ق.م و٢٨٥م، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.ت.

١١- ميخائيل البعلبكي: تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية، بيروت، ط٣، ١٩٠٨م.

١٢- عفيف بهنسي: التراث الأثري السوري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، ٢٠١٤م.

١٣- عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية ولغاية ١٩٩٢م، دار العرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م.

١٤- فاطمة جواد الله: سوريا نبع الحضارات " تاريخ وجغرافية أهم الأثار السورية"، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

١٥- علي جواد: المفصل في تاريخ الإسلام، دار الساقي، ج٣،د.م، ط٤، ٢٠٠١م.

١٦- بشرى الجوهري: شمال إفريقيا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ط٦، ١٩٩٠م.

١٧- محمد الحارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، ١٩٩٢م.

١٨- أحمد حامدة: المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، د.ط، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

١٩- محمود أبو حامد وأخرون: مدينة طرابلس منذ الإستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠- حسان حلاق: ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية للطباعة، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.

٢١- ماجد الحمداني: الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط، د.د، ٢٠١٧م.

٢٢- يوسف الحوراني: مجاهل تاريخ الفينيقيين خلال سانخونياتون البيروتي وفيلون الجبيلي (نصوص وابحاث)، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٣- يوسف الحوراني: نظرية التكوين الفينيقية وأثارها في حضارة الإغريق، دار النهار للنشر، بيروت، د.ط، ١٩٧٠م.

٢٤- محمد خريسات: تاريخ الحضارة الإنسانية، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

٢٥- علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط١، ١٩٦٧م.

٢٦- محمد الخطيب: الحضارة الفينيقية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.

٢٧- أحمد داوود: تاريخ سورية القديم، منشورات دار الصفدي، دمشق،ط١، ٢٠٠٣م.

٢٨- أحمد دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع ق.م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،د.ط، ٢٠٠٠ م.

٢٩- محمد دروزة: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج٤، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٩٦٠م.

٣٠- دليل الفلاح: " شجرة التين":مجموعة من المؤلفين، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي المغربية، الرباط، ط١، ٢٠١٩م.

٣١- بوزياني الدراجي: ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، د.م، د.ط، ٢٠١٠م.

٣٢- محمد الدراوي: الفكر في مصر عبر العصور، مركز الدراسات البردية والنقوش جامعة عين شمس، ج١، ٢٠١٣م.

٣٣- سامي ريحانا: شعوب الشرق الأدنى القديم، دار نوبليس، بيروت، د.ط، ٢٠٠٦م.

٣٤- عبد الحميد زايد: الشرق الخالدة، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٥٩م.

٣٥- ابراهيم زرقانة وأخرون: حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر، د.ط، د.ت.

٣٦- محمد الزعيم وأخرون: تطعيم الأشجار المثمرة، د.د، مصر، ٢٠١٩م.

٣٧- أحمد عارف الزين: تاريخ صيدا، مطبعة العرفان ، صيدا، د.ت.

٣٨- عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د. ط، د.ت.

٣٩- محمد السباغي: دليل ميداني لزراعة العنب، منشورات المعهد الوطني للبحث الزراعي، د.م، ط١، ٢٠١٩م.

٤٠- جبرائيل سعادة: رأس شمرا " اثار أوغاريت "،د.د، دمشق، د.ط، ١٩٥٤م.

٤١- محمود السعدني: حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.

٤٢- عبد المالك سلاطينة: المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠١٠م.

٤٣- فراس سواح: موسوعة تاريخ الأديان،ج٢، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٤م.

٤٤- محمود شاكر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، ٢٠٠٢م.

٤٥- أسد الله صفا: أعلام الحرب هانيبال، ج٢، د. د، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٤٦- أحمد صفر: مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار بوسلامة، تونس، ج١،ط١، ١٩٥٩م.

٤٧- جوزيف صقر: قصة وتاريخ الحضارة العربية " لبنان من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد المتصرفية "، بيروت، د.ط،١٩٩٩م.

٤٨- محمد محمود الصياد: معالم جغرافية الوطن العربي،ج٢، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م.

٤٩- محمد الطاهر وآخرون: قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، ١٩٩٩م.

٥٠- توفيق الطويل: قصة الكفاح بين روما وقرطاجة، دار النشر الحديث، القاهرة، د.ط، ١٩٣٦م.

٥١- مفيد العابد: تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، د.ط، ١٩٩٩م.

٥٢- محمد بن عبد المؤمن: تطلعات سكان المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية، جامعة وهران، الجزائر، د.ت.

٥٣- هنري عبود: معجم الحضارات السامية، د.د، طرابلس، د.ط، ١٩٩١م.

٥٤- معن عرب: صور حاضرة فينيقيا، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٦٩م.

٥٥- محمد العزيفي: السلع المتبادلة بين الفينيقيين والمغاربة القدماء كأقدم نموذج عن علاقات المغرب التجارية مع العالم المتوسطي، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، د.ط، ١٩٨٩م.

٥٦- محمد العزيفي: ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلنطي للمغرب، منشورات جامعة محمد بن عبدالله، المغرب، د.ط، ٢٠١٤م.

٥٧- محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ١٩٨١م.

٥٨- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم " من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، د.د، بيروت، ١٩٨٤م.

٥٩- مصطفى عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المكتبة الأهلية، طرابلس، د.ط، ١٩٦٦م.

٦٠- محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨٠م.

٦١- محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط٢، ١٩٨٢م.

٦٢- محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدي، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٣م.

٦٣- محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٦٤- محمد السيد غلاب وأخرون: الجغرافيا التاريخية عصور ما قبل التاريخ وفجره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م.

٦٥- علي الفتني: الموارد الاقتصادية ونشأة مدينة مسلاته في العصرين الفينيقي والروماني، د.د، د.م، د.ت.

٦٦- أحمد الفرجاوي: بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، منشورات المعهد الوطني للتراث، تونس، ط١، ١٩٩٣م.

٦٧- نعيم فرح: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت.

٦٨- فتيحة فرحاني: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني: الحياة السياسية والحضارية (٢١٣ ق.م- ٤٦١ ق.م)، منشورات آيبك، د.م، ٢٠٠٧م.

٦٩- محمد فنطر: الحضارة في قرطاج (تونس عبر التاريخ – العصور القديمة)، ج١، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د.ط، ٢٠٠٧م.

٧٠- محمد فنطر: الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، ١٩٩٩م.

٧١- محمد حسين فنطر: الفرق بين الفينيقيين والبونيقيين، الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، د.ت.

٧٢- عزت قادوس: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني "القسم الإفريقي "، دار البستاني للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط، ٢٠٠٣م.

٧٣- خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، ٢٠٠١م.

٧٤- أحمد المدني: قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، ١٩٨٦م.

٧٥- فريدريك معتوق: سوسولوجيا الحضارة الكنعانية – الفينيقية، منتدى المعارف، ط١، ٢٠١٤م.

٧٦- جورج مصروعه: حنبعل، ج٢، دار المكشوف للنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

٧٧- مصلحة الآثار الليبية: المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس الغرب، ط١، ١٩٦٧م.

٧٨- محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٧٩- محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم، ج١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، ١٩٩٤م.

٨٠- محمد بيومي مهران: المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠م.

٨١- عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، د.ط، ٢٠٠١م.

٨٢- عبد الحفيظ الميار: دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، طرابس الغرب، ط١، ٢٠٠٥م.

- عبد الحفيظ الميار: المدخل إلى قواعد اللغة الفينيقية – البونية، منشورات جامعة عمر المختار، بنغازي، ط١، ٢٠٢٢م.

٨٣- رشيد الناضوري: المغرب الكبير، ج١، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ١٩٨١م.

٨٤- إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، ج١، د.د، ط٢، ١٩٧٨م.

٨٥- رزوق نعيمة: مدخل حول سكان المغرب القديم (الحواضر والمدن في بلاد المغرب)، د.د، د.م.

٨٦- محمود عبد العزيز النمس وآخرون: دليل متحف الآثار بالسرايا(مصلحة الآثار)، الدار العربية، طرابلس، ط١، ١٩٧٧م.

٨٧- حصة الهذال: المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، د.ت.

٨٨- مغيرة يونس: شجرة الزيتون، مكتب الإرشاد الزراعي، د.م.

٨٩- خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، عمّان، ط١، ٢٠٠١م.

٩٠- عبد المنعم المحبوب: ليبيا القديمة، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١٨م.

٩١- عبد المنعم المحجوب: رحلة حنون والطواف حول الآرجاء الليبية وراء أعمدة هرقل، دار تانيت للنشر والدراسات، ليبيا، ط١، ٢٠١٢م.

- المراجع المعربة:

١- روسي أتوري: ليبيا منذ الفتح العربي حتى ١٩١١م، تر: خليفة، التليسي، دار الثقافة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

٢- س.باك: القدرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، تر: بسام العسلي، دار الشورى، بيروت، د.ط، ١٩٨١م.

٣- ف. ن. برايس: القرطاجيون وإمبراطوريتهم البحرية، تر: إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة، القاهرة، د. ط، د. ت.

٤- كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

٥- فرناند بروديل: البحر المتوسط، تر: عمر سالم، د.د، تونس، د.ط، ١٩٩٠م.

٦- آنا بيسي: التنقيب عن مدفنين بونيقيين في مليتة غربي صبراته، تر: عيسى الأسود، مجلة ليبيا القديمة، مج السادس والسابع، مصلحة الآثار الليبية، ١٩٧٤م.

٧- يولي تسيركين: الحضارة الفينيقية في إسبانية، تر: يوسف أبي فاضل، منشورات جروس برس، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٧- ويل ديورنت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، د.د، القاهرة، د.ط، ١٩٦١م.

٨- فرانسوا دوكريه: قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٤.

٩- فرانسوا دوكريه: قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر: عز الدين عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

١٠- جون رايت: تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تر: عبد الحفيظ الميار وأخرون، مكبة الفرجاني، طرابلس الغرب، د.ط، ١٩٩٣م.

١١- فرنسوا شاموا: الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر: محمد الوافي، منشورات جامعة قاريونوس، بنغازي، ط١، ١٩٩٠م.

١٢- ستيفان غزال: تاريخ شمال إفريقيا، تر: محمد سعود، ج٦، الممالك الأهلية: حياتها المادية والفكرية والروحية، مطبعة المعارف الحديثة، الرباط، د،ط، ٢٠٠٧م.

١٣- شارل فيرلو: أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بيك، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، د.ط،١٩٩٠م.

١٤- جيروم كركوبينو: المغرب العتيق، تر: محمد سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د.ط، ٢٠٠٨م.

١٥-جورج كونتنو: الحضارة الفينيقية، تر: محمد شعيرة وأخرون، مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، د.ط، ٢٠٠١م.

١٦- وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٥٢م.

١٧- جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٩٨م.

١٨- سباتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية، تر: نهاد خياط، دار العربي للطباعة والنشر، دمشق، د.ط، ١٩٨٨م.

١٩- سباتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، تر: يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للنشر، ط١، ١٩٨٦م.

٢٠- دي. هاينز: دليل وتاريخ آثار منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، د.ط، ١٩٦٥م.

٢١- مادلين هوراس ميادان: تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

٢٢- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط١، ٢٠٠١م.

٢٣- وارمنجتون: العصر القرطاجي" تاريخ إفريقيا العام"، تر: عبد الرحيم مصطفى وأخرون، مركز حضارات إفريقيا القديمة للنشر، د.ط، ١٩٨٥م.

- الأطروحات الجامعية:

١- فيصل إحميم وأخرون: النشاط الاقتصادي في المدن الفينيقية " مدينة صور أنموذجاً"، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٧ - ٢٠١٨م.

٢- مصباح اسمية: إقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية من ٢٠٢ق. م - ١٤٦ق.م، أطروحة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٧م.

٣- أحمد أنديشة: تاريخ إقليم طرابلس السياسي و الاقتصادي في العصر الروماني في(٢٧ق. م إلى ٣٠٥ م)، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، ١٩٨٩م.

٤- كيحل البشير: الحضور الديني البوني في نوميديا (٨١٤ ق. م / ١٤٦ق.م)، أطروحة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر ٢، الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢م.

٥- أسماء بوشامة وآخرون: الملاحة وتطور صناعة السفن في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨.

٦- وفاء بوغرارة: العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأبيض المتوسط (من الألف الأول قبل الميلاد إلى ٤٣١م، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة أدرار ، الجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨ م.

٧- مولاي الحاج أحمد بومعقل: مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا (الزراعة – الديانه واللغة) من القرن الثالث إلى ١٤٦ ق.م، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٨- فيصل الجربي: الفينيقيون في ليبيا من ١١٠٠ ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، أطروحة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٨٩م.

٩- سهام حداد: سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتماداً على المصادر المحلية)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

١٠- آمنة خدادمية: المنجزات الحضارية الفينيقية وتأثيرها في حوض البحر الأبيض المتوسط، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ٢٠١٧- ٢٠١٨م.

١١- نور الدين راهم: التجارة عند الفينيقيين ١٢٠٠ ق.م- ٨١٤ ق.م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

١٢- نجلاء الزادم: الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية خلال العصر الروماني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٩م.

١٣- زينب زايد وأخرون: التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم (٨١٤ق.م- ٤٢٩م) دراسة مقارنة – الجانب الديني أنموذجاً، مذكرة معدة لنيل رجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٨، ٢٠١٩م.

١٤- آمال سايح: العلاقات القرطاجية اللوبية من تأسيس قرطاجة إلى سقوطها ٨١٤ ق.م – ١٤٦ ق.م، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ العام، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ٢٠١٣/ ٢٠١٤م.

١٥- قعر المثرد السعيد: الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة ١٤٦ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م.

١٦- أيت عمارة: دور السفينة في التجارة والتوسع الاستيطاني في البحر المتوسط القديم، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٩٥م.

١٧- أشلاف فطومة: الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (١٢٠٠ ق.م-٣٣٢ ق.م)، رسالة معدة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر ٢، الجزائر، ٢٠١٧- ٢٠١٨م.

١٨- شريف قوعيش: دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة وهران، ٢٠١٤- ٢٠١٥م.

١٩- ريغي مراد: حروب صقلية بين القرطاجين والإغريق في الفترة بين ٥٨٠- ٢٦٤ق.م، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

٢٠- ناير مختار: التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق القديم، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٧/٢٠١٨م.

٢١- طارق مريقي: الساحل الفينيقي وصراع قوى الجوار الجغرافي من الألف الثانية ق.م إلى بداية القرن ١٢ ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م.

٢٢- علي نامو: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث(لبدة ويات وصبراته) خلال العصر الفينيقي من (١١٠٠إلى ٤٧ ق.م)، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الخمس، ليبيا، ٢٠٠٦م.

٢٣- عون الله نجادي وآخرون: الحياة الدينية في قرطاجة (٨١٤-١٤٦) قبل الميلاد، أطروحة معدة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الحضارات، جامعة ابن خلدون، ٢٠١٧/ ٢٠١٨م.

٢٤- شيماء نصيرة وأخرون: القرطاجيون في صقلية(٥٥٠- ٢٤١ ق.م)، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٨-٢٠١٩م.

٢٥- الحاج عثمان نعيمة وأخرون: قرطاجة ومعارك حنبعل، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٧/٢٠١٨م.

٢٦- ابراهيم الهلالي: علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الأشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١- ٥٣٩ ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٣م.

٢٧- كوثر هاشمي: التجارة القرطاجية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ٢٠١٢م.

٢٨- نادية يفصح: آلهة الخصب البونية النوميدية، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤م.

٢٩- يونسي تركية وأخرون: الحياة الاقتصادية للمدن الفينيقية (صيدا وصور) نموذجاً، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٥م.

- الدوريات العربية:

١- عبد الحميد أبو سلة: الكنعانيون والعبريون وصراع المسميات، المجلة العلمية لكلية التربية، العدد العاشر، مصراته، أذار ٢٠١٨م.

٢- محمد أبو شحمة: المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية، مجلة البحوث الأكاديمية، جامعة مصراته، ليبيا.

٣- عبد السلام أبو القاسم: أوضاع مدينة لبدة الكبرى خلال حكم الأسرة السيفيرية (١٩٢-٢٣٥م)، مجلة العلوم الإنسانية، مسلاته، العدد ١٢، د. ت.

٤- حميدة إكتبيى: الأهمية الجغرافية والتاريخية لمدينة لبدة الكبرى، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد ٢٨، السنة السادسة.

٥- مصطفى الألفي: أثار مدينة الجزائر في العصر الروماني، مجلة سيرتا، العدد الثالث، جامعة قسنطينة، ١٩٨٠م.

٦- محمد أورفة لي: نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الألف الأول قبل الميلاد (آثاره ونتائجه)، حوليات جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٩٧م.

٧- أحمد حامدة: التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧٤، دمشق، حزيران ٢٠٠١م.

٨- فرج الراشدي: دور نبات السلفيوم في ثراء المدن القورينائية، مجلة بحوث تاريخية، العدد٢، ليبيا، ١٩٩٩م.

٩- عبد الله الرحيبي: الفينيقيون في ليبيا، مجلة جامعة قاريونس، ع١-٤، بنغازي، ٢٠٠٨م.

١٠- كمال زريق: الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاجة والمدن الثلاث، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، بنغازي، العدد الأول،٢٠١٨م.

١١- بشير زهدي: شواهد من حضارات البحر الأبيض المتوسط، مجلة الأصالة، العدد ٥، الجزائر، ١٩٧٧م.

١٢- باحثون سوريون: الاستعمار الفينيقي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، دمشق، ٢٠١٦م.

١٣- أحمد الشريف: التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجيه، مجلة جامعة سبها، المجلد السابع، العدد الأول، ليبيا، ٢٠٠٨م.

١٤- وحيد شعيب: الفينيقيون وسياستهم الاستيطانية في ليبيا منذ القرن السابع حتى أواخر القرن الثاني ق.م، ليبيا، ٢٠٠٩م.

١٥- هشام الصفدي: شواهد من حضارات عالم البحر المتوسط، مجلة الأصالة ، العدد ٥٢، الجزائر، ١٩٧٧م.

١٦- محمد الطاهر العدواني: إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب العربي القديم، مجلة دراسات تاريخية في جامعة الجزائر، العدد ٥٠، الجزائر، ١٩٨٨م.

١٧- محمد العيد تلي: الأرض والزراعة في قرطاج خلال الفترة الأرستقراطية (٤٨٠-٢٣٧ ق.م)، مجلة مدارات تاريخية، مج ٣، العدد ١،مارس ٢٠٢١م.

١٨- رزاز عبد الصمد: التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة نموذج مدينة تيبازة، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد الثالث، ٢٠١١م.

١٩- محمد الصغير غانم: نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية، مجلة سيرتا، العدد ١٠، جامعة قسنطينة، ١٩٨٨م.

٢٠- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري، العدد١٧، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٢١- هديب غزالة: أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ١٨، العدد ٤، بابل، ٢٠١٠م.

٢٢- مصطفى فارس: الحياة الثقافية في ليبيا القديمة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، ليبيا، ١٩٨٤م.

٢٣- محمد فارس: مواد البناء في إقليم طرابلس في العصر الفينيقي، مجلة آثار العرب العدد التاسع والعاشر، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، ١٩٧٧م.

٢٤- أونور فروست: جزيرة أرواد صخورها البحرية ومراسيها، ترجمة بكري الأسود، الحوليات الأثرية السورية، المجلد ١٤، ١٩٦٤م.

٢٥- محمد حسين فنطر: حول النقائش البونية، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والأثار اللوبية، العدد ١١، ليبيا، ١٩٩٩م.

٢٦- شريف قوعيش: التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد والمجتمع نموذجاً)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج ٢، عدد ٤، ديسمبر ٢٠١٦م.

٢٧- شريف قوعيش: التواجد الفينيقي على ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشرقية والغربية، مجلة كان التاريخية، العدد ٣٩، مارس ٢٠١٨م.

٢٨- محمد حسين الدراوي: النقوش البونية في ليبيا، ج١، منشورات جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٣م.

٢٩- طارق مريقي: جوانب من المظاهر الحضارية للساحل الفينيقي خلال الالف الثانية قبل الميلاد، مجلة الباحث، العدد ١٢، جامعة الأغواط، الجزائر، ٢٠١٣م.

٣٠- ريمة مليزي: التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد الأول، العدد الثاني، حزيران ٢٠١٣م.

٣١- عبد الحفيظ الميار: ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية، مجلة أثار العرب، العدد ١١-١٢، طرابلس الغرب، ١٩٩٩م.

٣٢- حصة الهذال: المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة البونية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤٣، الجامعة الأردنية، ٢٠١٦م.

٣٣- إياد يونس: الطقوس الدينية الكنعانية، موقع نور الآدب الإلكتروني، فلسطين، ٢٠٠٩/١١/٢٥م.

٣٤- محمد عيلان: مدينة عنابة " مقاربة تاريخية ثقافية اجتماعية"، مقال منشور جامعة عنابة، ٢٠١٢م.

- المصادر الأجنبية:

1- Diodrus, Siciles: Books 2-4, transletd by J.L.Jones,Loeb classical library,1977.

2- Herodote: Histoire V, 89 Polymnie, Traduction Ph. Le grand société d'éditions les belles lettres- Paris 1951.

3- Justin: Histoire unverselle extrait de trougue pompée ،trd ، jules pierrot ،paris,1833.

4- Pline: Histoire naturelle, traduire par Ajasson le grand sagne, (Paris),1833.

5- Sallust: The Waragainst Jugurtha, (Tran: Arthur Murphy), London, P. Martin, Middle Row, 1807.

6- Strabon: The Geography Strabo ،translated byHamilton ،London ،1912.

7-Strabon: Géographie, Traduction d'Amede Tardieu Hachette , 1894, XVI, IV, 27.

8-Thucydide: la Guerre de Peleponnese, Traduction: Novelle et introduction par jean voilguin, librairie Garenier feres, Paris.

- المراجع الأجنبية:

1- A.Di vita: "Les Mausales Punico-Hellenistiques de Sabratha", in Libyin in History, 1968.

2- Elmayer ،A. F: The Re-Interpretation of Latin-Punic Inscriptions from Roman Tripolitania ،L. S. vol. 15 ،1984.

3-B. Tsirkin: 'The Economy of Carthage', *Studia Phoenicia*, 6(1987).

4- conienon: lacivilisaion Phéniciens, payet,paris,1919.

5- Donald Harden: The Phoenicians ,Thames et Hudsen ,London 1963.

6- D. Soren: Carthage: A Mosaic of Ancient Tunisia, London,1987.

7- Camps(G): Recherche sur l'Antiquité de la céramique modelée et peinte enAfrique du nord , Libyca ,T3,1955.

8- Mercier. G: "la langue libyenne et la toponymie antique de L'antique du nord", in journal Asiatique,1924.

9- James breasted: Ancient Recordes ,Vols 3 ,New york 1906.

10- Mazel (J): Avec les phéniciens, Robert Laffont, Paris, 1967.

11- Lionel Casson: Les marins de l'antiquité, Hachette, (Paris).

12-Nicolas (Carayon): Les ports phéniciens et puniques, géomorphologie et infrastructures,thèse de doctorat, T02, Université Strasbourg 2, 2008.

13- Oric Bates: The Eastern Libyans, Macmillan & Co. Limited, St. Martin>s St., London, 1914.

14- Romanilli : P. Leptis Magna, Rome ،1925.

15- Basset(R) : Les influences puniques chez les berbères, Revue Africaine, V62 ,Alger , 1921.

16- Rene Dussaud: Revue historique des religions 1933, n° 11.

17- Sabatino Moscati: Who were the Phoenicians (from) the PhoeniciansK, 1987.

18- Sabatino Moscati: The world of the Phoenicians, New Yorek,Washington, Friedri,CK ,Aprdeger 5 Publishhers,1968.

19- Lancel(S): Carthage Fayard, Tunisie, 1992.

20- Michael Sokoloff: A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic of the Byzantine Period Barilan University Press ،1992.

21- Brown, (F.), Driver, (S.)et Briggs,(C.): A Hebrew and English Lexicon of the Old ,Testament, Oxford: Clarendon Press, 1906.

The Phoenicians were distinguished from other peoples by many diverse cultural characteristics, especially on the economic level. They were smart merchants who managed their commercial operations with other regions in the best way, which earned them great international fame. They transformed the eastern coast of the Mediterranean after settling there following their migration from their original homeland in the Arabian Peninsula. As a result of its exposure to devastation and destruction due to various circumstances (earthquakes and volcanoes), it turned into a distinctive civilizational model in various political, economic, religious, cultural and urban aspects, and with the passage of time and as a result of a group of interconnected factors (political, natural and human), in addition to the development of their shipbuilding industry and their innovation of large ships capable of overcoming the horrors of the sea. They set off throughout the Mediterranean searching for new locations that would be markets for their trade and centers for obtaining the raw materials needed for their industries, which led them to reach its northern and southernmost coasts, whether in Sicily, Sardinia, and Spain, or in North Africa extending from Libya to Morocco. They began to establish a group of small commercial centers with the aim of organizing their economic operations with the peoples of those regions, and with the passage of time these centers began to grow and develop under the encouragement of the major cities in the motherland (Tyre, Sidon and others) to transform into settlements and cities that exist in their own right in terms of their political system based on The existence of constitutional institutions in their external appearance, while in reality they were subject to the will and interests of the aristocratic classes without the people having any will to

influence them, except in periods of political conflict between the ruling forces, when the people would then be the voice that would favor one party at the expense of another.

It had its economic activities that were a continuation of what they practiced on the eastern coast of the Mediterranean, and a combination between their experience transferred from the motherland (the eastern coast of the Mediterranean) and the experience of the indigenous people of the new areas, whether in the field of agriculture, as it was one of the most important foundations of their lives because it provided for their food needs, so they introduced their tools. Which facilitated agricultural activity and increased the volume of production, and they benefited from their experience in growing multiple types of agricultural crops suitable for the conditions of each environment, or in the field of industry, which formed the backbone of their economic movement, through which they obtained their commercial goods, agricultural tools, and daily living requirements, so they were creative in it and showed high craftsmanship. They are unparalleled in the field of trade, through which they discovered new regions and achieved great profits. They made many sea voyages from these new regions and achieved great economic benefits.

These settlements also had their own social structure based on the existence of a class system that differentiated between the residents in terms of the rights, duties, and political positions that could be held and the formulation of the general policy related to them.

In these settlements, they also continued to practice their religious rituals and sanctify their gods that they carried with them from their motherland. Through them, they influenced and influenced the indigenous inhabitants of these areas, which led to the emergence of new gods and rituals. It seems that their real purpose was more political than religious, with the

aim of winning the love of the new inhabitants and gaining control. And influence them, especially since religion has a great impact on people.

Keywords: Phoenicians, the Mediterranean, the western basin of the Mediterranean, purple pigment, ships, pottery.

Syrian Arab Republic

Damascus university

Faculty of Arts and Humanities

Department of History

Cultural manifestations of the Phoenician settlements in the western basin of the Mediterranean Sea

(1200-146 BC)

A thesis prepared to obtain a doctoral degree in the history of the ancient East

Prepared by the student: Ali Samir Muhammad

Supervision: A. Dr. Jihad Abboud

Professor in the College of Arts

Damascus university

Academic year: 2023/2024 AD.